كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية

==========

الأسرة واضطراباتها النفسية

==========

السنة الثانية ماستر تخصص علم النفس العيادي

اعداد الدكتور: فريد بكيس

السنة الجامعية 2022. 2023

محاضرة الأولى : التوجهات النظرية في دراسة الاسرة

1.التوجهات النظرية في دراسة الاسرة

1 . 1 نظرية الدور و دراسة الأسرة

1 . 2 التفاعلية الرمزية و دراسة الأسرة:

1 . 3 السلوكية الإجتماعية و دراسة الأسرة:

1 . 4 النظرية البنائية الوظيفية :

2 . النظريات التي فسرت الزواج و الطلاق:

المحاضرة التانية : مقومات الرابطة الزوجية:

1 . مفهوم الزواج :

2 .أسباب الزواج و مبرراته:

3. مقومات الرابطة الزوجية:

3 . 1 .الإطار الثقافي–الاجتماعي:

3 . 2 مواقف الأهل :

3. 3 التوقعات والسياسات

: 3 . 4 التكافؤ بين الزوجين :

3 . 5 النضج النفسي :

3 . 6 النضج العاطفي– الجنسي :

المحاضرة الثالثة . الاسرة و الموروث الثقافي في المجتمعات العربية:

.الاسرة و الموروث الثقافي في المجتمعات العربية:

1 دينامية الوحدة الزوجية و الموروث الثقافي في المجتمعات العربية:

1 . 1 دور الزوج:

1 . 2 الوحدة الزوجية:

1 . 3 الاتصال الفكري بين الزوجين:

1 . 4 المرأة شريك غير مشارك مع الرجل:

1 . 5 الاختيار الزواجي في ظل ثقافة المجتمع:

6 المال ضمن إطار العلاقة الزوجية

المحاضرة الرابعة: الفوارق بين الرجل و المرأة

1 . الفوارق بين الرجل و المرأة:

1 . 1 على المستوى الهرموني:

2 . 2 النشاط الجنسي:

2.3. العلاقات التي تتم قبل الزواج بين الطرفين:

3 . 1 علاقة الصداقة:

3. 2 علاقة الميل الجنسي:

3. 3 علاقة الحب:

المحاضرة الخامسة :الاختيار الزواجي

1. **الاختبار الزواجي:**
2. **محددات الاختيار الزواج.**
3. **مقومات شخصية في عملية الاختيار:**
4. **العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي:**
5. **الزواج المنظم و الزواج الحر:**

المحاضرة السادسة : وظائف الأسرة

وضائف الاسرة

1 . الأسرة :

1 . 1 الأسرة الممتدة:

1 . 1 . 1 خصائص و مميزات الأسرة الممتد ة

1 . 2 الأسرة النووية:

1 . 3 تركيبة العائلة الجزائرية:

1 . 3 . 1 العائلة الجزائرية التقليدية.

1 . 3 . 2 العائلة الجزائرية المعاصرة:

2. التطور التاريخي لوظائف الأسرة:

المحاضرة السابعة: الأدوار الزوجية بين الحداثة و التقاليد

الأدوار الزوجية بين الحداثة و التقاليد:

1 متطلبات الأدوار الزوجية التقليدية للمرأة:

2 متطلبات الأدوار الزوجية للرجل:

3 أثر عمل الزوجين على الحياة الزوجية:

4 الصعوبات التي تواجه الأسرة التي يعمل فيها الزوجان:

5.تقسيم العمل بين الزوجين :

6.العوامل الإقتصادية و علاقات النفوذ:

7. تمفصل اللاشعور بين أفراد العائلة:

المحاضر الثامنة: مستويات النمو النفسي الاجتماعي للأسرة

1 . مستويات الزواج وطبيعته :
2 .مفهوم الزواج ونموه :
3 مراحل نمو الزواج:
4 طبيعة النمو الزواجي :
5 . العلاقة الزوجية: فوائدها و مخاطرها (معطيات التحليل النفسي)
6 خصائص ومقومات الاستقرار ألزواجي
7 التوافق الزواجي :
8 التكيف الزواجي :

المحاضرة التاسعة: الصحة النفسية و الاسرة:

1. مفهوم الصحة النفسية
2. الصحة النفسية و الزواج:
3. أثر الوحدة والعزلة على الصحة العقلية :
4. الصحة النفسية و علاقتها بالزواج و الحب:
5. معايير الأسرة الصحية
6. الحالة الزواجية وأثرها على الصحة النفسية و العقلية:
7. الصحة النفسية و العلاقة الزوجية (معطيات التحليل النفسي)
8. الصحة النفسية للوالدين :
9. الصحة النفسية و العنوسة:

المحاضرة العاشرة :تصدع الرابطة الزوجية الطلاق العاطفي:

1 . تصدع الرابطة الزوجية :
1 . 1 . أنواع التصدع
1 . 1.1 التصدع الخفي (التباعد النفسي) :
1 . 1 . 2 التصدع الصريح (الحرب المفتوحة) :
2 . مفهوم الطلاق العاطفي:
3 . أسباب وعوامل تصدع الرابطة الزوجية:

3 . 1 عوامل المتعلقة ببناء الرابطة الزوجية:

المحاضرة الحادية عشرة التفاعل الزواجي السلبي و الطلاق العاطفي

1.العوامل المتعلقة بسوء بالتفاعل الزواجي:

1.1 سوء التواصل الفكري بين الزوجين:

1 . 2 تقلص التواصل بين الشريكين:

1 . 3 الكوابح الأخرى و تعقيد التواصل:

1 . 4 ملاحظات حول توقف التواصل:

2. زوال الحب :

2 . 1 سيرورة زوال الحب: معطيات التحليل النفسي.

3.سوء التفاهم و الصراع من أجل السلطة:

4.الجنس و الصراع من أجل السلطة:

4 العوامل العاطفية و روابط النفوذ:

5 تقرير النفقات:

6 التدخل السلبي للأهل:

7 . تغير الأدوار الاجتماعية وصراع الدور:

8. عوامل تصدع الزواج :

9 . سوء التوافق الجنسي:

9 . 2 . العقم و الحالة النفسية للزوجين :

المحاضرة الثانية عشرة

المحددات نفسية واجتماعية و اضطراب العلاقة الاسرية

1 . الأسباب النفسية:

2 .الظروف الاجتماعية وتصدع الرابطة الزوجية:

2 . 1 المجال الاقتصادي:

2 . 2 المجال الاجتماعي:

2 . 3 المجال المهني:

3 . الصراع الأسري:

4.الاندفاعية التكنولوجية:

5 . العدوانية في علاقة بين الزوجين:

المحاضرة الثالثة عشرة الطلاق و الاضطرابات النفسية الاسرية

1 . الطلاق شرعا:

2 . مفهوم فك الرابطة الزوجية:

3 . الطلاق كموقف حتمي:

4 . الطلاق موقف ضاغط :

5. قياس شدة العوامل المرهقة:

. 5 . 2 تأثير الصدمات على الاضطرابات النفسية:

6 . الاضطرابات النفسية و المواقف الحياتية:

7.اثار الطلاق على اضطرابات النفسية على المطلق والمطلقة

8. تأثيرات الطلاق على جوانب النفسية للرجل:

9 .المراحل النفسية التي تمر بها المطلقة:

المحاضرة الرابعة عشرة. الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأبناء :

1. **الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأبناء :**

2 التغيرات الشخصية والاجتماعية التي تؤثر على أبناء المطلقين في حالة الطلاق:

3 . الطلاق و الأزمات النفسية الداخلية:

4 . فك الرباط الزوجي و الحضانة:

5 الاتجاه النفسي نحو الطلاق لدى الآباء والأطفال

5 العدوانية بين المطلقين و اثرها على الابناء:

المحاضرة الخامسة عشر: مدخل عام لمفاهيم نظريات العلاجات الاسرية

1.نظرية أالنساق:

1.1مفهوم النسق:

2.1 التكامل:

3.1 قانون التنظيم الذاتي:

4.1 التوازن الداخلي:

2. النظرية الآلية:

1.2 النظرية الآلية الأولى:

2.2النظرية الآلية الثانية:

3. مدرسة Palo alto:·

4. نظرية الاتصال:

5.مفهوم السياق:

1.5نموذج النسق المغلق والنسق المفتوح:

2.5 المسلمات البراغماتية للتواصل:

6 .التواصل المرضي:

7 .مفهوم الرابطة المزدوجة:

المحاضرة السادسة عشرة: المدرسة البنائية و المقابلة في العلاج النسقي الأسري

1.الرسالة وأبعادها:

أ/ المستوى النحوي:

ب/ المستوى الدلالي

ت/ المستوى البراغماتي:

2 .المقابلة الأولى:

أ. تحليل الطلب:

ب. .المفحوص المعني:

ت. .الادعاء أو التفويض:

ث. . المعاناة المشتركة:

3 .أدوات التحليل في العلاجات الأسرية :المخطط الأسري:

4 .المدرسة البنائية Ecole structurale ل Salvador Minuchin

1.4 أهم المفاهيم التي تعتمد عليها المدرسة البنائية:

2.4 مفهوم الانساق التحتية:
3.4 مفهوم العائلة/ العائلة العادية/ العائلة المختلة:
4.4 المسافات البنشخصية في الخريطة الأسرية البنائية:
5.التقنية أو العلاج البنائي
6 .العلاج الزواجي:

محاضرة الأولى : التوجهات النظرية في دراسة الاسرة

1.التوجهات النظرية في دراسة الاسرة

تتعدد التوجهات النظرية لدراسة الأسرة و ذلك من أجل فهم العلاقة الزوجية و ديناميا‌تها، و في ما يلي عرض لأهم التوجهات:

1 . 1 نظرية الدور و دراسة الأسرة:

تعتبر من النظريات الهامة في دراسة الأسرة خاصة عندما يكون التركيز منصباً على العمليات الداخلية في الأسرة، مثل التنشئة الاجتماعية و العلاقات الأسرية، و قد انبثق عن نظرية الدور اتجاهان متباعدان لدراسة الأسرة هما: التفاعلية الرمزية السلوكية الاجتماعية.

1 . 2 التفاعلية الرمزية و دراسة الأسرة:

لا شك أن التفاعلية الرمزية تعتبر من أكثر الاتجاهات استخداماً في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية خلال العشرين سنة الماضية، لأن صغر حجم الأسرة قد مكّن من إجراء بحوث مُتعمّقة بكثرة على عمليات التفاعل داخل الأسرة. و يُركّز هذا الاتجاه على دراسة العلاقة بين الزوج و الزوجة و بين الوالدين و الأبناء، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، لأن الشخصية في نظر هذا الاتجاه ، ليست كياناً ثابتاً، بل من مفهوم و الأسرة هي واقع مُعاش، و مُتغيّر. لقد وجدت التفاعلية الرمزية طريقها إلى سوسيولوجية الأسرة من خلال أعمال (**Burges 1926**)، حيث قدّم برنامج عن الأسرة و أوضح فيه أن الأسرة عبارة عن وحدة من الشخصيات المتفاعلة. و قدّم أنماطاً عن الأسر بعد تصنيفها في ضوء العلاقات الشخصية التي تربط بين الزوج و الزوجة و بين الزوجين و الأبناء. فإتجاه التفاعلية الرمـزية يُفسّر الأسرة من خلال عمليات التفاعل، و هذه العمليات تتكوّن من أداء الدور، و علاقات المكانة، و مشكلات الإتصال، و مُتّخذي القرارات و عمليات التنشئة، فالتركيز هنا يكون على الأسرة كعملية و ليس كوحدة إحصائية. (1)

و في عام **1951** أضاف (**Hill**) الكثير من التحليل في دراسة الأسرة من وجهة نظر التفاعلية الرمزية، حيث اعتبر الأسرة جماعة مكوّنة من شخصيات متفاعلة يختلفون من حيث أعمارهم، و رغباتهم و حاجاتهم، و معدّل نموهم، ومستويات تفهّمهم وتناولهم للمشكلات المعايشة مع بعضهم البعض. وعليه فكل أسرة يُمكن اعتبارها مسرحاً من الشخصيات المتفاعلة، الكل يُصارع من أجل إشباع حاجاته الأساسية، وهذا التفاعل يتضمّن في خلفيته نمط الحياة الأسرية، و علاقته بالمجتمع الأكبر الذي يضم الأسرة، و يرى (Hill) أن الخلاف الذي يحدث بين أعضاء الأسرة خلال دور الحياة الأسرية يرجع إلى عدم تقابل الرغبات المختلفة المتطورة لأعضاء الأسرة.(2)

1 . 3 السلوكية الإجتماعية و دراسة الأسرة:

---

(1) عبد الباسط ، عبد المعطي ، 1999،الاتجاهات النظرية في العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص 134

(2) سامية الخشاب، 2007 النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، دار الدولية للاستمارات الثقافية، الاردن ،ص 65

يهتم هذا الإتجاه بدراسة المسائل السلوكية من خلال دراسة المواقف التي تعتبر السلـــــــــــــــوك الإنساني إستجابة لها، و ينظر أصحاب هذا الإتجاه إلى أن السلوك الإنساني يحدث في مواقف أسرية، و هذه المواقف تُقدّم أحسن الفرص لفهم هذا السلوك من منظور إجتماعي. و لذلك فالأسرة عبارة عن الجماعات ذات الدلالة بالنسبة للفرد، ذلك لأنها من أولى الجماعات الهامة من الناحية السلوكية، و تُشكّل من الناحية المنهجية موقفاً استراتيجياً يحتّم البدء به عند تحليل المواقف، وقد إستهوى هذا الإتجاه كثير من المهتمين بدراسة الأسرة بصفة عامة، و يرتبط هذا الإتجاه ارتباطاً وثيقاً بأعمال" **Bossard**"، فقد ركّز اهتمامه على المواقف الإجتماعية و حدّد مفهومها كما يلي:

- الموقف هو مجموعة من المؤثّرات، خارجة عن نطاق الكائن الحي. و لكنها تُؤثّر عليه و يكون منتظمة كوحدة ذات ترابط منطقي.

- الموقف ليس مُعادلاً للبيئة، لأن البيئة تتضمّن كلاً من الأشياء (محيط مادي) بما فيها استجابات الفرد.

- المُؤثّر الذي يُشكّل الموقف يكون مُنتظماً في ضوء علاقة عناصره بعضها ببعض، و لا يُمكن أن تعمل مُستقلّة عن علاقتها بالأجزاء الأخرى.

و وفقاً لهذا التحديد، فإن المواقف يُمكن أن تُدرس من زوايا ثلاث: الأولى: دراسة تبايُنية أي تحليل العناصر المتضمنة في الموقف، و الثانية: دراسة العمليات أي تحليل العناصر المتفاعلة و ما يحدث بينها من تبادل مُســـــــــــــتمر و الثالثة: دراسة المضمون أي تحليل للأفكار و الإتجاهات و الكلمات.

فإذا كان الإتجاه يُركّز أساساً على دراسة العمليات الداخلية للأسرة، و يُحدّد وحدة دراسة في العلاقات الدينامية بين الزوج و الزوجـة و الأولاد تحت مصطلحات: الحاجات و أنماط السلوك و عمليات السكب . فإنه يُفيد أيضاً في فهم العلاقة بين الأسرة و المجتمع، لأنه يُركّز على عمليات التفاعل الداخلية للأسرة مع ربطها بالتفاعل الإجتماعي الذي يحدث في البناء الإجتماعي للمجتمع، فالأسرة محدّدة بنمط الحياة الأسرية السائد في المجتمع.(1)

1 . 4 النظرية البنائية الوظيفية :

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية أحد الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر، وعندما تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة، فإنها تواجه متطلبات عديدة نظرا لتعدد الاهتمامات و الموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة مثل: العلاقات بين الزوجة والزوج والأبناء.

و كذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى في المجتمع الكبير كالتعليم ، الاقتصـــــــــــــاد، السيـــــــــــاسة، الدين و المهن، وذلك على الحياة الأسرية ، و تأثير هذه الحياة على تلك الأنساق، و قد استمدت هذه النظرية أصولها من الاتجاه الوظيفي في

(1) سامية الخشاب،2007 مرجع سابق، ،ص 67

علم النفس وخاصة النظرية الجشطالتية، ومن الوظيفة الأنتروبولوجيا و من التيارات الوظيفية القديمة و المحدثة في علم الاجتماع ، وهي التيارات التي تبلورت بشكل واضح في ميدان دراسة الأنساق الاجتماعية ،و الجدير بالذكر أن النظرية الجشطالتية تركز على العلاقة بين الكل وأجزائه، و قد إنساق وراء هذا التصور عديد من الأنثروبولوجيين الاجتماعيين حيث يرون عدم إمكانية دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة بعيدا عن دراسة الكل، هناك علاقة بين الوظيفة ودراسة العلاقات المتبادلة بين البناءات في أي نسق، ولهذا يكون عمل التحليل الوظيفي هو تفسير هذه الأجزاء والعلاقات بينها فضلا عن العلاقة بين الأجزاء و الكل، في الوقت الذي توجه فيه عناية خاصة إلى الوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقة، ولهذا فان النظرية البنائية الوظيفية تهدف إلى دراسة السلوك الأسري ومحيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري .(1)

2 . النظريات التي فسرت الزواج و الطلاق:

2 . 1 النظرية التفاعلية الرمزية:

تفترض النظرية أن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة اللغوية والعرقية وحتى طبقية الأفراد ، وفي ضوء هذه الفرضية يهتم دارسوا الأسرة بطبيعة التشابه الاختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوارهما وعلى مجريات التفاعل بينهما ، وقد أكدت الدراسات في هذا الصدد، أنه كلما كان العالم الرمزي مختلفا ومتباين كما يحدث في الزيجات بين أفراد ينتمون إلى بيئات لغوية وثقافية مختلفة حيت تتبلور توقعات الأدوار بينهما بشكل ضعيف وبطيء، وشهد التفاعل بينهما ضروبا من التوتر والصراع ويحدث العكس في حالة إشتراك الطرفين في عالم رمزي واحد.(2)

و يساهم التشابه في العالم الرمزي بين الرجل و المرأة في عملية الاختيار ألزواجي، ومن ثم التوافق ألزواجي مستقبلا و بناء وحدة زوجية متينة ،وعلى العكس فإن الاختلاف في العالم الرمزي يؤسس إلى عوامل ممهدة لشقاق الأسري ومن ثم الانفصال و الطلاق .

إن النظرية التفاعلية الرمزية لا تقتصر على الأدوار، و إنما تهتم ببعض المشاكل مثل: المركز، و علاقات المركز الداخلية، التي تصبح أساس أنماط السلطة وعمليات الاتصال والصراع، وحل المشاكل، و اتخاذ القرارات و المظاهر المختلفة الأخرى لتفاعل الأسرة والعمليات المتعددة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق.(1)

2 . 2 نظرية الذات :

أكد" **روجرز**" أن التوافق النفسي يتوفر عندما يكون الفرد متسقا مع مفهوم ذاته، لذا فأن مفهوم الذات الموجب يعبر عن التوافق النفسي والصحة النفسية، الايجابية، وأن تقبل الذات وفهمها يعتبر بعدا رئيسيا في عملية التوافق الشخصي، وتركز نظرية الذات على أهمية الاحترام

---

(1) محمد أحمد بيومي ،2003 ،عفاف عبد العليم ناصر ،علم الاجتماع العائلي ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص 39

(2) شكري ، علياء وآخرون ، 2009 ، **علم الاجتماع العائلي** ، ط 1، دار المسيرة للنشر ، عمان ، الاردن ص 71

(1) سناء الخولي،(2009)،الأسرة والحياة العائلية ،دار النهضة العربية ،لبنان ص157

والتقدير وأنه مطلب عام عند كل البشر ويسعى الجميع للحصول على تقدير من الآخرين، وإن الحب والاحترام والتقدير كلاهما مكمل للآخر، فلا يمكن أن يعيش الحب بدون احترام ولا يعيش الاحترام بدون الحب، فالاحترام يولد الحب مع العشرة الطويلة، وهو أساس التعامل مع الآخرين، وهو شرط أساسي لإستقامة العلاقة الزوجية ،والعكس إذا تقلص داخل الأسرة، لذا فإن إستخدام العنف بكافة أشكاله (اللفظي ، الجسدي ،الجنسي، الاجتماعي) يؤدي إلى قلة وانعدام الاحترام بين الزوجين ، ما يؤثر سلبا في استقرار الزواج، وقد يؤدي إلى الطلاق .

2 . 3 نظرية القوة:

ترى هذه النظرية أن القوة تنبع من المصادر التي يمتلكها الفرد في سعيه نحو سد حاجات الشريك وفي تعزيز قدرته على إصدار القرار ، وتتحدد هذه المصادر في ضوء مكانة الفرد والأدوار التي يقوم بها وانجازاته العامة ، كعضويته في المنظمات الرسمية أو التطوعية ، وإن ارتفاع مكانة الفرد وتعدد أدواره يرتبط إرتباطا إيجابيا بقوته، وفي تأثيره على مجموعة المواقف التي تصادف الأسرة في حياتها الزوجية، كاختيار العمل، مثلا، ويظهر الاهتمام بقوة المرأة التي غالبا ما تستمد جانبا من قوتها من الرجل خاصة في المجتمعات التقليدية ، كما تستمد جانبا آخر من قوتها من الأنشطة الإنتاجية والمنزلية التي تقوم بها ، فمثلا تكون القدرة على الإنجاب مصدر القوة الحقيقية للمرأة ،بينما تكون القدرة الاقتصادية مصدر للقوة لأي من الطرفين الرجل أو المرأة، إذا كانت عاملة ،وإن سوء استخدام القوة و النفوذ في إطار العلاقة الزوجية قد يؤدي إلى النزاع والصراع، و تطور الأزمات التي قد تعصف بالأسرة.

2 . 4 نظرية التبادل الاجتماعي:

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الفرضيات التي تنظر إلى السلوك الاجتماعي على أنه يقوم على العلاقة المتبادلة بين طرفيه، حيث يتكون التبادل الاجتماعي من الأفعال الإرادية التي يقوم بها الأفراد ويحركها العائد أو المكسب الذي يتوقعون الحصول عليه، وعلى هذا الأساس فأن مفهوم التبادل يستبعد الأفعال القائمة على القهر أو الفرض ألقسري، وقد أكد" **هومانز** "على مبدأ العدالة التوزيعية، حيث أن تكاليف العدالة الاجتماعية يجب أن تكون مساوية إلى أرباح العلاقة لكلا الجانبين ، و إذا اختل ميزان التكاليف والنفقات فأن هذا سيؤدي في رأيه إلى إلحاق الظلم الاجتماعي، في جانب معين من جوانب العلاقة ،وما يؤدي قيام ذلك الجانب بتوتير علاقته مع الجانب الآخر ، وكذلك ما يتصل بالخصومات والنزاعات، واستعمال العنف والقوة بين أفراد الجماعات، فإن العدالة التوزيعية تأكد على أن استعمال القوة والتهديد من قبل الجانب الآخر، وإذا لم يستعمل الجانب المهدد أسلوب العنف والتهديد من جانبه فأن هذه ستؤدي إلى هدر حقوقه وهذا لا يتفق مع مبدأ العدالة التوزيعية مطلقا ومع مبدأ كرامة الإنسان والجماعة، و بالتالي عدم مراعاة العدالة الاجتماعية ضمن العـــــــــــلاقة الزوجية وفـــــــق الحقوق و الواجبات المتبادلة سوف يؤثر سلبا على

تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية لزوجين أو لأحدهما، وهذا بدوره يهدد العلاقة الزوجية بالانحلال.(1)

2 . 5 النظرية التطورية:

في هذه النظرية يهتم الباحثون بتحديد مراحل التي تمر بها الأسرة، فهي عند بعضهم تبدأ مع بداية الحياة الزوجية وتنتهي بوفاة الزوجين أو أحدهما ، وهي عند البعض الآخر تبدأ مع إنجاب أول طفل وتنتهي ببلوغ الزوجين مرحلة متقدمة من العمر مع اختلاف المراحل باختلاف الأسر، و مهما كان عدد هذه المراحل التي تمر بها دورة حياة الأسرة فأن لكل منها أعباءها ومسؤولياتها الخاصة ، ففي بداية حياة الأسرة، ترتبط أدوار الزوجين بالتكيف مع الحياة الجديدة ، ثم تظهر فيها بعد إنجاب الأطفال أعباء التنشئة الاجتماعية ، وهي أعباء تقل مع تقدم الأطفال في العمر، وفي نهاية دورة حياة الأسرة تتحول إلى أسرة توجيه بالنسبة للأسرة الزوجية التي يكونها الأبناء، ولاشك أن كل هذه الأعباء والأدوار المتغيرة تختلف باختلاف عدد من المتغيرات مثل :الإقامة (الريف - الحضر – البادية) و طبيعة الأنشطة الإنتاجية وغير الإنتاجية التي ينخرط فيها الزوجان، وحجم الأسرة ،وطبيعة عمل المرأة ، والمستوى التعليمي للزوجين .(2)

وقد قامت عدة دراسات بنيت على أساس نظرية التبادل الاجتماعي" **لجورج هومانز وبيتر بلاو** "في مجال دراسة الأسرة من حيث تفسير العلاقة الزوجية و المتغيرات التي تؤثر فيها ، من الزواج إلى الطلاق.

2 . 6 نظرية البناء الاجتماعي:

تنظر النظرية إلى المجتمع ،على أنه نوع من الترتيب بين مجموعة نظم يعتمد بعضها على بعض، وتعتبر وحدات البناء الاجتماعي هي ذاتها بناءات فرعية، على أساس أن التكامل أو بقاء الكل يتوقف على العلاقات بين الأجزاء وأدائها لوظائفها، وينظر البعض على أن البناء الاجتماعي عبارة عن ترتيب الأوضاع أو المراكز أو شبكة العلاقات بين الأشخاص أو الفاعلين، وهكذا يتكون بناء المجتمع أو تنظيمه، لذلك فإن المجتمع يطرح عدة بدائل للسلوك الواحد حتى يسهل على الفرد اتخاذ القرار المناسب له، هذا القرار المتخذ له تبعات، إما أن يكون جزاء أو مكافآت إجتماعية يقررها المجتمع. ورغم ذلك فإن هذه القرارات التي يتخذها الأفراد بجانبها تكون في النهاية جزء من عملية التبادل الاجتماعي التي هي جزء من عملية التكامل والتضامن الاجتماعي.(1)

وتفسر النظرية أن العلاقة الزوجية، لا يمكن أن يتخلى عنها الطرفين إلا ليحصل أحدهما على منفعة ، فالمطلق أو المطلقة حينما يطلب الانفصال ويسعى إليه ، فإنه بذلك يقدم البدائل لحياة أخرى وأفضل، فالزوجات يتمسكن بالاستمرار في علاقتهن الزوجية، ما لم تظهر

---

(1) معن خليل عمر ، ن198قد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية ونقدية دار الأفاق الجديدة ص351 -352

(2)Cicchelli (catherine), cicchelli (pugeault-vinzo) -1998- : les théories sociologiques de la famille editions la découverte p : 32

(1) علي ليلي ، 1982 ،البنائية الوظيفية في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا ، مفاهيم و قضايا، دار المعارف ا لقاهرة ، ص 163

أسباب وجيهة أو قوية تدعو للانفصال والطلاق. وأياً تكن هذه الأسباب سواء كانت اقتصادية أو نفسية أو اجتماعية أو بدنية أو غيرها، تبدأ بعملية موازنة وطرح بدائل لهذه الحياة.**(2)**

المحاضرة التانية : مقومات الرابطة الزوجية:

1 . مفهوم الزواج :

الزواج مؤسسة اجتماعية، أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقة بين الرجل والمرأة، ويفرض عليهما نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها، ويعتبر حفل الزواج إعلانا يتعرف بمقتضاه كل من الزوج والزوجة بمكانته الجديدة في المجتمع، وهي التي تكتسب من خلال التعاقد بينهما، الذي يلقى كل التدعيم الاجتماعي، ومن خلال هذا التعريف للزواج الذي يشمل الجانب المادي منه والجانب الاجتماعي الذي على أساسه تقوم الحياة الاجتماعية ويستمر التعاقد بين الأفراد من الجنسين في الإنجاب وإشباع الحاجات لكل منهما وفق ضوابط الدين والمجتمع التي تنظم هذا الفعل الاجتماعي.**(3)**

وقد جعل الباري عز و جل الزواج سنة في خلقه حيث قال تعالى في كتابه العزيز (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفُسِكم أزواجاً لِتَسكِنوا إليها وجَعَلَ بينَكمْ مَوَدةً ورَحمَة، إنَّ في ذَلك لآيات لقوم يتفكرون)(سورة الروم آية 21)**، وقد شرع الكثير من أحكامه وشروطه ووضع الحلول للكثير من مشاكله لتستقيم الأسرة والمجتمع. فالزواج هو عشرة بين اثنين من ذكر وأنثى تربطهم معا العلاقة الزوجية والتي تستمر لسنوات طويلة تتعرض خلالها إلى الكثير من المتغيرات التي تؤثر على هذه العلاقة بالسلب و الإيجاب.

ينطلق مفهوم الزواج من المفهوم الديني للزواج، فهو نوع من العبادة وجزأ لا يتجزأ من التعاليم الإلهية التي تهدف إلى قيام المجتمع الإنساني واستمرارية الذرية والمجتمعات ،ويتحقق هذا المفهوم حين يراعي الزوج والزوجة هذه المعاني الإلهية السامية، بأن يكون زواجهما عبادة وطاعة له سبحانه ومساهمة في بناء المجتمع الإنساني الذي فضله الله على العالمين، وسخر له ما في الكون من أجل سعادته ،وراحته، أمنه و سلامته، وذلك من خلال العلاقة والمسؤولية المشتركة بين الزوجين ومسيرة الحياة المشتركة في سرائها وضرائها، التي يجب أن تقوم على التكامل فيما بينهما، وليس التفاضل.**(1)**

يمثل الزواج أرقى آلية ضبط إنساني في التعامل مع الغريزة الجنسية وتأسيسها، وقد منحت المجتمعات الإنسانية الزواج صفة القدسية بواسطة عقد يخضع لمراسيم دينية

---

(2) الفتاح تركي موسى.1998 البناء الاجتماعي للأسرة:.المكتب العلمي للنشر و التوزيع. أصوان ، ص104

(3) محمد على محمد وآخرون (1985م): المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية دار المعرفة الجامعية : القاهرة ص 139.

(1) -مرسي كمال إبراهيم ، 2008 ،العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام و علم النفس دار عالم الكتيب للنشر والتوزيع ، القاهرة ص 95

واجتماعية وشروطاً قانونية، وقد تقام أحياناً بعض المراسم الدينية للزواج استنادا للتعاليم وعادات الجماعة، لتأخذ من خلال ذلك صفة الإشهار والإعلان الديني أمام رجال الدين وأمام الناس، والإشهار والإعلان هما شرطان أساسيان للزواج الشرعي في الدين الإسلامي .**(2)**

والزواج علاقة روحية تليق برقي الإنسان، وهي أساس بناء الأسرة التي تنشأ وتنمو في ظله، وهو ضمان لبقاء النوع الإنساني ومحافظة على رقيه وتكاثره، فهو ليس قضاء للشهوة ،فحسب، بل هو حفظ للنسل وبقاء النوع الإنساني الذي لن يكون كاملاً وراقياً وسليماً بدون هذه النظرة السليمة لالتقاء الذكور والإناث وما يصاحبها من نظم وأحكام . **(3)**

ويرى **الجليدي،1986** أن الزواج قد شرع لأغراض سامية، فيه تتحقق العديد من المصالح نذكر منها :

- الزواج ينظم العلاقة بين الجنسين بما يتفق وكرامة الإنسان ويبعده عن السلوك المدفوع بالغريزة والتشبه بالحيوان، ويؤدي ذلك إلى انتشار الفضيلة والعفاف مع مراعاة الفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها الإنسان.

- يؤدي إلى الألفة والمودة والرحمة من خلال التعايش المشترك والتعاون بين الزوجين في أجواء تتسم بالصحة النفسية والراحة والسعادة الروحية.

- يتم من خلاله حماية الأنساب والمحافظة عليها والاعتناء بتربية الأبناء و رعايتهم.

-يعتبر الزواج أساساً لبناء الأسرة وتنظيمها وانتشار الصلات بين الأسر من خلال قرابة المصاهرة التي تنشأ عن الزواج.

-حفظ النوع الإنساني وزيادة التعداد السكاني للمجتمع بطريقة سليمة ومضبوطة وصحيحة ليس فيها مخاطرة.**(1)**

2 .أسباب الزواج و مبرراته:

إن الزواج كنظام ، قد لا يحدث بصورة تلقائية، كما أنه ليس نتاجاً لأنماط سلوكية وراثية و هي تُسمّى أحياناً بالغرائز ، بل إنه نظام أي أنه يشمل مجموعة متناسقة من العادات و التقاليد و الاتجاهات و الأفكار، فضلاً عن التعريفات الاجتماعية و القانونية. و هكذا فإن الغرائز الجنسية ليست سوى واحدة من العوامل الجوهرية التي تقوم عليها. ومعنى ذلك أن الزواج يعني أكثر من الاستجابة النظامية لدوافع الجنس، لأن إذا كان الزواج و التزاوج يعنيان شيئاً واحداً، فإنه لا مجال لمعنى الشرعية. و بالتالي فالأفراد يتزوجون لأسباب عديدة من أجل تحقيق حاجات نفسية اجتماعية.

أسباب الزواج عديدة منها: تبادل الحب مع شخص آخر، و البحث عن الأمن الاقتصادي، والمنزل المستقل، و إنجاب الأطفال، وتحقيق الأمن العاطفي، و الاستجابة لرغبات الوالدين،

---

(2) المعدللي، هند ، 2002الزواج في الشرائع السماوية و الوضعية ،ط1 ، دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق ،ص 43

(3) بيري ،الوحشي احمد ،1998 ،الاسرة و الزواج ،مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، مكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،ص 33

(1) الجليدي ، محمد سعيد ،1986 ،أحكام الأسرة في الزواج و الطلاق ،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والإعلان ، معرانة ، لبنان ص 27

و الهروب من الوحدة أو من منزل الوالدين، أو من موقف غير مرغوب فيه أو الجاذبية الجسمية أو طلباً للحماية، أو الوصول إلى وضع اجتماعي معيّن. و إن القيم الدينية تدعم هذه الأسباب ، والزواج أمر شائع ومقرر في جميع أنحاء العالم، فعلى الرغم من مظاهر الصراع الذي ينطوي عليه، وتغير أهدافه ووظائفه ومعانيه وكثرة وقوع الطلاق، فإن الناس مع ذلك يتزوجون، ويرجع ذلك إلى أن التوقعات المعيارية تنظر إلى الزواج كموقف أو حالة مناسبة أو مفضلة ومطلوبة، ومهما كانت التعقيدات والالتزامات التي تصاحبه مثل: الاختيار الزواجي، وحفل الخطبة وعقد القران والبحث عن المسكن ،على جانب كثير من المتطلبات المادية والمعنوية التي تصاحب عملية الزواج، فإن الذين يبقون بدون زواج قلة في معظم المجتمعات، وفي هذا دليل واضح على أن الزواج ينجز أو يؤدي وظائف عديدة لكل من الفرد والمجتمع.(1)

3 . مقومات الرابطة الزوجية:

تتصف مقومات الزواج بالتنوع والتعقيد حيث تتداخل الأطر الثقافية بالجوانب الاقتصادية والبيولوجية والنفسية. وهذا ما يجعل أنماط الزواج في مجتمع ما، تتصف بالخصوصية على المستوى الفردي رغم عمومية الأطر والتوجهات، ويمكن استعراض أبرز هذه المقومات كالتالي:

3 . 1 .الإطار الثقافي-الاجتماعي:

هو الذي يحدد في أي مرحلة تاريخية من حياة أي مجتمع، أنماط الارتباط الزوجي وشروطه وإجراءاته، كما أنه يحدد قبلاً الأدوار الجنسية الممهدة لهذا الرباط، من خلال أساليب التنشئة وغرس مفاهيم الحياة الزوجية والأمومة والأبوة، وهذه الأساليب قد تكون مستقرة ونمطية كما في المجتمعات التقليدية، هنا يصبح وزن البعد الثقافي حاكماً، فكل من الشاب والفتاة يُهيآن لأدوارهما بشكل تضيق معه دائرة الخيارات، ويحرص المجتمع على فرض هذه الأدوار من خلال مختلف جماعات الضغط الخاصة بهذه المسألة، ولهذا لا يملك الزوجان إلا التكيف للأطر المرسومة والأدوار المحددة ، على أن هذا التكيف لا يتخذ طابع الاختيار الحرّ الواعي، بل هو يتحول إلى نوع من التكيف لما يبدو أنه طبيعة الأمور ذاتها، من خلال تمثّل التوجهات والأدوار والقيم والسلوك بفضل عملية التنشئة ذات التقنين العالي، تتمثّل المرأة أدوارها ومكانتها وكأنها طبيعتها الفطرية، وكذلك هو حال الرجل .

وعليه تصبح دينامكية الحياة الزوجية ومسار الرباط ألزواجي ومصيره محكومة بهذا التقنين من تبعية ورضوخ، أو تسلط وفوقية ومن مرجعيات على اختلافها، ومع الإفراط في التقنين تنحسر عادة الأبعاد النفسيّة الذاتية كما تنحسر تأثيراتها إلى حدّ بعيد في تكوين الرباط ألزواجي ومساره، فالأهل هم الذي يحددون على سبيل المثال الخيارات الزوجية المتاحة ، وهم يتخذون القرارات الخاصة بها من خلال سلطتهم المرجعية على الأبناء، والزواج يخدم في هذه الحالة مصالح الجماعة (من مصاهرة، وأحلاف مع الخارج، أو تعزيز الروابط ضمن الأسرة الممتدة في الداخل.(2)

---

(1) فاطمة أبو شعيرة ،التكوين الأسري و مقوماته 1997 ،جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية د ت ص 113

(2) صالح حسن الداهري ، 2003، الإرشاد الأسري و ألزواجي ،دار الصفاء ،عمان ، الأردن ص 193

يرى (**ابوجادو 2002**) أنه كلما ازدادت المجتمعات حركية، برز وزن الأبعاد الذاتية في قيام الرباط الزواجي وتحديد مساره ومصيره، يبدأ الأمر بحرية الاختيار المتفاوتة في مقدارها، ويسبقه طبعا تحرك أدوار الذكورة والأنوثة، ولقد تأثرت بتطورات سريعة مع انفجار و انفتاح بعض المجتمعات، وتزايد التحولات الاجتماعية، وتعليم و التكوين الأكاديمي لكلا الجنسين، ما أتاح فرص تكاد تحقق نوع من التكافؤ، أو التساوي أو التوازي، و وزن الأدوار الاقتصادية لكل منهما.

وأهم من ذلك بالطبع، انعكاسات هذه التحولات على صورة الرجل والمرأة، وطبيعة الروابط الزوجية، وسيرها باتجاه التكافؤ والشراكة، هنا تصبح المتغيّرات الفردية ذات وزن أكبر في الاختيار والتكوين والتفاعل على الصعيد ألزواجي، ومع تزايد هذا الوزن تتغيّر التوقعات وتصبح أكثر تنوعا وتداخلا وحركية، وهو ما قد يوفر المزيد من النضج و النماء والارتقاء، إلاّ أنه يحمل -في الآن عينه- مزيدا من احتمالات التناقض والصراع والمجابهات على اختلافها والتي قد تؤدي إلى تسويات معقولة أو تأزم الوضع .(1)

إن تحول الأدوار، بسبب الحركية الاجتماعية، لا يؤدي عكس ما قد يتبادر إلى الذهن، إلى انتقال كامل من حال إلى حال يلغي فيه الراهن ما سبقه، بل الأغلب هو المرور، بدرجات مختلفة من الازدواجية ما بين المعلن الصريح الواعي، وبين المضمر الذي لازال يحمل آثار الأدوار ونظم التوقعات السابقة. فالمرأة التي تنادي بالشراكة والتكافؤ في المسؤوليات والحقوق، لازالت مدفوعة بدرجات مختلفة من التمسك بالأدوار القديمة بما فيها من تبعية و اتكالية وفوائد مختلفة. كذلك هو حال الرجل الذي لا يزال يخفي في أعماقه نفس النزوع التسلطي الفوقي الموروث ثقافياً، ونفس النظرة إلى المرأة كأداة لتحقيق مختلف رغباته وغاياته، وراء شعارات المساواة والانفتاح والتطور التي يرفعها عاليا. تتضمن هذه الحالة بالطبع العديد من أوجه الصراع الذي يؤثر على استقرار الرباط الزواجي ونمائه. فالازدواجية الداخلية عند كل من الزوجين وما تولده من صراع ما بين نزوع الحداثة وقوة جذبها، وبين الارتياح الدفين (غير المعلن) لمميّزات ومغانم الأدوار التقليدية، لا بدّ أن تنشط في العلاقة الزوجية مؤدية إلى العديد من حالات التذبذب، في جولات من المجابهات فيها لقاء وتوافق أو فصال وتناقض، تبعا لموازين القوى في كل مرحلة وما تتأثر به من متغيّرات خارجية، أو ظرفية، وهو ما يجعل الحياة الزوجية أقرب ما تكون إلى نظام القوى ذي الثبات غير المستقر.(2)

3 . 2 مواقف الأهل :

تُؤثر مواقف الأهل بالإيجاب والسلب في تكوّن الرباط ألزواجي واستقراره، منذ البداية يحمل كل من الزوجين تاريخه الأسري السابق، بما يميّزه من صحة ونضج واستقلالية، وبالتالي فإن الأفراد الذين ينشئون في أسر مستقرة يتميّز مناخها بالنضج والصحة، يغلب أن تكون فرصهم في إقامة رباط زوجي معافى كبيرة بشكل ملفت للنظر، وكأننا في بصدد نوع

(1) أبوا جادو ، محمد صالح 2002 سيكولوجية التنشئة الأسرية، دار المسيرة للنشر و التوزيع،ط3 عمان الأردن ص245
(2) الجولاني، فادية ، 2004 ،الأسرة العربية ،الكتبة المصرية للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ، ص 89

من التجاذب اللاواعي بين الزوجين المقبلين على الزواج، وهو ما يمكن فهمه بسهولة بناء لمبادئ وديناميات النمو وعلاقته بالتاريخ الأسري.

إن مواقف الأهل تظل مؤثرة في أكثر من اتجاه، العديد من الأزواج يتجاوزون صراعاتهم وأزماتهم بفضل المساندة المعنوية من قبل أهلهم في علاقة أشبه ما تكون "بالعلاج الواقعي"، ويدفع إلى الرضا، ويشجع على التضحية، وصولاً إلى تجاوز العقبات، وفي المقابل لدينا العديد من حالات التدخل السلبي على مستوى الاختيار، كما على مستوى ديمومة الرباط الزوجي.

الحالة الأكثر شهرة تتمثّل في الأهل الذين يتخذون من أولادهم أدوات لتحقيق رغباتهم و طموحاتهم، كما يتخذون من زواج هؤلاء وسيلة لتحقيق بعض مصالحهم في الجاه، أو الثراء من خلال " الزواج الصفقة"، يتوسلون تسلق سلم الوجاهة الاجتماعية، من خلال عقد أنواع من المصهرات التي تكوّن الروابط الزوجية يدفع الأولاد ثمنها عاطفياً، وجنسيا، أو حتى وجوديا. أو هم يغالون في طلباتهم المادية في عملية من التنافس على المباهاة الاجتماعية تكون نتيجتها سد الطريق أمام روابط زوجية كان يمكن أن تحمل الرضا والوفاق للأبناء.

وعلى النقيض من ذلك هناك حالات يفرّط فيها الأهل ببناتهم من أجل مكسب مادي، أو خلاصاً من أعباء إعالتهم في زيجات محكومة بالفشل المسبق، حيث يتحول الأمر إلى عملية بيع وشراء، كتلك حالة المغالاة في المهور التي تشيع في بعض البلدان مما يؤدي إلى العنوسة..(1)

3. 3 التوقعات والسياسات:

يقبل كل من الزوجين على الرباط الزوجي من خلال قائمة ذاتية من التوقعات والسياسات، فلكل منهما تصوره الشخصي عما سيكون عليه وضعه من حيث المكانة والدور والرضا، وأنماط العلاقة، كما أن لكل منهما تصوره الخاص بصدد إدارة الحياة الزوجية على اختلاف شؤونها. وتقوم هذه التوقعات والسياسات على افتراضات شخصية يعتبرها ملزمة للطرف الآخر، وتنطلق هذه الفرضيات عموماً من مفهوم كل من الزوجين عن ذاته وحقوقه، ومن مفهومه عن الزواج ،وتؤدي الحوارات التي تسبق الزواج إلى التعرف المتبادل على هذه التوقعات والسياسات، مما يؤدي إلى مختلف حالات التفاهم والتوافق، انطلاقاً من تعديل الافتراضات وما يندرج عنها، في اتجاه واقعي فيه الكثير من التسويات والتعديلات، وينجح الأمر عموماً إذا قام على أساس من الرغبة الأكيدة في إنجاح الرباط الزوجي، والإرادة الواعية الاختيارية لبذل الجهد، والتضحية من أجل النجاح. وهنا تتدخل مقومات الصحة النفسيّة (البنيوية والوظيفية والتفاعلية) لتوفير أساس متين لهذا الزواج الذي يجد كل من الطرفين فيه ذاته، ويشبع حاجاته، ويمارس وظائفه وأدواره، ويحقق نماء مشروعه الشخصي النفسي-الاجتماعي، وكلما توفرت مقومات الصحة النفسية عند الطرفين أصبحا أكثر قدرة على المشاركة والتفاعل والانسجام، والواقعية.

(1) الخوري ، توما ،1988 الزواج و العلاقات الأسرية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ص 245

ومن التوقعات الشائعة عند الزوجين اللذين لم يصلا الدرجة المطلوبة من النضج النفسي، أن يتصور أحدهما أو كلاهما أن الزواج عبارة عن مشروع لإرضاء حاجاته ورغباته فقط. وأنه يتوقع العنــاية والاهتمام، وحتى التدليل من الطرف الآخر بدون مقابل من العطاء والمسؤولية ، ومن أبرز السياسات تلك المتعلقة بمسائل الإنفاق وأولوياته، ومسائل الادخار والتخطـيط وتوفير مقومات بناء المستقبل وضماناته، في مقابل ميول العيش والاستمتاع بالاستهلاك كذلك ما يتعلق بأمور المحافظة ،أو الانفتاح في مختلف آفاق التفاعل ما بين الأصالة والمحافظة وبين الحداثة ومواكبة مستجداتها وتحولاتها .(1)

ومن بين السياسات، الإنجاب ورعاية الأبناء، خصوصاً بعدما طرأ على الحياة الاجتماعية من تحولات أحدثت تغييرات هامة على أنماط الوالدية التقليدية بما كانت تتصف به من ثبات في التوجيه والسلوك. تتدخل هنا اعتبارات التوازن ما بين العمل والإنجاز، وبين الإنجاب والتنشئة، ولابدّ من توافق في الرؤى والخيارات كي تتحول الوالدية إلى مصدر سعادة ورضا (2).

يتضح من خلال استعراض هذه الأفكار الأولية حول التوقعات والسياسات، كم أن الرباط الزوجي هو مشروع يبنى وينمو ويزدهر، أو هو يتعثر، وليس بناءً جاهزاً يقدم كأعطية أو هبة. وكما أن أسباب التوافق تقوم على مقدار صيانة هذا الرباط وتعهد المشروع بالرعاية.

3 . 4 التكافؤ بين الزوجين :

يرتبط التكافؤ بالأهلية، بحيث يكون كل من الزوجين أهلاً للآخر، ويطرح هنا على صعيدين: موضوعي (وهو الذي يشيع الحديث عنه)،ونفسي - ذاتي (وهو الذي يظل خفيا) .

يتمثل التكافؤ الموضوعي عموماً في السن، والوضع المهني أو الاقتصادي، ومستوى التعليم. وتشكّل هذه الثلاثية مقومات موضوعية لإمكانية إقامة علاقة زوجية متوازنة وقابلة للحياة، حيث يجد كل من الزوجين مكانة معقولة، لا تكلفه أعباء معنوية ونفسية، أو حتى مادية باهظة. وإلاّ فإن احتمالات بروز الصراع والتناقضات تكون هي الغالبة. فالتكافؤ الموضوعي هو الذي يوفر مقومات التوافق والتفاهم. ولاشك أن الحياة الزوجية مملوءة بالمواقف التي تحتاج إلى تبادل الرأي واتخاذ قرارات في أمور عديدة، وقد يساعد التقارب بين المستوى التعليمي والبيئي على تقليل الاحتكاكات بين الزوجين، بينما يزيد التباعد بينهما من حد المناقشات حول بعض الأمور الحياتية وهذا سوف يزيد بالتالي من اتساع الفجوة بين الزوجين.(3)

وفي ذلك يشير **(Atwater, 1985)** إلى أن الأفراد اللذين يتزوجون من خلفيات مختلفة من حيث الطبقة الاجتماعية، أو الديانة أو السلالة أو من أسر مضطربة يواجهون مخاطر الفشل ،لأنهم يدخلون الزواج بفروق ، تلك الفروق التي تأثر سلبا حياة الزوجية معا، و وهناك من الحالات الزواج لم تأثر فيها الفروق ، تلك الحالات تعد استثناء من القاعدة.

---

(1) **الخوري ، توما جورج،1988** سيكولوجية الأسرة، دار الجيل . بيروت ، ص 71

(2) سناء الخولي ،1995 ،الاسرة و الحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص 165

(3) أبوا حميدان ،يوسف ،2001 ،العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة ،دار الكتاب الجامعي ،العين، الإمارات المتحدة، ص170

وقد توصل **(Machey, 1995)** إلى أن توافق الأزواج والزوجات في عملية الزواج ينبع منذ السنوات الأولى للزواج من المساندة الاجتماعية من الوالدين في اتخاذ قرار الزواج الإيجابي، والاختيار الجيد للقرين، ومن التكافؤ بين الزوجين في المستوى العمري، والاجتماعي والعملي.(1)

3 . 5 النضج النفسي :

يمكن أن يتجلى النضج النفسي في كل من التفاعل والفاعـلية على مستوى الصحة النفسية، والذكاء الانفعالي، و يمثّل التفاعل و القدرة على إقامة علاقات إيجابية قيمّة مع الآخرين والالتزام بها ، والرضا والسعادة في هذه العلاقات، والغيرية التي تتمثّل في العطاء والحب والرعاية. و كذلك القدرة على إقامة علاقات مستقرة ومتكافئة، أما الفاعلية فهي تلك الصفة المميّزة لنوعية الأداء السلوكي وأسلوب الحياة. و تتجلى في صفات من مثل الواقعية بما هي القدرة على التقدير الموضوعي للأمور، والخروج من قوقعة الذاتية، أو ما يشير إليه التحليل النفسي تحت اسم "مبدأ الواقع" في مقابل "مبدأ اللذّة". ويعني مبدأ الواقع تلك القدرة على حسن وزن الأمور ومراعاة القوانين والشروط الموجهة للحياة، والقدرة على تأجيل إشباع الرغبات وضبط النزوات ومحاولة إرضائها بشكل يحافظ على مصالح الشخص. وتُكمل المرونة النفسية هذه الواقعية، حيث يمكن للمرء التكيف الفعّال النشط مع مختلف اعتبارات الواقع فيتقبل الحتمي منها، مما لا يمكن تغييره، ويرفض غير المقبول، و يتكيف مع ما يتعين تأجيل تغييره لحين توفر الظروف المناسبة. ويستطيع الشخص المتمتع بالمرونة التمييز بين هذه الحالات الثلاث، كما أن المرونة تتمثّل في تلك القدرة على تحمل الإحباط، وتأجيل الإرضاء، والقبول بالبدائل، ومن الجلي أن كل من الواقعية والمرونة يشكّلان شرطين أساسيين لنجاح الرباط الزوجي الذي ينطلق من القدرة على إقامة العلاقات المستقرة والمتكافئة.(2)

و يتجلى النضج النفسي على الصعيد الحياتي في الوصول إلى الاستقلالية والرشد، ونمو مركز ضبط داخلي يجعل الشخص قادرا على توجيه حياته انطلاقاً من قناعاته وخياراته الذاتية. ولا نعني بذلك تلك الحالة المعروفة من التركز حول الذات ،بل نقصد بها القدرة على الاختيار والقرارات المسؤولة، مما يميّز أحد أبرز أسس حالة الرشد. والواقع أن نجاح الرباط الزوجي أصبح يتطلب درجة عالية من الاستقلالية والرشد والمسؤولية في عصر تتسارع فيه الحركية الاجتماعية، وتتعقد الأطر الاجتماعية التقليدية التي كانت تضبط السلوك والعلاقات والخيارات. إننا في عصر يحتاج إلى قوة الشخصية والمتانة النفسية والثقة بالذات وإمكاناتها، والقدرة على المفاضلة بين الخيارات، والقدرة على تحمل الضغوطات ومقاومة الإغراءات كي يمكن إدارة حياة زوجية ناجحة يتوفر لها شرط الاستقرار والاستمرار والنماء. (1)

إن كلا من النضج النفسي والذكاء الانفعالي، ومعهما القدرة على إدارة الذات أمور تنبع من الصحة النفسية البنيوية التي تشكّل أساس الشخصية المعافاة. هذه الأخيرة هي وليدة التنشئة

---

(1) ، علاء الدين الكفافي 1999 ، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري – المنظور ألنسقي الاتصالي ، ط 1، دار الفكر العربي ، القاهرة ص 116

(2) الجولاني ،فادية ،2004 ،مرجع سابق الذكر ،ص 91

(1) العزة ، سعيد ، 2000 الإرشاد الأسري أساليبه و نظرياته العلاجية ،مكتبة التفافة للنشر و التوزيع ،عمان ، ص 139

التي توفر الأمان والطمأنينة القاعدية والتقبل غير المشروط القائم على الرباط العاطفي الوثيق بالأم، والأب والأسرة ويلخص مفهوم " الذكاء الانفعالي" الذي قدمه (**جولمان،1997**) البعد التفاعلي النمائي من هذه الحالة ،أفضل تلخيص، يتكون الذكاء الانفعالي من المقومات الخمسة التالية :

- الوعي الذاتي المتمثَّل في التعرف على الانفعالات الذاتية.
- إدارة الحياة الانفعالية في حالات الشدائد والضغوط والقلق.
- تنشيط الدافعية الذاتية الذي يتمثَّل في مهارة توجيه الانفعالات نحو أهداف ذات أهمية للمرء.
- التعرف على انفعالات الآخرين الذي يتضمن القدرة على التعاطف وتفهم الآخرين.
- فاعلية توجيه العلاقات مع الآخرين من مثل حالات القيادة، والعشرة والتفاعل البناء، مما يمثَّل المهارات الاجتماعية الأساسية.

يتصف الذكور من الذين يتمتعون بالذكاء الانفعالي، بالاجتماعية، والود والانفتاح، والالتزام بالآخرين وبالقضايا العامة، والتعاطف، وتقديم الرعاية، والرضا عن الذات والارتياح مع الآخرين. بينما يتصف الإناث اللواتي يتمتعن بالذكاء الانفعالي بالثقة بالنفس والإيجابية نحو الذات ، والانفتاح والتلقائية، وحب العشرة، والقدرة الجيدة على تحمل الشدائد، يجب الإشارة إلى أن التجربة الحبية هي التجربة الحياتية الوحيدة التي تساهم في عملية النضج النفسي الذاتي، نعرف أن النضج الذاتي يرتبط في أكثر الأحيان بالإحباط و الحرمان و المشاكل التي يتعرض لها الفرد خلال حياته، و بناءً على هذه المشاكل و الإحباطات يحاول الفرد تنظيم حياته. بالمقابل فإن النضج في مرحلة شهر العسل لا يترافق أبداً مع الفشل و الإحباط بل يساهم في عملية «الإثراء النفسي».(2)

من الواضح كم أن الذكاء الانفعالي يشكّل مؤشرا للنضج النفسي، وكم أنه من المقومات الأساسية لنجاح الرباط الزوجي واستقراره وترسخه ونمائه. على أن الذكاء الانفعالي يتضمن تلك القدرات على السلوك الإيجابي البناء الذي يشكّل أساس التعامل الفعّال مع الحياة وتحدياتها سواء في الزواج أو العمل.(1)

3 . 6 النضج العاطفي- الجنسي :

لا يكفي إذاً أن يصل الإنسان سن الرشد الجسمي حتى يرتقي إلى مستوى الرشد العاطفي- الجنسي. فهذه مسألة أخرى تتعرض للعديد من المتغيّرات والخبرات الوجدانية و العلائقية في إيجابياتها وسلبياتها، أكثر ما يعيننا على دراسة النضج العاطفي- الجنسي ، قواه المحركة، واتجاهاته المتباينة النظرية السيكوديناميةة، ونظرية التعلق . فهاتان النظريتان هما اللتان درستا بعمق وغنى غير مسبوقين تكوّن الرباط الإنساني ونضج العلاقات العاطفية- الجنسية واضطراباتهما ، وما يسندهما من رغبات وأحلام ودلالات وديناميات.

---

(2) محمد ،يوسف خطار ، 2001 ،الحب و السعادة الزوجية ،ط2 ، مطبعة نضرة ،دمشق ص 201

(1) محمد ،يوسف خطار ، 2001 ، مرجع سابق ص، 202

أما نظرية التعلق التي وضعها (**بولبي**) فتبين الأهمية المحورية للرباط العاطفي مع الأم في الطفولة الأولى في النضج النفسي. فإذا حظي الطفل بالقبول غير المشروط والرعاية في علاقة وثيقة ومستقرة مع الأم تتكون لديه الطمأنينة القاعدية، وينمو المفهوم الإيجابي عن الذات والعلاقات والحياة عموماً. إنه يصبح قادرا على الانفتاح الإيجابي على العالم، ويبدي المبادرة ويتمكن من الوصول إلى الاستقلالية، كما تنمو ثقته بنفسه وبالآخرين. وهو ما يطلق عملية نموه العاطفي والاجتماعي والمعرفي، وبالتالي فإن متانة الروابط الأولية مع الأم ثم الوالدين والأهل التي تصنع أسس النضج النفسي هي ذاتها التي توفر شروط النضج العاطفي-الجنسي، باعتبارهما ارتباط إنساني في المقام الأول.

وتطرح النظرية السيكودينامية من جانبها العديد من القضايا المتعلقة بالصحة العاطفية-الجنسية. قد يكون من أبرزها تعثر الاستقلال النفسي عن الوالدين أو أحدهما، من خلال استمرار مختلف حالات التعلق الطفلي. وتؤدي العلاقة التسلطية من قبل كل من الوالدين على احتمالات أخرى لاضطراب النضج العاطفي- الجنسي، فالأب التسلطي على سبيل المثال قد يجعل عملية تماهي ابنه به صعبة، مما يعرقل عبوره إلى الاستقلال النفسي العاطفي من خلال بناء هويته الذكرية على غرار الأب. وقد يفشل في الوصول إلى النضج الذي يتمثّل في أن يصبح رجلا كأبيه، ويبقى في حالات متنوعة من التبعية الطفلية التي قد لا تخوله إقامة رباط زوجي مستقل وراشد. والأم التملكية على سبيل المثال، تحول دون استقلال ابنها عنها. وتجهد من خلال إغراقه العاطفي وإغداق الرعاية والعناية عليه، على استمرار العلاقة الذوبانية بينه وبينها. وهو ما يبقيه في حالة من التبعية الطفلية على الصعيد العاطفي، حتى ولو تقدم في مراحل الرشد الاجتماعي .(2)

المحاضرة الثالثة . الاسرة و الموروث الثقافي في المجتمعات العربية:

الاسرة و الموروث الثقافي في المجتمعات العربية:

1 . 1 دينامية الوحدة الزوجية و الموروث الثقافي في المجتمعات العربية:

يُقصد بالدينامية المعاني والدوافع النفسية العميقة التي قد تكون على المستوى الواعي أو غير الواعي، بحيث تُشكِّل مفاهيم الحياة الزوجية في نفس كلا الزوجان، وما يتبع ذلك من مفهوم طبيعة العلاقة و الأدوار المُناطة بكل من الزوجة و الزوج فيما يخصّ الحياة الزوجية. وسنتناول ثلاثة جوانب تُمثِّل ما هو مُهمّ و يحمل مفهوماً- ثقافيا -خاصّاً في المجتمعات العربية، تلك الجوانب الثلاثة هي:

1 . 1 دور الزوج: إن معنى الزواج كعملية يتوحّد فيها شخصان برباط مُقدّس، يكون فيه الاثنان في مستوى واحد، هو مفهوم لم يكتمل معانيه في المجتمعات العربية في كثير من الحالات. فكثيراً ما يُسيء الزوج معنى الوصاية و معنى القوامة ليفرض قوّته و جبروته. فهو الحاكم بأمره في البيت و هو الذي يستطيع بكلمة واحدة أن يضع نهاية لهذا الزواج بحيث إذا شاء أرجعه ثانية. و مع أن هذا الموقف المُتسلِّط أخذ بالانحسار نوعاً ما، و مع أنه أخذ في

(2) صالح حزين ، 1995،سيكودينامية العلاقات الأسرية ،دار هجر للطباعة و النشر ،القاهرة، ص 98

التراجع في كثير من الزيجات العصرية و عند الشباب المثقفين، إلا أن العلاقة تبقى غير مُتكافئة، و فيها تكون المرأة في وضع لا يُوحي بشيء من الأمان.

1 . 2 الـوحدة الزوجيـة: تتكوّن الوحدة الزوجية بداهة من اثنين، هما الزوج و الزوجة. ولكن هذا التكوين لا يُعطي المعنى الصحيح للوحدة الزوجية في المجتمعات العربية. لأن هناك طرفاً ثالثاً في الموضوع، ولا يُمكن حساب الوحدة الزوجية عملياً على أنه ثنائية القطبين. بل يجب أن تحسب على أنها ثلاثية الأقطاب. وتُشكِّل فيها عائلتي الزوجين القطب الثالث. من المفترض أن تخضع العلاقة الزوجية في المجتمعات العربية لحكم الأعراف الاجتماعية و التقاليد الضاربة الجذور في الزمن. و قد يختلف دور العائلة الممتدّة (عائلة الزوج أو الزوجة) من أناس إلى آخرين حسب وضعهم الثقافي والاجتماعي و الاقتصادي، و لكن هذا لا يلغي دور العائلة و أثرها تماماً. لابد أن ننظر إلى المجتمع ككل، إذ مازالت المجتمعات العربية تعطي العائلة الممتدّة صلاحيات كبيرة في القرارات المهمة التي تخص الزوج و الزوجة حتى في المراحل التحضيرية للزواج، فلو فكّر رجل في الاقتران بامرأة وشك أي فرد من العائلة الممتدة بأن عائلتها لا تكافئ عائلتهم في النسب أو المكانة الاجتماعية، فإن الضغوط و التلويح بعقوبة المقاطعة للرجل تمارس لإثنائه عن عزمه.(1)

إن وجود العائلة الممتدّة و دورها في الحياة الأسرية يُحوّل البنية الزوجية من وحدة ثنائية إلى وحدة ثلاثية تكون فيها عائلة الزوج و الزوجة معاً الطرف الثالث. و في كثير من الأسر العربية يبقى الزوجان عدة سنوات في بيت عائلة الزوج. و يظل سلطان والديّ الزوج باقياً كما هو قبل الزواج. و يبقى الزوج هو الإبن المُطيع لأمه و أبيه.(1)

1 . 3 الاتصال الفكري بين الزوجين:

إن الفرد العربي بصورة عامة يرى صعوبة كبيرة في الاتصالات الفكرية التي تحوي شيئاً من الاستبصار. و هذا القول على عيوبه التعميمية، ينطبق إلى حدّ ما على مشكلات التفاهم و الاتصال الفكري بين الزوجين. و للصعوبة التي يواجهونها في التعبير عن مشاعرهما العميقة، و لعدم قدرتهما على مناقشة المشكلة الأساسية التي تزعجهما، فإنهما يتجهان صوب مهاجمة بعضهما البعض، و يُكيّل كل منهما الاتهامات لعيوب ونقائص شخصية لطرف الآخر بدلاً من "مهاجمة" موضوع تلك المشكلة، و تُصبح المشكلة نفسها في درجة أقل أهمية مما قد جرى بين الزوجين من هجوم شخصي كل على الآخر، أي أن موضوع الخلاف كثيراً ما يتوارى خلف الهجوم المتبادل على الشخصيات و الأشخاص، وأحياناً يكون موضوع الخلاف من التفاهة و البساطة بحيث ينسى كل منهما السبب الأول في الخلاف، و هكذا يُؤدِّي خلاف تافه إلى عواقب وخيمة تُهدِّد استقرار الزواج و دوامه.

و من العوامل التي تزيد من هوة عدم التفاهم و فجوة الاتصال الفكري بين الزوجين، خاصية "الصفة السحرية للكلمة" في المجتمع العربي، التي وقعها على النفس لا يقل أحياناً عن وقع الحقيقة. فكل من الطرفين يُحاول أن يتفادى الكلام عما يُؤلمه و يرى صعوبة في

(1) منى الصواف، قتيبة الجلبي ،2001 ،الصحة النفسية للمرأة العربية، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ،الإسكندرية ص 101
(1) عبد الرحمن العيسوي ، 1994،علم النفس الاسري ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ص 171

ذكره. و هذه الخاصية أدّت إلى ظهور أسلوب غريب في الطلاق. فيحدث عادة أن يمرّ الزوج بأزمة نفسية صعبة، و لكنه لا يتحدث عنها ثم تُفاجأ الزوجة بقرار الطلاق على حين غفلة.

أما الخاصية الأخرى فتتمثل في النظرة الحدية الضيقة لأمور الحياة، حيث يرى الشخص الأشياء، و من ثم الأشخاص، إما أن تكون خيراً كلها أو تكون شرّاً كلها دون أن يُدرك أن الإنسان بطبعه مزيـــــــــــــج من الاثنين، و عندما تُسيطر هذه الخاصية على إنسان ما، فإنه لا ينظر إلى نفسه أو زوجه إلا من منظار الخير المطلق و الشرّ الكلّي. فإذا ظهرت مشكلة في المحيط الزوجي لا ينظر إلى ملابسات الأزمة الراهنة بل ينظر إلى الشخص الذي وراء تلك المشكلة، فقد يكون ذلك الشخص مُتسبِّباً فيها أو لا يكون، و لكنه في الحالتين محل اللوم. و هذا الأسلوب لا يُمكن أن يُؤدِّي إلى تفاهم و تعامل، أو إتصال فكري جيد بين الزوج و الزوجة.(2)

1 . 2 الموقف الاجتماعي من الجنس:

إن الجنس موضوع حساس و مُحرج في المجتمعات العربية، و إن التطرّق إليه لا يتم بصورة مباشرة، بل يتم التفاهم بلغة الرمز و من بعيد. و الرسالة التي ترسل إلى الأولاد عن الجنس عند الزواج هي رسالة مُستنبطة و غير مُعلنة و قد لا يضر هذا كثيراً، و لكن الذي يعنينا هنا أن الرسالة التي تستلمها الفتاة عن الجنس غالباً ما تكون خاطئة. فهي تستلم الرسالة من أمها التي تقول أن الجنس وجد لشيئين في الحياة هما لذة الرجل و زيادة النسل، و هكذا فإن واجب المرأة الأساسي هو أن تكون في مُتناول زوجها و متعته في أي وقت يشاء تقريباً، و أن تمنّعها لأي سبب سيجعل منها امرأة غير مقبولة من زوجها. و تلك الرسالة تقول أيضاً، و إن التمتع بالجنس ليس شيمة فضليات من النساء. و المرأة التي تقول إن الجنس شيء غير مرغوب فيه هي امرأة مُحترمة أكثر، و هكذا تقع المرأة في موقف مُحرج فهي تثبط من غريزتها الجنسية الحلال ما استطاعت، و في نفس الوقت عليها أن تكون في مُتناول الزوج متى أراد التمتّع. فإذا لم ترغب بذلك شعرت بالذنب و تأنيب الضمير و الإحساس بأنها غير كفء لأن تُصبح زوجة صالحة. و ربما كان مثل هذا التشوش الفكري و العاطفي هو أحد الأسباب الكثيرة للاضطرابات الرعشة الجنسية وانخفاض الشهوة عند النساء.(1)

1 . 4 المرأة شريك غير مشارك مع الرجل:

تُشكِّل المرأة نصف أو ربما أكثر من نصف المجتمع، فإذا كانت هي شريك الرجل في ذلك المجتمع، فالمتوقع أن تشارك بصورة إيجابية في هذا المجتمع. ولكن الذي نراه هو أن المرأة شريكة في الجسم وليس في العقل. إن استعمال العقل يستوجب اتخاذ القرار، و خصوصاً القرار الذي يخصّ و يُؤثِّر على الشخص الذي سوف يتّخذه. فهل للمرأة في المجتمعات العربية القُدرة على اتخاذ القرار الذي يهم بالدرجة الأولى حياتها الخاصة؟ إن بعض المجتمعات

(2) تقية، عمار ،1988، الزواج التقليدي و علاقته بالصحة النفسية، دراسة ميدانية ،المجلة الاسكندانافية و الطب النفسي ، العدد 44 ،ص 207
(1) منى الصواف، قتتيبة الجلبي ،2001 ، مرجع سابق، ص 139

تفرض على المرأة العربية أن تكون سلبية في كثير من المواقف التي تهم صميم حياتها و مصالحها.

- فالمرأة العربية لا تستطيع أن تُزوِّج نفسها باختيارها حتى لو كانت خريجة أكبر جامعة و حاملة للدكتوراه. هذا المبدأ مُتَّخذ في أكثر الدول العربية.

- فإذا كانت المرأة تعتمد على الرجل (الذي يكون أباها أو أخاها) في قرار زواجها فهي تعتمد على زوجها في قرار طلاقها.

فالطلاق – إن لم تشترط الزوجة ذلك في عقد الزواج – بيد الرجل، فإن أساء استعماله، أثم لتسبّبه الضّرر لامرأته، و لكن لو أرادت الزوجة تطليق نفسها فلن يُعطى لها هذا الحق تلقائياً بل عليها أن تُثبت للقاضي، أن ظلماً أو عذراً شرعياً قد وقع عليها من ذلك الزوج. إننا هنا لسنا بصدد إعطاء رأينا فيما يُقرّره المجتمع أو القانون. فقد يكون من صالح المجتمع ككل أن يكون له نظام مُعيّن أو قانون مُعيّن في اتخاذ قرار مُعيّن، و لكن هذا لا يمنع من أن يُسبِّب هذا التنظيم ضرراً نفسياً على شخص مُعيّن، و يبقى ذلك التنظيم واقعاً لمصلحة المجتمع و الأمة ككل. و قد يكون نظام اجتماعي مُعيّن يخدم بحق المصلحة العامة لذلك المجتمع، بل قد يكون خادماً لمصلحة المرأة نفسها، و لكنه يُؤدِّي في بعض الأحيان و لعدد محدود من النساء ضرراً نفسياً.(1)

ويشير في ذلك **"مظهر سليمان 2010":** أن الرجال يحتلون الواجهة اللوحة القديمة للزواج، إذ يبدو أنهم متحكمون في كل بنوده، فيستنتج الملاحظ المتسرع أنه لا يتم أي أمر خارج قبضتهم عندما ترتبط الحياة الاجتماعية بالشروط التقليدية ، و يستطيع هذا الملاحظ أن يعتمد أدلة مختلفة ليستنتج كذلك أن النساء خاضعات للرجال و أنهن لا يتحركن إلا لتنفيذ أوامرهم ، زيادة على أنهن مستترات وراء جدران عمياء أو حجاب أو عضو من أعضاء عائلاتهم، فإنهن غائبات عن مفاوضات التي تجري من أجل إبرام عقد الزواج، أي محرك نمط الحياة الاجتماعية التقليدي. يتفاوض الرجال فيما بينهم وتنتظر النساء الإعلان عن الاتفاق الذي يحدده الذكور ليشرعن في تنفيذه (2)

إن المرأة لا تستطيع أن تُكمل دراستها، خصوصاً الدارسات العليا، من غير موافقة ولي أمرها من أب أو أخ أو زوج، و هذا لا ينطبق على الذكر، فمن النادر أن يستطيع الأب أن يُرغم ابنه على إكمال دراسته العليا مثلاً، كما لا يُمكن للزوجة أن تفرض رأيها في عمل الزوج، و لكنها لا تقدر أن تعمل من غير أن يُوافق هو على ذلك. قد يقول قائل: إن ذلك طبيعي فالمرأة هي التي تلد و تُربِّي الأطفال، و قد يُؤثِّر عملها خارج البيت على ذلك. نقول: إن ما نقصده ليس هو حق المرأة في العمل، بل في اتخاذ القرار. فهل هناك كثير من النساء العاملات، يعملن بموافقة أزواجهن، بدون أي تأثير واضح على أولادهم. لكن المقصود هنا أن رجاحة عقل المرأة مقارنة بالرجل لا يُؤخذ في الإعتبار فالقرار قراره سواء أكان في ذلك نفع لأولاده أم لم ينفع.

---

(1) الرشيدي ، بشير صالح و إبراهيم، محمد الخليفي ، 2008 ، سيكولوجية الأسرة ، شركة انجاز العالمية للنشر والتوزيع ، الكويت ص 201

(2) انظر : سليمان مظهر ، 2010، نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية، مصدر المجابهة، ثالة، الابيار ، الجزائر.

فإذا جعل الإنسان في وضع لا يستطيع فيه أن يتخذ القرارات الأساسية في حياته، فإنه في الغالب سوف يُؤدِّي به إلى السلبية، و الشعور بالعجز و عدم المقدرة على عمل أي شيء ليخرج من أزمته. إن الشعور بالعجز بحد ذاته سواء أكان ذلك من مصلحة المرأة في النهاية أم لم يكن، قد يُؤدِّي في بعض الأحيان إلى ظاهرة نفسية معروفة تسمى بـ "العجز المُكتسَب" (3)

1 . 5 الاختيار الزواجي في ظل ثقافة المجتمع:

عموماً مازال الشاب أو الفتاة لا يقدمان على الزواج إلا بعد موافقة والديهما الصريحة، وفي كثير من الأحيان يضحون بحبهما أو اختيارهما إرضاء لوالديهما، وحتى لا يخرجا على طاعتهما، وبالرغم من أن الزوجين لا يقيمان بعد الزواج مع أسرتيهما إلا أن طاعتهما والأخذ برأيهما وخاصة قبل إتمام الزواج يعتبر من المسائل الحيوية، وهذه السمات المميزة للأسرة العربية التي لا زالت تحكمها تقاليد ثقافية مختلفة عن تلك الموجودة في المجتمعات الغربية.

إن اختيار شريك الحياة كان لا يتم من خلال التفاعل العاطفي بين فردين، ولكنه غالباً ما يكون مدبراً عن طريق الوالدين أو أفراد متقدمين في السن، في المجتمع، هذا وقد كان ينظر إلى احتياجات ورغبات الفرد في معظم مجتمعات العالم تقريباً كجزء من احتياجات الأسرة الكلية ورغباتها، ولما كان للآباء دور كبير وهام في عملية الاختيار الزواجي، فإن (لقاءات) الشاب والفتاة قبل الزواج أو الخطبة (على الأقل) لا توضع في الاعتبار، أما اليوم فإن احتياجات الفرد وأعبائه تعتبر موضوعاً قائماً بذاته وله أهميته القصوى عنده، مما يجعله يسعى إلى تحقيقها أولاً بغض النظر عن احتياجات الأسرة ككل.

ويظهر هذا الاتجاه بشكل واضح في نمط الأسرة الحضرية، حيث يتجه الفرد إلى اختيار الزواج الذي يتفق مع احتياجاته النفسية الخاصة، وحيث يسود الآن اعتقاداً شديد بأن هذا يؤدي إلى سعادة شخصية عظيمة، ولهذا أصبح هناك التأكيد على العوامل العاطفية أكثر من العوامل العملية التي ترجع إلى الاحتياجات الواسعة للأسرة.(1)

و تجدر الإشارة هنا، أن التحول من الضبط الأبوي أو الرقابة الأبوية (**Parental Control**) إلى حرية الفرد في الاختيار لم تقض تماماً على سلطة الوالدين، حيث ما زال الوالدان وبدرجات متفاوتة يمارسون التأثير على أبنائهم وخاصة في المجتمعات العربية والنامية، ولكن نظراً لتضاؤل الرقابة الأبوية في العصر الحديث في عملية الاختيار الزواجي بوجه عام، فإن مقدار الوقت الذي ينفق في العلاقات الاجتماعية التي تسبق الزواج يتزايد باستمرار، وهكذا أصبح اللقاء العائلي بين الفتى والفتاة علاقة غير مباشرة للاختيار الزواجي المستقبلي، إلا أنه عادة يحاط بالسرية حيث يسود اعتقاد بأن الاختيار الزواجي هو قرار خاص ، وقد تأثرت فكرة السرية في مثل هذه العلاقات الثنائية إلى حد كبير بسبب تزايد الاعتماد على (خارج المنزل) لإشباع الاحتياجات الترفيهية، فالترفيه كان محصوراً في

---

(3) صالح حزين ، 1995 مرجع سابق ، ص 109

(1) السعدواي ،نوال ،1990 ، دراسات عن الرجل و المرأة في المجتمع العربي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ص 59

الماضي داخل نطاق الوحدة الأسرية، ولكنه الآن ونظراً لتطور وسائل الترفيه التجارية فقد أصبح الوقت الذي يقضيه الشاب في المنزل قليلاً للغاية.(2)

وهناك عامل آخر ارتبط بالتحرر النسبي من الوالدين، وهو الحرية التي حصلت عليها المرأة في العصر الحديث، فاللقاء ما كان ليتم بصورته الحالية إذا كانت الحرية من حق الذكر فقط، لكن حصول المرأة على حق العمل في المهن المختلفة، وفي استكمال تعليمها، وفي مساواتها القانونية بالرجل، والسماح لها بحرية أكبر في علاقاتها الاجتماعية جعلها تطالب في كثير من المجتمعات الآن بحرية أكبر في إنشاء العلاقات التي تسبق الزواج، وهذا ما لا يقره المجتمع العربي المسلم بعاداته وتقاليده والحفاظ على التماسك العائلي والاجتماعي، حيث أن المجتمع العربي الإسلامي مجتمع محافظ تسوده قيم وتقاليد تحافظ على مكانته بين الأمم.(1)

1. 6 المال ضمن إطار العلاقة الزوجية:

يمثل المال في مجتمعنا الحالي، العنصر الأساسي للسلطة و النفوذ، إنه رمز للقدرة و حتى للقيمة الذاتية كما يمكن أن يمثل أحياناً القوة الفيزيائية، الذكاء أو المجد. أصبح المال في هذه الأيام معياراً للإعتبار و الإحترام كما أصبح النجاح المادي البرهان الأكيد على القيمة الذاتية، لقد تشكل نوع من الدين الذي يرى في النجاح المادي دليلاً على نعمة ربانية. يمثل المال أيضاً، التبادلات مع الخارج، كما أنه يحدد المستوى الإجتماعي و مستقبل الأطفال و عادات الحياة. إنه يخلق حتى هذه العادات: كم من النفقات لا تستخدم سوى للظهور أو للشهرة «المحافظة على مركز معين» أو ببساطة تقليد الجيران.(2)

ويمثل المال، داخل إطار العلاقة الزوجية، عنصراً أساسياً في النفوذ أو السلطة الرمزية، أنه اللغة التي تُعبِّر عن نفسها بواسطة هذا الحوار اليومي للحياة المادية و التي تشكل مع الحوار الجنسي و الحوار الشفهي بنية العلاقة الزوجية. أما بالنسبة لمصدر المال فيمكن أن نلاحظ المسائل التالية: إذا كان المال نتيجة لعمل و لكفاءة مهنية فيكون له مدلول تقويمي بالنسبة للشخص الذي يجنيه، و لكن أيضاً، يمكن أن يكون له مدلول مُحِبط بالنسبة للشخص الذي يجد نفسه في ظروف لا تسمح له بربحه.

إن بعض العلاقات التقليدية لا تتأثر أبداً بعمل المرأة أو بمشاركتها المالية. يساهم كل شريك بقسم معين من المال و يحتفظ بالمقابل بحقوقه الخاصة، فالرجل لا يتحمل أن يُجرّد من صورته التقليدية أما المرأة تشعر بالذنب في حال أحسّت أنها عزلت الرجل و حَلّت محله.

يمكن القول أخيراً، أن المال، و إذا كان وسيلة للتبادل أو النفوذ، يبقى دائماً في صلب العلاقة الزوجية من بدايتها و خلال المراحل الموالية.

ولعل أكثر مناحي التأثير على تكوّن الرباط الزوجي واستقراره قد تكمن في ما نطلق عليه "الصحة المجتمعية". فالأزمات الاقتصادية تعتبر من أبرز عوامل إعاقة الزواج كما هو معروف، حيث لا يمكن توفير احتياجات تأسيس الأسرة. وهو ما أصبح يميل إلى التفاقم مع

---

(2) نادية بلحاج ، 1997،المرأة والوضع الأسري ،المركز الثقافي العربي ،الرباط، ص 171

(1) كيال، باسمة .(1986) سيكولوجية المرأة. مؤسسة عز الدين بيروت ، ص 63

(2) حسون ،تماضر، 1418 هجري ،تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة ،دار ا نشر القربي لدراسات ، الرياض ص 78

تزايد بطالة الشباب الجامعي، وهدر طاقاته، والحيلولة دون حصوله على حقوقه في حياة عاطفية أسرية ومهنية .**(1)**

المحاضرة الرابعة: الفوارق بين الرجل و المرأة

1 . الفوارق بين الرجل و المرأة

مهما تحدثنا عن أوجه الاتفاق بين الرجل و المرأة، وعن وحدة الثقافة و ما يؤمنه الاعتقاد و التدين من رؤية مشتركة، فالحقيقة الناصعة هي إن هناك الاختلاف في التركيب الجسمي و النفسي و العقلي بين الرجل و المرأة، وهذا يؤدي إلى تباين الوظائف و الأدوار و الحياة و تباين الطموحات و التطلعات و تباين المعارف و الخبرات ،وحين يكَّون الرجل و المرأة كيانا واحد هو الأسرة ،هذا يعني تعارض الكثير من الرغبات و الحاجات و المعايير.

إن الاختلاف بين الزوجين يمكن أن يدمر الحياة الأسرية كما يحصل في حالات كثيرة ، و يمكن له أن يُثري الحياة الأسرية و يكون مدخل للشعور بالتعاون و التكامل على قاعدة "نختلف لنتآلف"(2)

وتوجد بين الرجل و المرأة فوارق كبيرة في ما يخص الوراثة: كالمزاج و الهرمونات و الفيزيولوجيا. هذه الفوارق لها تأثير على طبيعة التفكير و السمات النفسية عند كل من الرجل و المرأة.

1 . 1 على المستوى الهرموني: يفرز كل جسم هرمونات ذكرية و أنثوية على السواء، لكن نسبة إفراز هذه الهرمونات تختلف عند كل من الذكر و الأنثى التي تساعد على نمو الخواص الجنسية الثانوية.

2 . 2 النشاط الجنسي: يُجمع معظم علماء النفس أن المرأة أقل تأثراً من الرجل للإثارة البصرية أو التخيلية التي تسبق العمل الجنسي، كما أنها تتميز عن الرجل في أنها لا تهدف إلى إشباع رغباتها الجنسية فقط، و النشاط الجنسي عندها متغير و متقطع حيث تضفي المرأة على الجنسية طابعاً روحياً فهي أكثر تحفظاً من الرجال أي هدفها لا يكمن في تحرير التوتر العضوي لأن الجنس بالنسبة لها أكثر تعقيداً (3)

3 . 3 الأمومة و الأبوة: تترك الحياة الجنسية للرجل كامل حريته و استقلاليته، بينما تحمل المرأة تبعات الأمومة، و الأمومة بالنسبة للمرأة لها صدى بيولوجي إذ تتأثر بالهرمونات خلال الأشهر الأولى من الحمل و حتى فترة الفطـام. و ذلك إن منحنى التطور النفسـي و الفيزيائي للتوازن الهرموني لا يبلغ أوجه عند المرأة بعد الأمومة الأولى، و من هنا فإن الأمومة متميزة أصلا عن الجنسية، لذا فإن التجارب الجنسية الأكثر نجاحاً التي تمارسها

---

(1) فاطمة ابو شعيرة ،1997 مرجع سابق ، ص 193

(2) الشخيلي عبد القادر ، 1994،ا أخلاقيات الحوار ،ط1 ، دار الشروق ،عمان ، ص 84

(3) عوض، احمد عبده، وحسني الوردي 2002 الزواج بين الدين و الطب، مركز الكتاب للنشر، ط1 ، القاهرة ، ص 97

المـرأة لا يمكن أن تعوض لها عن فقدان الأمومة، خصوصاً، حينما يتعلق بتفتحـها الشخصي و بالمشاعر الداخلية التي تحصل عليها من هذا التفتّح.

مشاعر الأبوة هي مشاعر كبرياء و تسلّط مُلطّفة أحياناً بالشعور بالمسؤولية و بمزيد من الحب للزوجة. و الرغبة عند الرجل تتجسد مع إرادة التسلّط على الأولاد.

أخيرا، لا يوجد عند الرجل تعارض بين مشاعره الزوجية و مشاعر الأبوة، بينما نجد الأمر يختلف عند المرأة، فالتوفيق بين مشاعر الأمومة و المشاعر الزوجية لا يتم بطريقة سهلة و ثابتة، لأن بعض النساء يكُّن زوجات أكثر منهن أمهات؛ باهتمامهن بأزواجهن أكثر من اهتمامهن بأولادهن. و فريق آخر يكّن أمهات أكثر منهن زوجات باهتمامهن بأولادهن أكثر من اهتمامهن بأزواجهن كما يعاملن أزواجهن كأولاد.(1)

1 . 4 الذكاء الأنثوي: يَتّصف بالحدس و القدرة على فهم الحياة و الإنسان. ذكاء المرأة مشبـع بالحـساسيـة و القدرة على الفهم الشامل للأوضاع المعايشة و العلاقات الإنسانية، هذا الذكاء يختلف بشكل واضح عن ذكاء الرجل المتجه دائماً نحو الآلة و تركيبـها و نحو المادة الجامدة، و لهذا يبرع في التحـليـل و المنطق.

1 . 5 البعد العاطفي الأنثوي: إن المرأة أكثر إدراكاً من الرجل لنوعية العلاقة التي تقيمها مع الآخرين، فهي تبحث دائماً عن التبعية و التعلّق العاطفي، ورغبتها القوية لأن تبقى قريبة من الإنسان الذي تحبه.

1. 6 العدوانية الذكرية: مختلفة تماماً عن العدوانية الأنثوية، إنها موجودة عند كل الحيوانات، فقد دلّت التجارب أن حقن الجنين بهرمون مذكر من شأنه أن يزيد العدوانية عنده بعد الولادة حتى و لو كان الجنين مؤنثاً.

العدوانية الذكرية هجومية معلنة و حركية فهي تثار بسهولة و العدوانية الأنثوية نادرة لأنها تتأثر بالإيحـــــــــــــاء و التدريب و هي في الغالب دفاعية و شفوية.

1 . 7 النزعة التدميرية: عند الرجل هي نتاج عوامل ثقافية إجتماعية موروثة: كره الأجانب و التـنافس و الصراع في سبيل السلطة و النفوذ و السيادة، الحرب و جميع أشكال النشاط التدميري هي من صنع الرجال. إن قيم العشيرة و الجماعة أو العرق تكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للرجل و هذا ما يجعله يطلق عدوانيته تجاه القبائل الأخرى. و القيم ذات الأهمية عند المرأة هي القيم التي تدخل في صميم العلاقات الإنسانية الحميمة.(2)

1 . 8 الزواج: يشكل بالنسبة للمرأة وضعاً حيوياً و أساسياً إذ تحقق بواسطته ذاتها، إنه الهدف و الوسيلة لكمالها، أما الهدف الأساسي بالنسبة للرجل فهو الدور الاجتماعي الذي يبحث عنه دائماً ليحقق بواسطته ذاته و تفتحه. فالزواج بالنسبة له يشكل مصدر ارتياح و لكنه ليس الهدف و الكمال في حد ذاته.

---

(1) ابو حميدان، يوسف عبد الوهاب 2001 العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة و المجتمع ،دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة ص179

(2) djman . g 1980. la violence..le sexe et l amour edition.r.laffont pp 63-64

1 . 9 البيت: بالنسبة للرجل هو ملجأ يحتمي فيه عندما يواجه مشاكل خارجية و يجد فيه السلام و السكون، أما بالنسبة للمرأة فهو العمل و النظام و هو شغلها الشاغل، و المرأة لا تتخذ البيت كملجأ، إنها ترتاح عندما تخرج منه.(1)

ويرى **"مظهر سليمان 2010"** أن تربية البنت ،عامة، على فكرة الزواج، وتسهر نساء العائلة ، خصوصا أمها ، على إقناعها بأن الزواج مغزى حياتها، مهما كان السبيل الذي تتبعه والوسائل التي تتخذها من أجل تحقيقه، ويضيف أن الولد يعُود ،بداية من الرابعة أو الخامسة من عمره ،أي من وقت ختانه، على أنه مطالب بالابتعاد عن أمه و الامتثال خارج البيت أين يجب عليه أن يتهيأ لتغطية أدواره الاجتماعية اللاحقة .ويشجع على متابعة دراساته ويُخبر أن الفوز المدرسي ضروري بالنسبة إليه، قد يسهل له تقليد منصب شغل للقيام بواجبه العائلي.(2)

في هذا الصدد أيضا قام **(السيد عبد الله 1996)** بإجراء **(17)** دراسة في مجال الاتجاه نحو مواضيع مختلفة، أثبت من خلالها وجود فروق في الاتجاه وسمات الشخصية بين الإناث والذكور في كل المواضيع التي قام بدراستها.**(3)**

كما قام **(Eagley1998)** بمسح مجموعة كبيرة من الدراسات التي تنـاولت الفروق بين الجنسيين واستخلص وجود فروق أساسية بين الجنسيين من حيث الشخصية و السمات المزاجية والاختلاف في تقدير الذات لدى الجنسيين.(4)

2. العلاقات التي تتم قبل الزواج بين الطرفين:

هناك أنماط من العلاقات تتم بين الرجل و المرأة خارج إطار الزواج، قد تتطور إلى علاقات ممهدة إلى الزواج ويشـــــــــير **(الشطي،1995)** إلى أن هناك عدة أنواع من العلاقات التي قد تتم قبل الاستعداد للزواج بين الطرفين، من ذلك:

2 . 1 علاقة الصداقة: وأساسها اتفاق الميول واتفاق المشارب، والتشابه في العادات واتفاق في الهدف الذي يعمل له الصديقان، وهذه هي أسس علاقة الصداقة التي نجدها بين الزملاء في المدارس أو المؤسسات، أو بين الأفراد.

2 . 2 علاقة الميل الجنسي: وأساسها مجموعة من الإحساسات والقوى الانفعالية النابعة من الغريزة الجنسية، التي ترمي إلى الاتصال الجنسي والتناسل، وهي غريزة فطرية طبيعية، وقد تحيط بها مظاهر مساعدة، كالميل إلى جذب انتباه الجنس الآخر، والتزين بمختلف الطرق، لتحقيق هذا الغرض.

3. 3 علاقة الحب: وأساسها مجموعة من الانفعالات المتنوعة التي تتمركز حول شخص أو موضوع معين، شأنها في ذلك شأن أي نوع من أنواع العواطف، وإذا حللنا الانفعالات التي تستثار في المواقف العاطفية فإننا نجدها تشمل انفعال الحنان على من نعطف عليهن وانفعال

---

(1) حسين ،طه عبد العظيم،2004، الإرشاد النفسي ،دار الفكر ،ط1 عمان ، الأردن ص 84

(2) مظهر سليمان ، مرجع سابق ، ص 139- 145

(3) معتز السيد عبد الله .دراسات في علم النفس الاجتماعي و الشخصية .مجلد(1).(2).(3)1984.1992.1996

(4)Alex Mucchillie: la psychologie social .2004 P 28

الرغبة في تملكه، والعمل على حمايته، والشعور بالسرور عند سروره، والخوف عليه من تعدي الغير، وكراهية من يكرهه .(1)

و يحلل **Sternberg 1988** الحب إلى ثلاثة مكونات، ويجب توفر هذه العناصر متناسقة حتى يكون الحب كاملا في هذه العلاقة وتشمل المكونات ما يلي:

3 . 2 . 1 الحميمية :وهي الجزء الانفعالي من الحب ، و يتضمن الإحساس بالقرب و الارتباط الوثيق بالأخر

3. 2 . 2 العاطفة : وهي العنصر الدافعي من عناصر الحب الذي يوقد مشاعر الرومانسية و التجاذب الجسدي و الرغبة الجنسية .

3 . 2 . 3 الالتزام والإقرار: و هو العنصر العقلاني المتحكم بالعلاقة على المدى القريب (من خلال القرار بقبولها من حيث المبدأ) و على المدى البعيد، بالالتزام بإدامة العلاقة في المستقبل.(2)

المحاضرة الخامسة :الاختيار الزواجي

1. الاختبار الزواجي:

يمكن النظر إلى طريقة الاختيار على أنها (نصف المعركة) فاختيار الفرد هو الذي يحدد نوعية حياته، وهكذا فإن من الأسهل والأنفع أن نختار جيداً بدلاً من أن نحاول تغيير الشخصية بعد الزواج، وهذا لا يعني أن شخصية الزوجين لا تتغير على الإطلاق بعد الزواج، فالتغير

(1) عدنان عبد الكريم الشطي ،1995، التحليل النفسي الاجتماعي للعلاقات الأسرية ، جامعة الكويت ،ص 103

(2)RICHARD. GROSS،2002، social psychology hodder end stooght a member of th hodder headline . p 149

يمكن حدوثه من خلال التجربة، والمجهود الذاتي أو بتأثير شريك الزواج، ولكن هذا التغير لا يحدث إلا من خلال سمات وملامح الشخصية الموجودة أصلاً قبل الزواج .

يعد اختيار شريك الحياة من أهم وأصعب القرارات في حياتنا، فهو يتطلب منا الكثير من الوقت والتفكير والجهد العاطفي، وكثيراً ما نسمع عن أثر التكافؤ (الاجتماعي ،المادي ،الثقافي ،العمري والديني) على إنجاح الزواج، وقد تتقارب هذه العوامل المهمة بين الطرفين، بالإضافة إلى أهمية التكافؤ الطرفين، من الناحية العاطفية والروحية والقيمية في قرار الارتباط.

إن الاختيار المناسب قد يكون نصف المعركة كما سبق أن قلنا، ولكنه مجرد نصف أي أنه بداية التوافق الزواجي وليس نهايته ، فالموقف هنا لا يشبه ما يحدث عند اختيار مهنة، مثلاً، فالظروف هنا مختلفة تماماً من حيث التكيف والإعداد . (1)

إن الاختيار لا يتضمن فقط شخصية الفرد الآخر، ولكنه يتضمن أيضاً أشياء أخرى مرتبطة به، مثل الظروف التي سيعيش في ظلها الزوجان، ومتطلبات مهنتهما ومكان السكن، ونمط أقاربهما، وهذه الأشياء ترتبط أكثر باختيار الزوجة لزوجها أكثر مما ترتبط باختيار الزوج لزوجته، لأن من المحتمل وفي معظم الحالات ، حتى في الوقت الحالي حيث التغير الاجتماعي السريع ،أن نجد أن طبيعة مهنة الزوج هي التي تؤثر إلى أبعد مدى في حياة أسرته، كما أنها لا تؤثر إلى حد كبير في تحديد دور الزوجة ، ونوع الصلاحيات الشخصية التي تحتاجها لتنجز هذا الدور بنجاح، وهذا بالإضافة إلى أن مهنة الزوج تحدد إلى حد كبير مكانة إقامة الأسرة وكذلك مكانة الزوجين في المجتمع المحلي.

كثيراً ما نسمع أن الارتباط يعتمد على الحظ أو النصيب ،فالموافقة والرفض في الخطبة التقليدية تعتمد بالأساس على ما نسميه ذم أو مدح عن الطرف الأخر، أو قد يلعب القدر بدوره في انجذاب الطرفين لبعضهما في محيط العمل أو الدراسة أو بواسطة الأصدقاء ،وتتم الخطبة.(2)

وهناك من يلجأ إلى الارتباط بدوافع خارجة عن سيطرتهم، كالهروب من جو عائلي تسلطي، أو الخوف من الوحدة والعنوسة، أو للتخلص من الفقر، وقد يبحث شخص عن صفات تذكره بأشخاص مهمين في حياته، كأن يختار الرجل زوجة تشبه أمه أو تختار الفتاة رجلاً يكبرها بعشرات السنين لتعوض حنان أبيها الذي حرمت منه، ولا نزال نجد بعض العائلات تضغط على أبنائها للزواج بهدف مصالح مادية بين العائلتين كالشراكة والإرث....، أو مصالح اجتماعية، ابن فلان ذو الحسب والنسب، أو ابن العم أو الخالة ،فلا يكون الاختيار قائماً على التفاهم والتوافق.(3)

2. محددات الاختيار الزواجي:

---

(1) مصطفى حجازي 2006 ، مرجع سابق ذكره ، ص 129

(2) عبد الرزاق ، عماد علي 1998 ، المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية و الخلافات الزوجية مجلة دراسات نفسية ، رابطة الاخصائيين النفسانيين المصرية، ،العدد1 ، القاهرة

(3) كفافي ،علاء الدين، 1999الإرشاد والعلاج الأسري ،دار الفكر التربوي ،القاهرة ، ص 217

2. 1 اختيار الضعف

تتميز معظم العلاقات الحبية بسيرورة مألوفة و هي إسقاط «مثال الأنا» على الموضوع الحبي. و لو افترضنا أن فرداً ما يعاني من نقص في تحقيق بعض أشكال مثاله، فيختار الشريك الذي يمثل له مثاله و الذي يصبح في ما بعد البديل عن هذا المثال. و هكذا و بواسطة "التماهي النرجسي "Identification narcissique " يستطيع الفرد أن يجد عند شريكه الموقف المطابق لمثاله، غير أننا نلاحظ، في هذا السياق، أن بعض الأفراد يمكنهم أن يحققوا أيضاً فوائد نرجسية في اختيارهم لشريك يكون له مميزات سلبية.

وجد (**Wynne**) في دراسته حول «تبادل الإنفصال L'échange desdissociation » أن كل شريك يسعى إلى إبعاد بعض مميزاته الشخصية التي تبدو له قبيحة و مخيفة أو مثيرة للذنب عن وعيه. و لكي ينجح في هذه فإنه يستخدم-كطريقة في الدفاع- بعض أشكال «الفصل» التـي تُمكنه من حصر المظاهر المرفوضة في ذاته و إسقاطها على شريكه بطريقة لاشعورية. و هكذا فإن اختيار الشريك يمكن أن يتحقق تبعاً لحاجته و ذلك بإبعاد صراعه الداخلي و المظاهر المرفوضة في ذاته عن حقل الوعـي، ويفترض هذا العمل وجود شريك مناسب قادر على أن يتوافق مع هـذه الإسقاطات و بالتبادل.(**1**)

إن الإختيار، في هذا المجال، غالباً ما يقع على الضعف الكامن عند الشريك إذ يخشى الفرد من ضعفه الذاتي فيسقطه على شريكه، هكذا فإن هذا الإختيار يؤدي إلى تكوين علاقة حبية متطابقة، وهذا ما ذكره" **Richter"** بعبارة "الأنا السلبـي Le moi négatif "الذي يسند إلى الشريك الآخر».

و لو افترضنا أن شريك الأول-أ -لا يتحمل إدراك أي مظهر كرهيه في ذاته فيمكن أن يسعى إلى البحث عن شريك آخر-ب- كي يسند إليه هذا الدور، و هكذا يكون - ب- قد اضطلع بتجسيد الذات السلبية لـ -أ-. هذا النوع من العلاقة يمكن أن يحقق إشباع نفسي لكلا الشريكين: فمن جهة، يستطيع - ب- الممثل الحقيقي للميول المنحرفة أن يحقق إشباع ذاتي بإظهار هذه الميول–الميول المنحرفة– كما يمكن أن يحقق فوائد مازوشية و يشبع ميول «العقاب الذاتي» عنـده خصوصاً عندما يعاقب من قبل - أ-.و من جهة ثانية، فإن - أ– يستطيع، في إطار التماهي النرجسي Identification narcissique مع - ب- الذي يحمل الميول نفسها، أن يحبس هذه الميول في ذاتـه و يعزلها و هكذا يكون قد تخلص من الشعور بالذنب.(**2**)

2. 2 مقومات شخصية في عملية الاختيار:

-الوعي بالذات ومواجهة مواطن ضعف الشخصية – مهما كان ذلك مؤلماً – حتى تعي احتياجاتك وتدرك ما تريده من الطرف الآخر.

-حل المشكلات المتراكمة في الماضي قبل التفكير بالارتباط، فتكرار التأثر بخبرات الماضي المؤلمة نظراً لإهمالها وعدم معالجتها قد يقضي على فرص السعادة.

---

(1)WYNNE L., «L'échange des dissociations», in psychothérapies familiales, Paris, P.U.F, 1980, PP.253-254

(2)Ruffiot ,A .Eiguer, A :la thérapie psychanalytique du couple paris Duno 1990 p 138

-التروي في التعارف والاختيار، فالدراسة والفهم الواضح لنمط شخصية الطرف الآخر، فسيته ، و معرفة نقاط قوته وضعفه، سوف يساعد على خلق التفاهم والاحترام والمراعاة.

-عدم التأثر بضغوط الأهل والمعارف، فالعروسان وحدهما سيتحملان مسؤوليات ونتائج الزواج ،وعلى الأهل ألا يضغطوا على الأبناء للموافقة أو الرفض، ويقوموا بالسؤال عن خلفية الطرف الآخر وعائلته، وعن معشرهم وسلوكياتهم وقيمهم، وعدم التقيد بمصدر واحد للمعلومة، فقد يأخذ جانباً من التحيز السلبي أو الإيجابي ،ومن ثم يترك المجال للعروسين للاختيار، فالاختيار الشخصي هو ترجمة للحريات التي يتمتع بها الفرد ،وإن ضغط الأهل سواء على الفتاة أو على الشاب للزواج يترجم عجز الشباب وتعدي أهلهم على حقوقهم.

-الاختيار بالعقل والعاطفة معاً، فالإعجاب هو المحرك الأساسي للمشاعر في بداية الارتباط، حيث يغلب الانفعال والانجذاب على معظم القرارات والسلوكيات، لذلك يجب اعتماد التفكير الواقعي إلى جانب المشاعر حتى ينجح الطرفان في التعرف على بعضهما والتحضير نفسياً وعاطفياً لتحمل مسؤولية.(1)

2. 3 العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي:

يرى **Duck 1995** أن الانتماء هو أحد العوامل الأساسية في ظهور العلاقات بين الراشدين، بالإضافة إلى عامل القرب ، تكرار المشاهدة ، و الألفة ، وجاذبية الجسمية ، والتشابه ، والود المتبادل و التكامل ، و الكفاءة ، حيث تساهم هذه العوامل في التجاذب بين الأشخاص بشكل عام و الجنسين بشكل خاص، ما يتيح فرص الاختيار ألزواجي خاصة في ما يعرف بالزواج الحر و الزواج المرتب الحر.

ويعتقد **Argyl 1983 أن** تكرار مشاهدة شخصين لبعضهما البعض و ألفة كل منهما بالآخر يدعم الاستقطاب في اتجاهات كل منهما نحو الآخر، ويكون الاستقطاب عادة زيادة الود وذلك في الحالات التي يجري فيها التفاعل بين الاقران و بين الجنسين. (2)

و تتنوع عوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي، حيث تتداخل فيما بينها ويمكن تلخيصها فيما يلي:

2. 3 . 1 عامل القرب المكاني : تتضمن فكرة الاختيار في الزواج بالضرورة وكما تظهر في كتابات علم الاجتماع العائلي، عامل القرب المكاني(Propinquity Factor) فقد تبين من الدراسات العديدة التي أجريت في هذا المجال أن الناس يتزوجون ممن يلتقون بهم وهؤلاء يعيشون عادة بجوارهم سواء في المسكن أو العمل ،وتبين أيضاً أنه للقرب المكاني أهمية وظيفية في لقاء وتعارف الشباب.(1)

2 . 3 . 2 الموقع الاجتماعي: يعتبر الزواج من داخل الموقع الاجتماعي المماثل ، معياراً اجتماعياً مفضلاً وخاصة من وجهة نظر الآباء ذوي المكانة العالية عندما يشرعون في تزويج أبنائهم، وسواء تم الاختيار في الزواج عن طريق الأشخاص أنفسهم أو عن طريق آبائهم أو

---

(1) عاصم ،محمود ندا الحياني 1995 ،الإرشاد الأسري ، جامعة الموصل ، العراق ، ص 29

(2) روبرت ، مكلفين ،2002 علم النفس الاجتماعي ، ، ترجمة ، ياسمين حداد ،دار وائل ، عمان ، ص 125

(1) عمر معن ،خليل 1994 ،علم اجتماع الاسرة ،دار الشروق ، عمان ، الاردن ، ص 39

آخرين، فإن كونه داخل الموقع الاجتماعي يعتبر شرطاً أساسياً للمحافظة على نسب العائلة ومكانتها.

أما الأفراد الذين ينتمون إلى مكانة منخفضة فإنهم كثيراً ما يتزوجون من أشخاص ينتمون إلى مستويات طبقية أعلى من مستوياتهم، وبصرف النظر عما يفضله الأفراد، أو يرغبون فيه، فإن معظم الزيجات تكون من داخل نفس المكانة.

وقد تبين من دراسة حديثة أجريت في جامعة ميتشجان الأمريكية أن معايير الزواج من داخل الطبقة تظهر بوضوح بين طلبة الجامعة، وعند إجراء مقابلات شخصية مع الطلبة والطالبات المتزوجين الذين يعيشون في بيوت الطلبة تبين أن الرجال الذين ينتمون إلى عائلات عالية المكانة وآباؤهم من الأغنياء يفضلون الزواج من فتيات آباؤهن من نفس المستوى المهني والطبقي والاقتصادي، ونفس الشيء يحدث بالنسبة للجماعات المتوسطة والموظفين والطبقات الفقيرة والمهن الزراعية، ولكن عندما يحاول الأفراد الزواج من طبقة اجتماعية أعلى فإن هذا يعتبر دليلاً على وجود نمط آخر يسمى ((التداخل الطبقي) يحاول الأفراد من خلاله الحصول على أفضل صفقة ممكنة بالنسبة لأنفسهم ولأبنائهم سواء على المستوى المادي أو الاجتماعي.(2)

2 . 3 . 3 الاشتراك في القيم والميول والمعتقدات والأفكار: حيث نجد بعض الشباب يختار الطرف الآخر نظرا للتقارب في الأفكار والمعتقدات والميول بينهما، حيث نجدهما متشاركين في الميول والاهتمامات قبل فترة الخطبة.

و يرى " **Duck 1992** " أن الأفراد الدين يتفقون معا في الاتجاهات و القيم سوف ينشأ بينهم ما يعرف بظاهرة الحب المتبادل وهذا ما يعزز الثقة في الأراء و التقدير الذاتي.

ويرى" **kerckhoff and davis 1962** " من خلال "نظرية المصفاة " filter theory " أن علاقات بين البشر تمر بسلسلة من المصافي وقد استند في زعمها بين علاقات قريبة العهد " **18** شهر" و علاقات بعيدة العهد تتجاوز " **18** شهر" فوجدا أن التشابه في الخلفية الاجتماعية أو الديموغرافية مثل العرق و الدين و الطبقة الاجتماعية يشكل المصفاة الأولى لأنها تتحدد إمكانيات اللقاء بين الناس في مقام الأول. إذا يبدو أن اختيارنا الأحباب يتحدد بمن يتسنى لنا مقابلتهم في واقع الأمر ، و يكون محكوم بالتالي بالظروف الاجتماعية ، هذا يشكل التشابه في الخصائص النفسية ، وخاصة التشابه في القيم الأساسية ، المصفاة الثانية للعلاقة ، حيث يساهم هذا التشابه في استقرار العلاقة و ثباتها أكثر من متغير أخر في حالات العلاقات قريبة العهد . أما بالنسبة للعلاقات بعيدة العهد فقد كان التكامل في الحاجات العاطفية هو المتغير الأقدر على التنبؤ باستقرارها و هو أساس المصفاة الثالثة .

2. 3 . 4 دور التكامل: يشير إلى تعزيز المتحقق لطرفي العلاقة نتيجة لامتلاكهما سمات متناقضة مما يؤدي في النهاية إلى منفعة مشتركة .و يعتقد" **winch 1958** " أن الزيجات

(2) إبراهيم أبو العرقوب ، 1994،الاتصال الإنساني و دوره في التعامل الإنساني ، دارا لمعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص 103

السعيدة غالبا ما تعتمد على قدرة كل من الزوجين على سد حاجات الطرف الأخر (تكامل الحاجات الانفعالية للطرفين)[1]

2. 3 . 5 التقارب في المستوى التعليمي والثقافي من العوامل التي تتدخل في اختيار شريك الحياة، حيث يُعد المستوى التعليمي، بوجه عام، من أقوى المؤشرات للسعادة الزوجية. وفي ذلك يشير **محمد خليفة بركات** (**1977 م**) إلى أن قدرة الشخص على الاختيار الناجح تتوقف على مدى ثقافته الاجتماعية، ونظرته الناضجة للحياة واتساع الأفق، وبعد النظر.

2. 3 . 6 دور العوامل الاجتماعية كالتقاليد، القيم والعادات السائدة في المجتمع في طريقة الاختيار: ومثال ذلك أنه طبقا للفكرة القديمة عن ذلك، فإنه من السهل أن نفهم أن الاتفاق كان يتم بين العائلتين أو الأهل، وذلك طبقا للعادات والقيم والتقاليد الاجتماعية – أما الآن فإن المجتمعات المتقدمة حررت شبابها من تلك القيود، وأصبح الأمر متروكا لهم – لكن هذا مع الأسف قد أعطى مؤشرا خطيرا في عدم استقرار الحياة الزوجية من خلال زيادة نسبة الطلاق.

2 . 3 . 7 العامل الاقتصادي من الأمور المهمة أيضا التي لها دور وتأثير في الاختبار للزواج ، فقد أكدت كثير من الدراسات أهمية العوامل الاقتصادية وأثرها في المشكلات الأسرية مثل مدى توفر السلع والخدمات الكافية، لكل فرد في الأسرة، خاصة أن هناك علاقة بين العامل الاقتصادي، وبعض المشكلات الاجتماعية، كإدمان المخدرات، ومشكلات السلوك الإجرامي والأمراض العقلية والنفسية..[2]

2 . 3 . 8 الناحية الدينية في عملية الاختيار: إن الإسلام يرى أن قضية اختيار كل قرين لقرينه هي محك السعادة أو شقاء الأسرة، وبالتالي فإن الإسلام يتخذ موقفا وسطا فيها يتعلق بأسلوب الاختيار في الزواج، فمن المعروف أن الإسلام يسمح للأهل بالتدخل في الاختيار مع مراعاة أن للأبناء قدرا من الحرية والاختيار، فأعطى البنت حق الاختيار وإبداء الرأي فيمن تريد أن تتزوج بالقبول أو الرفض.

وقد حثنا الإسلام أيضا على الاختبار الصالح، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

يقول تعالى: { **وأنكحوا الأيامى منكم والصّالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** }، سورة (النور – الآية **32**).ويقول تعالى: { **والطّيبون للطّيبات** }، (النور – الآية 26)

- أن تكون ذات دين وخلق، فقد دعا صلى الله عليه وسلم بالفقر على من يفوّت على نفسه ذلك، ويختار غير ذات الدين، حين قال: **" تنكح المرأة لأربع: ما لها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك".**

---

[1] روبرت ، مكلفين 2002، مرجع سابق، ص 125-126

[2] خليفة بركات، 1977 علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الطبعة الأولى، الكويت ، ص 182

- أن تكون حسنة المنظر، وأمينة مطيعة، وقد بين صلوات الله عليه أوصاف خير النساء حين قال: **" خير النساء التي إذا نظرت إليها سرّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها برّتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك "(1)**

3. الزواج المنظم و الزواج الحر:

تختلف العمليات التي يجري وفقاً لها الاختيار ألزواجي من مجتمع لآخر فتندرج وفقاً (للنموذج المثالي) من الزيجات المنتظمة وصولاً إلى الإختيار الحر.

عندما يكون الزواج منظماً فإن الإختيار عادة ما يكون من اختصاص الوالدين أو الأقارب، و لا تُعطى للعروسين فرصة للتدخل في الموضوع، أما الإختيار الحر فبالرغم من وجوده فهو نادر خاصة في المجتمعات التقليدية، و من هذين النمطين المختلفين توجد تركيبات عديدة لإمكانيات الاختيار(المرتب الحر: Arranged Free Choice). فمن الممكن أن يُرتّب الوالدين للزواج و في نفس الوقت يُعطيان ابنهما أو ابنتهما حق الاعتراض، كما يُمكن أن يقوم الشاب أو الفتاة بالاختيار الحر و يمنحان والديهما حق الاعتراض. كما أنه من الممكن أن يختار الشاب عروسه على أن يُشرك والده في الرأي و الاختيار.

و لكن عندما يكون الإختيار الزواجي مرتباً يُصبح الزواج بالإضافة إلى كونه تأسيساً لأسرة جديدة، وسيلة لاستمرارية و ثبات الأسرة القائمة ، و لذلك فإن الشريك الذي وقع عليه الإختيار له نفس مميزات الجماعة، فالمعايير الاجتماعية (الدين، العادات، التقاليد، المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي...إلخ) يجب أن تكون متشابهة، بالإضافة إلى ارتكاز الزواج المرتب على الحب و الرغبة في انجاب الأطفال و الرغبة الجنسية، كما يشمل على التشابه في التربية الأسرية (أسرة الفتاة و كذا الشباب)، و مهما كان نـــــــــــــوع الزواج فإنه يخضع إلى ضـــــــــــوابط ومعايير إجتماعية تختلف من مجتمع لآخر(المكانة الإجتماعية والمهنية، القدرة، التعليم، السن، والروابط الأسرية...إلخ).

و بالنظر إلى الزواج الحر، فإنه يعبر عن تكوين جماعة أولية تضم كل من الزوج و الزوجة، في حين أن الزواج المرتب أو ما شابه يخضع إلى أسرة الزوج و كذا أسرة الزوجة. و بالتالي تعدد المعايير من أجل الوصول إلى اختيار الزوجة، و هو ما يُمثّل تكوين إتحاد بين عائلتين من خلال زواج أحد أفرادهما من فرد إلى أسرة أخرى.

وعموماً فإن الاختيار الحر تماماً لا يوجد في أي مكان في العالم، لأن هذا يعني الزواج من شخص بغض النظر عن رغبات أي فرد آخر، وخاصة رغبة الوالدين أو الجماعة القرابية، ومع ذلك فإن الاختيار الحر يتضمن أيضاً اعتبارات معينة ولا يكون لها أية أهمية في الزواج مثل : القوة، والمكانة الاجتماعية والمهنية.(1)

3. 1 الخطبة:

(1) خالد عبد الرحمن عك ،2005،بناء الأسرة المسلمة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص 49

(1) عبد المجيد السيد منصور ، زكريا احمد الشربيني ،2000، الأسرة على مشارف القرن 21 ،دار الفكر العربي، مصر ،"ط1 ص 176

تُحدد الخطبة شكل الحياة الزوجية فيما بعد، فالهدف منها ليس فقط تجهيز بيت الزوجة من شراء وإيجار وتأثيث أو ترتيب للعرس وملحقاته...بل هي مرحلة انتقالية - من العزوبية إلى الارتباط- و نحتاج من الرجل والمرأة أن يكونا مؤهلين عاطفياً واقتصادياً، لتحمل التغيير في الحريات والالتزامات والمسؤوليات، حيث يطور الخطيبان فيها من وعيهما الذاتي ونضجهما العاطفي، كما ينميان مهارتهما في التعبير عن احتياجاتهما وآرائهما بطريقة صحية، وبالتالي تحقيق الارتياح والتآلف الروحي.

يجب أن يسبق الخطوبة فترة من دراسة القرار والاختيار، بعكس ما نرى من ممارسات تنتقل من خطوة واحدة إلى عشرة – أي : من الإعجاب إلى القرار – في زمن قياسي، فبعد مبادرة الخطيب يتأثر قرار الارتباط إلى حد كبير بما يسمعه الطرفان من محاسن – وظيفة، شهادة، راتب، وسامة، سيرته بين الناس، عائلته...- ويتم إغفال طباع الشخصية، والقيم، والمشاعر، وأسلوب التعامل، الطموح، إدارة العواطف والعصبية، فمع الموافقة تقام " الجاهة " وكتب الكتاب، ويجد الطرفان نفسيهما متزوجين في نظر الشرع و القانون، وهذا الاستعجال له آثار سلبية كبيرة، ففي حال لم يتفق الطرفان، فإن الالتزام الاجتماعي أمام العائلتين والناس يجعل من الصعب فك الارتباط كي لا تحسب عليهما زيجة وطلاقاً، فيبلغ الطرفان الألم، ويكملان الرحلة ببداية غير سعيدة ،كما أنه إذا تم فسخ الخطوبة ،تترسب عند الطرفين تجربة عاطفية سلبية بذكرياتها وآلامها، وهذه الرواسب النفسية والعاطفية قد تؤثر على مستقبل الشاب والفتاة في الاختيار والارتباط لاحقاً إذا لم يتداركا ذلك.[2]

3 . 2 وفي مرحلة الخطوبة يجب على الخطيبين التنبه إلى ما يلي :

3 . 2 . 1 دراسة وتحديد شكل العلاقة، يجب أن يستثمر الخطيبان فترة الخطوبة لتقييم مدى انسجامهما وأسلوب التواصل بينهما، والقدرة على حل المشاكل والتفاهم واحترام ومراعاة بعضهما في التصرفات والقرارات، ويجب على الأهل أن يحترموا خصوصية الطرفين ولا يقحموا أنفسهم في ما يستطيع الأولاد تدبيره، فنصيحة الأهل مطلوبة إذا ما كانت بناءة ومتوازنة.

3. 2 . 2 الابتعاد عن العناد، فهناك من يقبل على الارتباط وهو يعلم بعدم تكافؤ عناصر العلاقة، ولكن العناد والمكابرة يجعل طرفي العلاقة يتحديان الظروف اعتقاداً بأن الحب كفيل بتجاوز الحدود العمرية والاجتماعية والثقافية والدينية والشخصية، وبعد ذلك يصطدمان بواقع حزين مليء بالمشاكل .

3 . 2 . 3 الجرأة في التعبير عن عدم الارتياح وأخذ الموقف الحاسم إذا استدعى الأمر : كأن يتضايق أحد الخطيبين من تدخلات الحماة بشكلٍ مؤذ، أو أن تكتشف الخطيبة أن خطيبها على علاقة بامرأة أخرى، أو أن تعتمد الخطيبة الكذب في كثير من الأمور، فإن لم يعدل الطرف الآخر سلوكه، وجب اتخاذ القرار الواعي والتصريح به دون خوف وفسخ الخطوبة.

3 . 2 . 4 انسجام الأسرتين وليس فقط العروسين:

[2] العوا ، عادل 1991،تحديث الأسرة والزواج ، ،منشورات عويدات بيروت ص 23

إن بناء زواج صحي يعتمد على بيئة الأسرة وانعكاساتها على التربية لتأثيرها في بناء شخصية شريك الحياة ودوافعه النفسية، فالذي يتمتع بجو أسري دافئ ويعيش مع أبويه متحابين يحترم الواحد الآخر، ينشأ قادراً على فهم معنى الزواج والمحافظة عليه، كما أن الخطوبة تتيح المجال لظهور التناقضات والتشابهات وما يساعد في التعارف ويطور أسلوب التعامل بين الأسرتين وينعكس على سعادة العروسين.[1]

وتؤدي الخطبة وظائف متنوعة لكل من الخطيبين والمجتمع، فهي تقدم للخطيبين مؤشراً واضحاً على قرب حدوث الارتباط النهائي وهو الزواج، وتعطيهما فرصة مناسبة للاختيار الشخصي المتبادل دون تهديد من القوى المنافسة، وهو الذي يعرف من خلاله كل منهما توقعات الدور الزواجية من وجهة نظر الآخر، و كذلك القيم المشتركة بينهما أو المختلفة، وآمال المستقبل وتطلعاته، وتقدم الخطبة الفرصة الأخيرة قبل الارتباط الرسمي والقانوني لكي يفهم الفرد نفسه وعلاقته بالشخص الآخر.[2]

المحاضرة السادسة : وظائف الأسرة

وضائف الاسرة

1 . الأسرة :

1 . 1 الأسرة الممتدة:

تتكون من عدد العوامل الفردية على صلة من القربى، فهي أسرة يرتبط فيها الأفراد ببعضهم البعض من خلال أصل قرابي و علاقة معينة بين مجموعة من الأفراد تربطهم المودة والتراحم من خلال الزواج و الإنجاب، وهي أوسع من الأسرة النواة بحيث تمتد لثلاث أجيال، بدءا من الأجداد و حتى الأحفاد و هؤلاء جميعا يقيمون في نفس السكن ويشاركون في حياة اقتصادية و اجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس الأسرة.

و الأسرة الممتدة تركيبة اجتماعية مكونة من عائلتين أو أكثر يقيمون جميعا في بيت واحد، وغالبا ما يكونون على صلة قرابة ببعضهم ، وغالبا ما يجمع بينهم عمل معين كما في المجتمعات الزراعية، التي تقوم بالإنتاج الزراعي، وتبقى الأسرة في هذا النمط على الاتصال بين الأجيال، وتسمى أسرة النواة المتصلة.[1]

1 . 1 . 1 خصائص و مميزات الأسرة الممتد ة : ونذكر منها أنها تتميز بالتقارب المكاني، هذا التقارب يمكن من اللقاء بين أفرادها وملاحظة سلوكهم ،ويكون الزواج فيها على أساس الاختيار المرتب، فالزواج في هذا الشكل هو ارتباط بين أسرتين أكثر منها ارتباطا بين زوجين كما تتميز بنوع من الثبات و الاستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال ، حيث تحتفظ

---

[1] علي، علي عبد السلام ،2001، المساندة الاجتماعية و تخاد قرار الزواج وعلاقتهما بالتوافق الزواج ،مجلة دراسات نفسية ، رابطة الاخصائيين النفسانيين المصرية، العدد4 ، القاهرة

[2] فهد ثاقب 1998- الخطوبة والتفاعل ألزواجي والطلاق في المجتمع الكويتي في: مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 26، عدد1،

[1]سيد عبد العاطي سيد وآخرون ،(1997)،دراسات علم الاجتماع العائلي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية. ص 67

بمسؤوليتها اتجاه ذويها، وتعتبر بناءً اجتماعي أكثر فاعلية في الحفاظ على التراث و التقاليد و الأعراف ، وكذا نقل ممتلكات الأسرة المادية من جيل إلى آخر. كما يرتبط الأطفال بشبكة واسعة من الروابط القرابة حيث يساهمون في عملية التنشئة الاجتماعية[2]

1 . 2 الأسرة النووية:

تعتبر البنية مكونة من الرجل والمرأة وأطفالهم غير المتزوجين، والذين يعيشون في بيت واحد، و يعدّ هذا النمط نواة المجتمع الحالي، أو أصغر وحدة اجتماعية متعارف عليها، ويشير **فاروق أمين (1983 م)** إلى أن الأسرة النووية هي أساسا، سمة تميز المجتمعات الصناعية، حيث يستقل الأفراد اقتصاديا عن أسرهم، ويكون لهم دخل خاص بهم، مما يدفعهم إلى تكوين أسر خاصة بهم بعد الزواج، كما أنه يمكن تناول بنية الأسرة النووية في عدة نقاط.

- تعاون الزوجين بعضهما مع بعض في دفع المصروفات المادية، أو في تربية الأطفال، أو في القيام بالأعباء المنزلية، خاصة عندما يكون الزوجان متعلمين.

- انتشار الروح الديمقراطية في الأسرة ومصارحة الزوجين بعضهما بعضا واشتراكهما في تناول ما يتعرضون له من مشكلات، أو قضايا تهم الأسرة ككل، وخاصة عندما تكون الزوجة عاملة وتشارك مع زوجها في ميزانية الأسرة، حيث تتحول في نظر الزوج من زوجة مستهلكة إلى زوجة مشاركة له في المسؤوليات.

- إن علاقات القربى بين الزوجين وبين أسرتيهما الأصليتين تقل وتتعرض للتفكك، خاصة، أن بعد المنزل يلعب دورا في ذلك وبالمقابل فإن العلاقات مع الجيران وأصدقاء العمل تزداد قوة.

- يزداد اعتماد الأسرة على الأجهزة الحديثة المساعدة في أعمال البيت، خاصة إذا كانت الزوجة عاملة، حيث أنها تضطر أيضا إلى أخذ أطفالها إلى الحضانة، أو روضة الأطفال، (أو تركهم عند جدتهم) ومن المؤسف له أن الكثير من هذه الاسر آخذة في الاستعانة بما يسمى بـ "المربية الأجنبية" التي تترك آثارا سلبية على تنشئة الأطفال.

- ميل الأسر النووية إلى التقليل من الولادات، وذلك لأن وقت الزوجين المحدود ودرجة تعليمهما، تدفعهما إلى التقليل من الولادات، والاهتمام بنوعية الأبناء وليس بعددهم.**(1)**

1 . 3 تركيبة العائلة الجزائرية:

---

[2] عبد الخالق محمد عفيفي ،2000، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة و الطفولة ،جامعة عين شمس، د ت ،القاهرة ص 39

[1] . فاروق أمين-1983- "دراسة حول واقع الأسرة البحرينية" جمعية الاجتماعيين البحريين، سلسلة الدراسات الاجتماعية "3" وزارة الاعلام/البحرين/ (ص:83).

1 . 3 . 1 العائلة الجزائرية التقليدية.

تتكون من رب العائلة الذي يتمثل في الأب وزوجته أو زوجاته ، و أبنائه العزاب والمتزوجين كذلك وبناته العازبات. إنها أبوية ، كل فرد فيها يجب أن يحترم ويمتثل لأوامر رب العائلة.

كما أن هاته العائلة تعد بمثابة وحدة متعددة الوظائف إنتاجية ،إيديولوجية ، تربوية ،تسد حاجاتها ومتطلباتها بنفسها، و مسؤولة عن تلبية الحاجات الدينية و الروحانية لأفرادها والإشراف على تربيتهم وثقافتهم عن طريق التنشئة الاجتماعية ، رب البيت مع أبناءه يديرون شؤون و ملكيات العائلة ، فالعمل الخارجي في العائلة الجزائرية التقليدية من اختصاص الذكور، أما النساء فوظيفتهم الأشغال المنزلية والتربوية .

أما عن العلاقات الاجتماعية السائدة نجد الوحدة والتماسك كصفة متأصلة، فالعلاقات قائمة على التعاون والمودة و التضحيات و الالتزام غير المحدود في مختلف المجالات، وعلى هذا فالفرد لا يُعَّرف به اجتماعيا إلا من خلال انتمائه لعائلة.

-كل فرد من العائلة يتعرض لقمع جنسي من خلال طريقة التربية التي يتلقاها ويتضح هذا من خلال الفصل بين الجنسين الذي ينتج عنه إحباط.

- و عن العلاقة أم- طفل، تكون الأم حامية وخانقة، للذكر الطفل كل شيء، له سلوك القوة والتي سيطبقها على إخوته بشكل سيطرة، يتقمص الطفل أباه فيجب أن يحترمه ويطيعه.

- عن العلاقة مع الطفلة فيكون هناك تباعد ونقص في الثقة تجاهها لأنها الحاملة لشرف العائلة وهذا ما يتعلق بعذريتها ، والأب هو الذي يتخذ قرار زواج ابنته والأم هي المنظمة لذلك.

-لا يستطيع الرجل أن يتخلى عن حقوقه و أولوياته بسهولة ، أنه الطفل الملك ، يأخذ دون أن يعطي ، الأمور المنزلية لا تهمه ، يريد أن تكون زوجته جميلة دون أن تلفت انتباه الآخرين ، تكون محبة وخاضعة ، مستقلة وجدية و فكاهية ،أنه يحلم بامرأتين في امرأة واحدة .

- بالنسبة للمرأة والتي تم ترتيبها على أن تكون زوجة جيدة وأم العائلة، و التي تبحث عن شيء بعد زواجها : تكون في تناقض بين الصورة الحساسة و أمر إشباع حاجاتها من الحنان ،و الاعتراف بشخصها واحترام جسدها، وكيف تطلق العناء لرغباتها أمام زوج صلب؟ تتخلى عن ذاتها، عن الذي تريده، لكن لا يمكن أن تتخلى عن منصبها كزوجة، هي أيضا تحلم برجلين في رجل واحد ، تنظر إلى الحماية و العاطفية التي لم تجدها في والدها الذي أحبته والذي لم يحبها حقا، وتبحث عن زوج يكون دائما محب ، متفهم وحامي، و إن الأب غائب دائما بحكم العمل وحتى إن كان حاضرا جسميا فهناك نقص ، سحب الاستثمار العاطفي من طرف الأم بالنسبة للأنثى، و فرط الاستثمار العاطفي بالنسبة للذكر لهم نتائج سلبية على مآل الطفل في العائلة الجزائرية ، لهذا ستبحث المرأة دائما عن هذا النقص.(1)

1 . 3 . 2 العائلة الجزائرية المعاصرة:

(1) عبد الرحمن هرفان . 1990 الأسرة الجزائرية بين الأصالة و المعاصرة . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 82.

ما يطلق عليها الآن الأسرة النووية تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء غير المتزوجين، إضافة إلى هذا هي أسرة بسيطة تدير شؤونها بنفسها وتبحث عن الاستقلالية و الانفراد في مسكنها، وبعد الاستقلال تعرضت الأسرة الجزائرية بفعل عوامل التصنيع و التحضر كظهور المدن الصناعية و الهجرة نحوها إلى فقدان الكثير من صفاتها التقليدية البنائية منها و الوظائفية، و بالتالي ظهرت محلها صفات ومزايا جديدة ساعدت على بروز شكل جديد من العائلة يتماشى والعصر المعاش .

ـ كل فرد من العائلة أصبح وحدة اقتصادية إنتاجية قائمة بذاتها تؤمن احتياجاتها بنفسها وهذا راجع لفتح مجال التوظيف.

ـ التطور العلمي والثقافي والاختلاط الجنسي، و خروج المرأة للعمل جعل من مسألة الزواج قضية شخصية وأصبح للمرأة حق في الرأي والاختيار.

ـ فقدان العائلة الجزائرية سمات وخصائص العائلة التقليدية، فأصبحت تتميز بالضعف كونها تستند على الجانب الرمزي والمصلحي.

إن الروابط الاجتماعية لم تعد تحدد و تعرف على أساس الروابط الجماعية التي تعرفها العائلة التقليدية، و يقدم هذا الأخير العائلة الجزائرية المعاصرة في ثلاث أنماط حسب دراسة له:

1 ـالنمط الأول: النمط المفتوح الذي يتم التركيز فيه حول نمط من التفاعل يصبغه التفاهم الكلي، التكيف والتقاسم لكل المسائل والمشاكل، بالإضافة إلى التوافق والتضامن، كما أنه يعطي صبغة أكثر فردانية للعلاقة الأسرية، وأكثر تقبلا للأفكار والتكنولوجيا الحديثة.

2ـالنمط الثاني: النمط المغلق الذي يتميز باتجاهه التقليدي ، الصارم و المحافظ يطغى عليه الاتصال المحدود و الشخصي على الاتصال الجمعي ، أما الأساليب التربوية فتتميز بالقسوة والشدة ، فالتقليد من ثوابت الأمة و أساس الأسرة.

3ـالنمط الثالث: النمط البيني الذي يمثل النموذج المثالي فهو يعتمد على الوسطية والتنوع في العلاقات والتفاعلات، انه نمط تلتقي فيه الثقافتان التقليدية والحديثة، يتميز باللّيونة والمرونة.
1)

2. التطور التاريخي لوظائف الأسرة:

منذ فجر التاريخ الإنساني والأسرة تحتل مكانة رئيسة على صعيد حماية أفرادها وتربيتهم وتنشئتهم، بل إن الأسرة في الماضي كانت هي المؤسسة الوحيدة التي تؤدي معظم هذه الوظائف، ذلك قبل أن تنتزع المجتمعات المعاصرة منها تلك الوظائف شيئاً فشيئاً. ومع ذلك فما زالت الأسرة تلعب دوراً حيوياً في تشكيل شخصية أطفالها في المراحل العمرية المختلفة. لذا تعتبر الأسرة محدداً أساسياً للصحة النفسية للفرد والمجتمع، لذلك فقد أولى علماء النفس الأسرة أهمية خاصة سواء من المنظور الصحي أو الإنجابي أو من منظور مرضي، واضعين

(1) مصطفى بوتفنوشت ،1984 ،العائلة الجزائرية ، التطور و الخصائص الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ص 145

في اعتباراتهم ما للأسرة كبناء ونظام ومناخ وأسلوب حياة من تأثير فعال على نمو وتقدم أعضائها .

لا شك أن تحقيق ضروريات الحياة المادية كانت أول أهداف الترابطات الأولى، و لكنها كانت غير مُستقرّة حيث تنحصر وظائفها في القيام بمستلزمات الحياة، و صُنع الأدوات البدائية التي يعتمدون عليها في الصيد و جمع الثّمار. و بتقدّم العصور تمحورت وظائف الأسرة و أصبحت أقرب إلى تحقيق الغايات من الإجتماع الإنساني، فكانت الأسرة وحدة اقتصادية تُنتج ما تحتاج إليه العشيرة من مطالب الحياة. و كانت هيئة سياسية و إدارية و تشريعية، فهي التي تُدير شؤون العشيرة بواسطة مجلس الأسر و رؤساء العشائر، حيث تقوم و تحكم المنازعات بين الأفراد و تدعيم العرف و التقاليد و العادات، و تقوم بضبط السلوك الإنساني و هي التي تقوم بخطط الدفاع ، بالإضافة إلى العملية التربوية.[1]

عندما اتسع نطاق الحياة الإجتماعية و تفاعلت الأسر مع بعضها البعض و نشأت المدن، و بعد ذلك قامت الدول، و أخذت تسلب من الأسرة الوظائف واحدة تلو الأخرى. و أخذت تنشئ وظيفة من الوظائف التي أشرنا إليها. هيئة مُستقلّة تأخذ على عاتقها تحقيقها على الوجه الأكمل لصالح الأفراد. بوصفهم عناصر في المجتمع بصرف النظر عن التنظيمات الأسرية، فانتزعت الدولة السلطة السياسية وأنشأت لها الهيئات الحكومية والمجالس النيابية و انتزعت منها الوظيفة الإقتصادية، و أصبحت من اختصاص العمال والصنّاع و أرباب الشركات الصناعية. وانتزعت الوظيفة الدينية فأصبحت من رجال الدين لاسيما عندما انتشرت الديانات الموحّدة، و انتزعت منها وظيفة التربية و التعليم و على هذا النحو المجتمع على معظم وظائف الأسرة التي كانت الأسرة القديمة تقوم بها.

يرى كثير من المفكرين والفلاسفة الخياليين أن وظائف الأسرة يمكن أن تتحول إلى هيئات أخرى، إذ يرى هؤلاء، أن الشباب يجب أن يتدبروا وفقاً لمهارتهم ومقدراتهم الشخصية، وليس وفقاً لانتماءاتهم العائلية. كما يجب ألا يسمح للذكور أو الإناث بتكوين أسر مستقلة وإنما يجب أن يعيشوا في مجتمع كميوني أو شيوعي، ولا يقوم الآباء بتربية أطفالهم وإنما يتلقون هذه التربية عن طريق جهات متخصصة في المجتمع.[1]

وقد حاولت بعض المجتمعات تطبيق هذه التصورات الخيالية بالفعل مثل: (الكميونات الصينية) **(Chinese Commune)** والكلخوز الروسي **(Ryssiun Kolkhoz)** وذلك عن طريق نقل وظائف الأسرة التقليدية – التغذية والرعاية والتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي – إلى جماعات متخصصة غيرها إلا أنه يمكن القول أنه :

1- لا يوجد أي مجتمع فصلت فيه هذه الوظائف أحداها عن الآخر بصورة طبيعية خلال النمو التاريخي.

---

[1] محمد مصطفى احمدن ، 1999 السكان و الأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص 10

[1] محمد مصطفى احمد ن مرجع سابق ، ص 11

2- إذا انفصلت هذه الوظائف فقد يكون الأمر راجعاً إلى تخطيط معين أو نتيجة لحماس إيديولوجي.

3- لا بد أن يبتعد أفراد المجتمع بالتدريج عن النموذج الجديد وأن يعودوا للنسق التقليدي الذي تعتبر فيه وظائف الأسرة المشار إليها مسؤولية متكاملة تنهض بها ككل.

ونستطيع أن نقدم مثلاً حيّاً على ذلك بالتجربة الروسية في هذا المجال .فقد قامت ثورة (1917) في ظل مناخ فكري حمل اتجاهات مضادة لأنماط العلاقات الأسرية القائمة، أدى إلى وجود مبررات قوية لتغييرها، فالأسرة كانت في رأي قادة الثورة، وراء دافع الملكية الخاصة، ولهذا تعرضت الأسرة الروسية بنمطها الممتدة لمحنة فريدة في نوعها في تاريخ الثقافات البشرية الحديثة نتيجة للتقلبات التي حدثت خلال التجارب الثورية وخاصة عندما شرع في إعادة تنظيمها لتتوافق مع المجتمع الذي يتغير بناءه بسرعة. [2]

ومع ذلك يوجه النقد الآن للأسرة الحضرية المعاصرة لفقدها كثيراً من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي، وبتتبع التاريخ المكتوب نجد أن الأسرة في العصور السابقة كانت هي النظام الاجتماعي الرئيسي. وقد صاحب التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات مثل : زيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث، تغيرات في الوظائف التي كانت الأسرة تقوم بها من قبل، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد كبير منها إلى مؤسسات أو تنظيمات خارج نطاق الأسرة.

وقد أكد (**William Ogburn**) أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها وهي :

2 . 1 . 1 الوظيفة الاقتصادية : حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيّاً لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك حاجات للبنوك أو المصانع أو المتاجر.

2 . 1 . 2 وظيفة منح المكانة : كان أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.

2. 1 . 3 الوظيفية التعليمية : كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة وإنما يعني : الحرفة أو الصناعة، أو الزراعة، والتربية البدنية، والشؤون المنزلية....إلخ.

2. 1 . 4 وظيفة الحماية :كانت الأسرة أيضاً مسؤولة عن حماية أعضائها، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما يتقدم بهم السن.

2. 1 . 5 الوظيفة الدينية : مثل صلاة الشكر عند تناول الطعام، وصلوات الأسرة الجماعية، وقراءة الكتب المقدسة، وممارسة الطقوس الدينية.

---

[2] احمد حسين اللقاني ، 2002 الأسرة التربية بين الحاضر و المستقبل ،عالم الكتب القاهرة ،ص 153

2. 1 . 6 الوظائف الترفيهية: كانت الوظيفة الترفيهية محصورة أيضاً في الأسرة أو بين عدة أسر وليس في مراكز خارجية مثل المدرسة، أو المجتمع المحلي، أو وسائل الترفيه المختلفة.

وتتم هذه الوظائف في إطار التنشئة الاجتماعية و هي العملية التي يتم من خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية بحيث يصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً مع الآخرين، فالتطبيع أو التنشئة يتيح للأفراد أن يكتسبوا عادات اجتماعية مقبولة بحيث يصبحوا قادرين على العيش في المجتمع.

ونتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف، أصبحت مفككة والدليل على ذلك هو زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق. وقد تعرضت آراء (اجبرن) لكثير من النقد حيث يرى بعض علماء الاجتماع أنه من الخطأ التأكيد على المحتوى التقليدي والشكل المعين للوظائف بدلاً من النظر إليها باعتبارها وظائف تقلص أداؤها بالنسبة للأسرة، وليس هناك شك في أن الأسرة فقدت بالفعل بعض وظائفها التقليدية، إلا أن هذا الفقدان ينطوي على تغير في الشكل والمضمون.[1]

إن الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة، لم تعد وحدة اقتصادية منتجة في المحل الأول، ولكنها أصبحت وحدة اقتصادية مستهلكة، فهل استهلاك الوحدة الأسرية أقل أهمية كوظيفة اقتصادية في المجتمع الحديث عما كان عليه في الماضي كوحدة منتجة ؟وإلى أي مدى يستطيع الاقتصاد الحالي أن يستمر إذا لم يعتمد على الأسرة من حيث هي كذلك في (استهلاك) الملابس والمنازل والعربات، المنتجات الغذائية، والأثاث...إلخ.

ويمكن تقديم الدليل بنفس الطريقة على أن الوظائف الأخرى التي تدعم نظرية (اجبرن) أن الأسرة فقدتها مثل : التعليم، الدين، الحماية. فإذا كانت الأسرة قد فقدت بالفعل هذه الوظائف المشار إليها فلماذا إذن نجد أن الأبناء يعتنقون المعتقدات الدينية والسياسية، وكذلك المعتقدات الطبقية المشابهة أو المتماثلة مع تلك التي يعتنقها آباؤهم ؟ ولماذا نرجع أكثر الانحرافات وارتكاب الجرائم إلى الأسرة وليس إلى دور العبادة. كذلك إذا كانت الأسرة قد فقدت بالفعل وظيفتها التعليمية فلماذا نعتبرها بوجه عام والوالدين بوجه خاص، المفتاح الذي يحدد مدى تقدم الطفل في المدرسة .[1]

إلا أن النظرية البنائية الوظيفية التي قدمها (**Parsons**) لم تفسر التغيرات الحديثة في أنماط الأسرة على أنها انهيار أو تفكك، بل على العكس في ذلك تماماً نجد أن (بارسونز) كان واضحا عندما أكد أن (عملية التمايز) تؤدي إلى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التي تقوم بوظائف محددة، ومعنى هذا أن الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وحدة واحدة (الأسرة) أصبحت تضطلع بها وحدات عديدة متخصصة ،بينما تقتصر الوحدة الأصلية على وظائف محدودة.

ويشير (**Parsons**) إلى أن التغيرات التي تحدث في الأسرة تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر، والوحدة التي تفقد بعض أو كل وظائفها، وتصبح أكثر حرية في تبني وظائف أخرى : عندما تكون وظيفتان مستغرقتان في نفس البناء ثم يحدث أن يقوم بأدائها

---

[1] **سامية الخشاب**، ، 2007، مرجع سابق ،ص 20

[1] سامية الخشاب، مرجع سابق ،ص 21

بناءان مختلفان، فإنهما تؤديان بدقة وعناية أكثر وبدرجة أكبر من الحرية. وإذن فتحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحاً، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال.

إن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً عما كانت عليه من قبل، ولكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر في أداء عديد من وظائفه المختلفة ، إن هذا التغير في وظائف الأسرة ،لا يعني أنه قد حدثت تغيرات عميقة يمكن أن تتحول الأسرة إلى مكان لممارسة العلاقات الجنسية، فكل فقدان لبعض الوظائف استجابة للتغيرات الجارية يدعم من وحدة الأسرة وتكاملها، ويزيد من قدرتها على مواجهة متطلبات التنشئة الاجتماعية وتنمية شخصية الأطفال وإعدادهم لمواجهة حياة أفضل مما واجهه الآباء. وبمعنى آخر تتحول الأسرة في مسيرة التقدم إلى وحدة بيولوجية بل على العكس تؤكد صفتها الإنسانية و الاجتماعية باستمرار ، وعموماً تحدد المراجع العلمية وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي :

1- إنجاب الصغار.

2- المحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة.

3- منح المكانة الاجتماعية للأطفال والبالغين.

4- التنشئة الاجتماعية .

5- الضبط الاجتماعي. [1]

بالإضافة إلى وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي من قبل وهي:

2. 1 . 7 الوظيفة العاطفية (Affectional Function) ونعني بها : التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضرية الحديثة، بعكس الحال في الأسرة الممتدة في المجتمعات الزراعية ،حيث يتم التفاعل الأولي بين فئة كبيرة من الأقارب الذين يعيشون متجاورين.

وقد ترتب على هذه الوظيفة الجديدة أن أصبحت الأسرة النواة تحمل عبئاً ثقيلاً، لأنها أصبحت المصدر الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة .[2]

وقد أشار **" الشناوي 2001 "** أنه برغم من تطور المجتمعات إلا أن الأسرة مازالت تقوم الأسرة بعدد من الوظائف تتناول مختلف جوانب شخصية الطفل وحياته و يمكن توضيح هذه الوظائف على النحو التالي:

---

[1] شكري علياء وآخرون ، 2009 ، **علم الاجتماع العائلي** ط 1، دار المسيرة للنشر ، عمان ، الاردن ، ص161

[2] العراقي ، بثينة السيد ، 2006 ، حياة زوجية بلا مشاكل ، ط 1 دار طويق للنشر ، الرياض ص 87

2 . 1 . 8 الوظيفة البيولوجية: وهي تشمل الإنجاب والتناسل و حفظه من الانقراض، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الأسرة و باختلاف نوع الأسرة.

2 . 1 . 9 الوظيفة النفسية والاجتماعية: وتتمثل هذه الوظيفة بتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للأبناء ،وإن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن و القبول في الأسرة و نقل العادات والتقاليد و القيم و العقائد السائدة في الأسرة، و تزويدهم بأساليب التكيف كما تتضمن توريث الملكيات الخاصة.

2 . 1 . 10 الوظيفة الجنسية: الأسرة هي النظام الأساسي، و تعتبر الأسرة البيئة التي إصطلح عليها المجتمع، ونصت عليها الشرائع المنزلة لتحقيق غرائز الفرد الجنسية و إتباع رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع و يقبلها، و يتعرف بثمرات هذا الاتصال ، أي وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات إجتماعية تتحكم في العادات والتقاليد المجتمعية، وبناءً على تعاليم قانونية.

2 . 1 . 11 الوظيفة العاطفية: هي التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في ظل المشاعر العاطفية بين الوالدين والأطفال عندما يعملون جميعا من أجل مصلحة الحياة الإنسانية وحفاظا على كيان ووحدة الأسرة وهذه الوظيفة تحدد الملامح الرئيسية المميزة للأسرة الحديثة.

فالأسرة توفر حسب لأبنائها مظاهر الحب و العطف و الاهتمام والاستقرار، مما يساعدهم على نضجهم النفسي، و قد تبين بصورة واضحة أن الكثير من الأمراض النفسية التي تصيب الأبناء ترجع إلى افتقاد الحب و الدفء والعلاقات العاطفية، وأن قدرا كبيرا من التكامل الانفعالي العاطفي يتوقف على مبلغ ما يتوفر للأبناء من إشباع لرغباتهم المتعددة .

2. 1 . 12 الوظيفة الاقتصادية: الأسرة جماعة إجتماعية مسؤولة عن توفير الحاجات المادية فهي تطعمهم و تأويهم وتكسيهم، والأسرة تحولت إلى وحدات إقتصادية مستهلكة بعد أن هيأ المجتمع للأسرة منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج و توفير السلع و الخدمات كما أن الحياة في المجتمعات المتقدمة أجبرت أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة، مما أدى إلى نشأة روابط وعلاقات اقتصادية خارج محيط الأسرة.

2 . 1 . 13 الوظيفة التربوية. تقوم الأسرة بوظيفة ذات أهمية و تنشئة الطفل عامل من عوامل التربية و هذه الأخيرة تتضمن حسن التقويم لسلوك الأطفال وكذلك رعايتهم و تعويدهم على نقل ثقافة المجتمع.

فالأسرة تقوم بتزويد الطفل بمبادئ وتقاليد وتعاليم النظام السائد و تحرص فيه الصفات والخصال التي تريدها، و بذلك يشب مدفوعاً إلى نوع السلوك الذي تسير عليه، و لها دور أساسي تعمل على تثقيفه وتعليمه وتلقينه العلم والمعرفة. [1]

2 . الوظائف الزواج (الأسرة الممتدة و النووية):

[1] محمد الشناوي وآخرون ،(2001)،التنشئة الاجتماعية للطفل، الطبعة الأولى ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،الأردن. ص 205-206

سبق أن أشرنا إلى أن وظائف الأسرة تشتمل على حلقة واسعة من النتائج مثل التشكيل أو التكوين الأساسي للشخصية، واكتساب المكانة، والتنشئة الاجتماعية، وامتصاص التوتر، والتعاون الاقتصادي ،والإنجاب، والاستقرار بالنسبة للأفراد البالغين (الزوجين) ومع أن عديداً من هذه الوظائف يمكن إنجازها بدون زواج إلا أن النسق الزواجي يعززها ويقويها.

وتختلف وظائف الزواج باختلاف بنائه، فعندما يكون الزواج من داخل النسق القرابة أو الأسر الممتدة يصبح الإنجاب والمحافظة على اسم الأسرة وملكيتها من الوظائف الأساسية للأسرة، في هذه الحالة يكون عدم الإنجاب بوجه عام أو عدم إنجاب طفل ذكر سبباً قوياً لطلاق الزوجة، والزواج من أخرى أو الزواج بأخرى مع الاحتفاظ بالزوجة الأولى.

أما في المجتمعات المتقدمة فإن الزواج تكون له وظائف أخرى مختلفة عن تلك التي توجد في النمط السابق مثل: الاستقلال والاستقرار وتأسيس أسرة خاصة ، والإنجاب، وتحقيق الرفقة والسعادة، والحب، والاعتماد على النفس، والأمن الاقتصادي، العلاقة الجنسية المشروعة، وتبادل العواطف، واستبعاد مشاعر الوحدة..إلخ.

أما لماذا يحدث الزواج ، فإن أي سبب من الأسباب السابقة يمكن أن يفسر الزواج على المستوى الشخصي ،أما على المستوى الاجتماعي فإن جميع المجتمعات تقبل أسباباً معينة وترفض أخرى ، إلا أنه من المؤكد أن العوامل الشخصية في الزواج تعمل من خلاله حدود اجتماعية واضحة، والوظائف التي يؤديها تتحدد من خلال المضمون الثقافي والاجتماعي.[1]

المحاضرة السابعة: الأدوار الزوجية بين الحداثة و التقاليد

الأدوار الزوجية بين الحداثة و التقاليد:

1. متطلبات الأدوار الزوجية التقليدية للمرأة:

إن المرأة حائرة في وسط تناقضات من القيم والمعتقدات، فإذا كرست المرأة المتزوجة حياتها لزوجها ولحياتهما العائلية، فإنها تُدعى بأنها مجرد (ربة بيت)، وحتى إذا كانت راضية بهذا الدور الذي تقوم به، فإنها ربما ستشعر بالذنب، لأنها لا تستطيع عمل أكثر من ذلك في حياتها، وروتين العمل المنزلي يجعلان ربة البيت غير راضية عن عملها.

و إن المرأة العاملة، ربما تصبح محبطة من جراء الضغط الناتج من كونها مسئولة عن الأعمال المادية، وكذلك مسئولة عن كل شئون البيت في بعض الأحيان. وربما وجب على الزوجة العاملة أن تكون (امرأة خارقة)، يطلب منها القيام بالمهام كافة مثل العمل، والأمومة، والزوجة، وأعمال البيت، في الوقت نفسه وغير ذلك، وغالبا ما يبقى لديها من الوقت والطاقة القليل لتلبي حاجتها الخاصة بها.[2]

2 متطلبات الأدوار الزوجية للرجل:

---

[1] عبد الرحمن العيسوي، 1993 علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي و علمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ص 173

[2] محمد بشير ، 1986، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ، ص 124

إن معظم الرجال اليوم يتبنون فكرة القيام بالدور التقليدي، وهو دور العائل الاقتصادي، والكثير منهم يميل أكثر للحياة العائلية الشرقية، وخاصة فيما يتعلق برعاية الطفل وعمل البيت.

و يحاول الرجال الموازنة ما بين العمل والعائلة، ربما يشعرون بالإحباط من جراء قيود أوقات العمل ومسئولياته، إن متطلبات وبرامج العمل تجعل من الصعب على الرجل أن يخصص الكثير من وقته لعائلته.

كذلك فإن الرجال الذين يحاولون تخصيص وقت أكثر لقضائه مع أسرهم نجدهم يواجهون المنافسة مع زملائهم في العمل الذين يكرسون كل جهدهم لعملهم، وهكذا فإن الرجل الذي يحاول القيام بالعمل ورعاية البيت ربما يستطيع عمل ذلك، ولكن سيكون على حساب بعضها الآخر.

والفكرة التقليدية هي الاعتقاد بأن الرجل هو الممول الاقتصادي الوحيد، ولا يستوجب عليه أن يمارس أية مسؤوليات أخرى اتجاه العمل المنزلي أو رعاية الأطفال.

وبصفة عامة فإن أفضل الطرق هي الزواج القائم على الدور المشترك الذي يسمح للزوجة في المساهمة في دخل العائلة، كما يسمح للزوج في المساهمة في أعمال البيت ورعاية الأطفال، وهذا يخلق علاقة متوازنة يشترك فيها الزوجان بالسعادة والكدح في العمل والعناية بالعائلة.[1]

3 أثر عمل الزوجين على الحياة الزوجية:

يعدّ الزواج القائم على الدور المشترك ضرورة اقتصادية لكثير من الأزواج، فأكثر من نصف نساء الولايات المتحدة المتزوجات يعملن خارج بيوتهن، وعلى الرغم من أن تطبيق الأدوار الزوجية التقليدية ربما يخلق تضاربا وتوترا للزوجين العاملين، إلا أن الزوجة العاملة لا تتولى غالبا على رعاية الأطفال ومسئوليات الأعمال المنزلية، لهذا فإن كثيرا من الأزواج يشعرون بأن لهذه الأشياء أعباء ثقيلة بالنسبة للزوجة، ومن الصعب تحطيم الأنماط التي تُقر على أن واجب الرجل العمل كمعيل للعائلة، بينما تكون المرأة مسئولة عن العناية بالبيت.[2]

4 الصعوبات التي تواجه الأسرة التي يعمل فيها الزوجان:

ونتيجة لتصارع و تداخل الأدوار بين الزوجين هناك مصاعب تواجههما، وفيما يلي تلك الصعوبات:

4 . 1 تحمل الشخص أكثر من طاقته: وهي التي توجد عندما يكون لدى الزوجين التزامات ومسئوليات اتجاه البيت والمهنة، فالمرأة العاملة تلتزم بجدول عمل، مثل التنظيف والتسوق والطبخ والتدريس للأطفال، ومتابعة نشاطاتهم وترتيب اللقاءات الاجتماعية والزيارات

---

[1] لامبي وزماري ، 1989ا،لإرشاد الأسري ،دار قباء ،القاهرة ص 127

[2] هوكستاد ارلي و ماشنخ ، آن، 1994 لوردية الثانية في حياة المرأة العاملة ، ،ترجمة عزة الجوهري دار الدولية للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ص 201

والإجازات وما إلى ذلك، وإذا ما كرس كلا الزوجين قسطا كبيرا من وقتهما للعمل، فإن المهام المنزلية ستكون مصدر نزاع وخلاف بينهما.

4 . 2 مسؤوليات المهنة: إن متطلبات المهنة خلقت مشكلات إضافية للعائلات التي يعمل فيها الزوجان، وأهم مشكلة رئيسة هي: عدم توفر الوقت الكافي للالتقاء اليومي بصفة مستمرة ودائمة، يحدث انقطاع في برنامج حياة العائلة، وانفصالات متقطعة، وأعمال إضافية للزوج الذي يبقى في البيت، كما أن تغيير مكان العمل يخلق مشكلات أخرى للعائلة، حيث يتطلب ذلك حزم الأمتعة والنقل والبحث عن عمل جديد للزوج الآخر، وإيجاد بيت جديد ومدارس، وإنشاء علاقات وصداقات وروابط اجتماعية، وتتزايد المشكلات إذا ما كان أحد الزوجين يعمل عملا إضافيا، أو يقطع مسافة بعيدة إلى العمل، أو يتطلب منه حضور الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات التي تتم خارج المدينة.

ليس الأزواج فقط هم المستغرقون في العمل خارج المنزل، فهناك عديد من الزوجات يعملن أيضاً، وليس هناك شك في أن عمل كل من الزوج والزوجة يؤثر على مدى إنجاز الأعمال المنزلية، ومن الواضح نتيجة لدراسات عديدة وجود ذلك الفرق الواضح في إنجاز الأعمال المنزلية بين الزوجات المتفرغات وبين الزوجات العاملات، فعندما تكون الزوجة بعيدة عن المنزل معظم ساعات النهار فإنها تواجه أعباء عملين في نفس الوقت، عملها الذي تحصل منه على مرتبها بالإضافة إلى عبء الأعمال المنزلية .

4 . 3 رعاية الطفل والعناية به: مشكلة أخرى تواجه الزوجين العاملين وهي النقص في أساليب العناية بالطفل، وخلال عشرة العقود الأخيرة ازدادت متطلبات العناية بالطفل، ومما يدل على ازدياد حجم تلك المشكلة أنه من تحليلات المجلات اليومية المتعلقة بالخدم ومشكلاتهم في أسرنا حيث نجد بين كل (43 %) من الأمهات المتزوجات، ولديهم أطفال بأعمار أقل من (6) سنوات يعملن خارج بيوتهن، وفي إطار النتائج السلبية التي توصلت إليها البحوث التي أجريت على آثار الخدم في تربية الأطفال يجب أن تكون الزوجات على استعداد للتضحية لصالح المجموع العام، الذي تعدّ الأسرة وحدة من وحداته.[1]

5.تقسيم العمل بين الزوجين :

يمضي الرجل و المرأة مدة نصف قرن تقريباً من الحياة المشتركة بعد أن يكونا قد اتَّحدا و قررا العيش سويا ويُطلب منهما في هذه المرحلة تقديم كل ما من شأنه أن يكون موضوع رغبة على صعيد العاطفة و الحب و الحنان و الصداقة و التآلف و التقارب الفكري، بالإضافة الى تقسيم العمل و التربية المشتركة للأطفال و التمتع الجنسي، و هذه المواضيع لا يمكن إشباعها إلا ضمن إطار العلاقة الثنائية المنظمة.

و يعتبر تقسيم العمل تبعاً للجنس نظاماً عالمياً، فجميع المجتمعات لديها أعمال للذكور وأخرى للإناث، ومع ذلك، فإن الإسهام الذي تقوم به النساء والرجال والأعمال التي يؤذونها تختلف من مجتمع لآخر، وقد وضع **(Durkeim)** نظرية محتواها أنه في المجتمعات البدائية جدّاً كان الرجال والنساء متساويين في القوة والذكاء، وبناء على ذلك كان الجنسان مستقلين اقتصادياً، ولكن مع تقدم وتطور صور أخلاقية معينة أصبحت النساء أضعف وعقولها

[1] الصقور ، صالح ، 1996 ، آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي ،دار زهران ، الأردن ، ص 91 - 92

أصغر، وزاد اعتمادها على الرجل، في الوقت الذي وضع تقسيم العمل تبعاً للجنس قيداً على حريتها ومركزها الزوجي.

وقد قدم (ميردوك) **(George P.Murdock,1990)** تفسيراً فسيولوجيّاً للاختلافات بين الجنسين في تقسيم العمل، فهو يرى أن الرجل بقوته الجسمانية المتفوقة يستطيع القيام بالأعمال العنيفة لأنه ليس معوقاً كالمرأة بالأعباء الفسيولوجية للحمل والرضاعة، ولهذا يستطيع الابتعاد عن أسرته للقنص أو الصيد أو الرعي أو التجارة، أما الأعمال الخفيفة التي يمكن إنجازها في المنزل أو قريباً منه فتستطيع المرأة القيام بها.[1]

أغلب الظن أن المسألة تقوم على تصور اجتماعي وليس على تصور فيزيقي، وعلى ذلك نستطيع أن نستنتج أن تأثير القدرات البيولوجية في تقسيم العمل بين الجنسين لا يمكن قبوله لأنه لا يقدم تفسيراً حاسماً، ففيما عدا الحمل والولادة والرضاعة يستطيع الرجل بيولوجيّاً القيام بجميع الأعمال التي تقوم بها المرأة، وفي المقابل، تستطيع المرأة القيام بجميع الأعمال التي يقوم بها الرجل بما فيها الأعمال التي تتطلب قوة جسمانيّة خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن القوة الجسمانيّة لم يعد لها قيمة تذكر في العصر الحديث.[2]

و قد أشار **"أحمد بيومي 2003** "إلى الأعمال و الوظائف التي يقوم بها الرجال والنساء بوجه عام فيما يلي :

1- توجد في كل مجتمع قواعد نظامية ثقافية متداخلة في تنميط الأعمال تبعاً للجنس، فبعض الأنشطة تكون دائماً تابعة للرجال، وبعض العمال تقوم بها النساء، فالزوجة تقوم دائماً بالأعمال المنزلية (الطبخ، التنظيف، غسل الملابس، وما شابه ذلك) هذا بالإضافة إلى عبء رعاية الأطفال (إذا كان لديها أطفال).

2- في معظم المجتمعات، تقوم الزوجات بأشياء أكثر من (الأعمال المنزلية) و (رعاية الأطفال) فهن يسهمن أيضاً في الأنشطة الاقتصادية سواء كن مقيمات في الريف أو الحضر.

3 -يمكن بناء على عدم التمييز أو التباين الواضح في العمل في بعض المجتمعات أن يساعد الأزواج زوجاتهم في الأعمال المنزلية، في الوقت الذي يستبعد ذلك في مجتمعات أخرى، حيث يعتبر الأزواج أن القيام بهذه الأعمال يجلب العار ويستدعي الخجل.

4 -إن إمكانية المساعدة أو القيام بالأعمال المنزلية تحتم التواجد بالمنزل، ولهذا فإن العوامل أو الظروف التي تبعد الزوج أو الزوجة عن المنزل تنقص من مشاركتها في الأعمال المنزلية، ولكن حتى إذا كان الزوجان معاً في نفس الوقت فإنهما لا يتساويان ،فالزوج يمكن أن يكون في المنزل بجسده بينما يكون عقله مشغولاً بمسؤوليات وظيفته.

5 - ومن المعروف أن الزوجات الريفيات أكثر إسهاماً وانهماكاً ومقدرة في الأعمال المنزلية إذا قورن بالزوجات في المدينة، ومع أن الأزواج في القرية تكون أعمالهم في العادة قريبة من منازلهم إلا أنهم لا يشاركون على الإطلاق في الأعمال المنزلية، والمرأة الريفية لا تقوم

---

[1] عبد المجيد السيد منصور ، زكريا احمد الشربيني ،2000، الأسرة على مشارف القرن 21 ،دار الفكر العربي، مصر ،"ط1 ص 97

[2] الرشيدي ، بشير صالح و إبراهيم، محمد الخليفي ، 2008 ، سيكولوجية الأسرة ، شركة انجاز العالمية للنشر والتوزيع ، الكويت ص119

بالأعمال الأنثوية فقط بل تشارك أيضاً في أعمال الرجل، وهذا يرجع إلى أن أعمال الذكور لا تخضع لتحديد واضح في القرية، وقد يقال أن زوجات المدينة مدللات إذا قورن بزوجات القرية فإن نفس القول يمكن أن يصدق على الأزواج في القرية إذا قورنوا بالأزواج في المدينة.[1]

تبين من دراسة أجريت على الأسرة أن الأزواج ذوي الدخول المرتفعة أقل مشاركة في الأعمال المنزلية، لأنهم في العادة ينشغلون كلية بعملهم، وتستطيع الزوجة نظراً لثراء الزوج أن تستخدم الخدم للقيام بدلاً منها بالأعمال المنزلية، ومع ذلك تقع مسؤولية أداء العمل بالمنزل كلها على عاتق الزوجة سواء أنجزت بعض هذا العمل بنفسها أو أنجزه غيرها تحت إشرافها.

وقد يشعر الزوج تحت ضغط هذه الظروف أن عليه التزاماً بمساعدة زوجته في أعمالها بالمنزل، ومع ذلك فما لا شك فيه أن حياة المرأة العاملة شاقة وعسيرة إذا ما قورنت بحياة الزوجة المتفرغة من حيث رعايتها لمنزلها وأسرتها، ويستطيع الزوج أحياناً أن ينقذ الموقف بتخفيف العبء الجسماني عنها، وأن يقلل إلى الحد الأدنى من درجة الاستياء الموجهة له نتيجة عزوفه عن المشاركة والإسهام، ومع ذلك فإن مقدرة الزوج على تقديم العون لزوجته تعتمد على الوقت الذي يقضيه في عمله، فإذا كان يعمل فترة واحدة في اليوم فإنه في بقية ساعات فراغه يستطيع مساعدة زوجته، أما إذا كان يعمل وقتاً إضافياً فإن مساعدته تهبط إلى الحد الأدنى وقد لا يساعدها على الإطلاق ، وقد تبث من دراسات عديدة حجم التأثيرات السلبية التي يتركها كل ذلك على الزوجين، ومن المعروف أن المهنة والأجر يكسبان الشخص مكانة وهيبة، ولهذا يكون نصيب النساء المقيدات برعاية الطفل والأنشطة المنزلية ضئيل جداً من هذه الإمكانيات، وفي هذا المقام ينصح خبراء الأسرة أن تغيير طريقة أداء العمل وتوزيعه بين الأزواج والزوجات لا بد أن يتم عن طريق إعطاء الزوجات حرية الاختيار للتخلص من تلك الأعباء التقليدية، وتشجيع الأزواج لتنمية وإنجاز وظائف معينة ، وكل هذا يجب النظر إليه من منظور إنساني وليس من منظور استقطابي يبحث الفرد في علاقته مع شريكه عن بعض الحماية و عن إشباع بعض رغباته، بحيث أنه ينتظر من شريكه توكيداً قوياً لقيمته النرجسية و إذا تبدل هذا الشريك فإن العلاقة تصبح مهددة و يمكن أن تزول مع الوقت.[1]

6.العوامل الإقتصادية و علاقات النفوذ:

6 . 1 دور المال ضمن إطار العلاقة الزوجية:

يؤثر المال في جميع مجالات الحياة و يؤدي دوراً ضمن إطار العلاقة الزوجية، إذ أنه يحصر أو يَحدّ من تأثير العوامل النفسية، كما يمكن أن يُشكل علاقات معقدة بين الشريكين، و إن الرجل حسب التصور التقليدي هو المُموّن الذي يؤمن الرفاهية لعائلته، ومن هنا كان المال يُمثّل لازمة أو نتيجة طبيعية للقوة الرجولية، «إنه رمز قضيبي Phallique (يوازي) المقدرة الجنسية». تُكيّف المرأة نفسها بتبعيتها للرجل فيدخل أحياناً بعض النرجسية. ليس لها

[1] محمد احمد بيومي ،عفاف عبد العليم ناصر ،2003، علم الاجتماع العائلي ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص 169

[1] نادية بلحاج ، 1997،المرأة والوضع الأسري ،المركز الثقافي العربي ،الرباط ، ص 182

قيمة إلا بالنسبة لزوجها، هذا نمط حياتها الذي تستطيع بواسطته أن تؤثر و تضغط على حياة الآخر.[2]

6. 2 المال و النفوذ داخل إطار العلاقة الزوجية:

ينتظم داخل إطار العلاقة الزوجية «تفويض» للسلطة منذ البداية، و ترتبط علاقات النفوذ بين الشريكين بعدة عومل منها: الإقتصادية و العاطفيـة و الثقافية، و تؤدي العوامل الإقتصادية دوراً مهماً بشكل يُحدْ من تأثير العوامل العاطفية، «يُعاش ضمن إطار العلاقـة الـزوجيـة صراع دائم مـن أجل النفوذ و السلطة و تظهر المنافسة غالباً حول الربح المادي، و طبقاً لهذا المعيار فإن الشريك الذي يكسب أكثر يكون هو المهيمن بالضرورة»).

في الظروف الإقتصادية غالباً ما يبقى الرجل رابحاً في هذا الصراع و هو يميل إلى تدعيم هذا المعيار، «لكن يحدث أحياناً – و هذا كثير التواتر حالياً – أن تؤدي البطالة إلى تغيير روابط النفوذ بين الشريكين.

6 . 3 تداول المال بين الرجل والمرأة:

يَندر أن تضطلع المرأة بأعباء الأسرة المالية لوحدها، لكن البطالة أو عدم توفر العمل بالنسبة للرجل قد يفرض ذلك، إن أغلب الرجال يشعرون أن عمل المرأة يَحطّ من قيمتهم الذاتية.

تعمل المرأة لأن أجرها يساعد كثيراً في القيام بأعباء الأسرة، لكن هذا الإلزام غالباً ما يقبله الرجل على مضض. و إن بعض الرجال يشعرون أن عمل زوجاتهم يمنحن حرية التصرف و القرار، و أن هذه الحرية لا تخلو من بعض المخاطر المحتملة. [1]

7. تمفصل اللاشعور بين أفراد العائلة:

يوجد ضمن السيرورات التي تحكم العلاقات الأسرية، سيرورة مهمة تتعلق بتمفصل لاشعور الأفراد في ما بينهم. فأي موقف قامع، مُحرِّم أو حتى هذياني من قبل أحد الأفراد، يقابله من قبل فرد آخر، و بشكل عفوي، موقف نكوصي **"Régressif"** .فقد أكدت الملاحظات العيادية الأسرية أن الوظائف التي تستجيب لمختلف الهيئات النفسية الداخلية(أنا و أنا أعلى و هو) لا تبقى، بالنسبة لهم، مَحّضْ داخلية، لكنها تنتشر و تتوزع بين أفراد الأسرة تبعاً لبعض القواعد. تبرز هذه المظاهر بشكل جَليّ «ضمن إطار العلاقة الثنائية، إذ يلاحظ نوع من "التواطؤ اللاشعوري **Collusion inconsciente** " يكون في أساس التنظيم النفسي بين الشريكين» ، فإذا اتخذ أحدهما موقفاً نكوصياً فإن الآخر يتخذ موقفاً دفاعياً و ناضجاً، هذا الموقف يمكن أن يكون، إما استجابة مباشرة لتلبية رغبات الشريك الأول، أو يقوم على قمعها و تحريمها، و إذا أبدى أحد الشريكين مظهراً "عصابياً **Névrotique** "إكتئاب أو غيره–فإن الشريك الآخر يعمل على كبت هذا المظهر في ذاته و يظهر بمظهر الشخص القوي و الداعم لشريكه. [2]

---

[2]MILLERY N., «L'argent et les conflits conjugaux», in Dialogue, 1977, N° 58, P15

[1]MICHEL A., «Statut professionnel de la femme et structure du couple», Paris, C.O.R.E.S, 1972, VI, P. 175

[2]WILLI G., «La collusion narcissique», in Dialogue, 1980, N°68, PP. 40-54

المحاضر الثامنة: مستويات النمو النفسي الاجتماعي للأسرة

1 . مستويات الزواج وطبيعته :

هناك مستويات للزواج تختلف حسب طبيعته، فالزواج مثل الطفل يولد صغيراً، وينمو بالرعاية والتربية، ويضعف بالإهمال والمعاملة السيئة، وإذا كان الطفل في مرحلة الرضاعة عرضة للأمراض، وفي حاجة إلى عناية خاصة من الوالدين حتى تمر هذه المرحلة بسلام.

فكذلك الزواج في بدايته عرضة للخلافات التي تعصف به، وفي حاجة إلى عناية خاصة من الزوجين والأهل حتى تمر هذه المرحلة، ويفهم كل من الآخر ويتعود على طباعه ويألف عاداته وأفكاره، فقد أشارت الدراسات إلى كثرة الخلافات بين الزوجين في بداية الزواج بسبب قلة خبرة كل منهما بالآخر.

وكما أن نمو شخصية الطفل تعتمد على علاقته بوالديه، والتي يشعر فيها بالأمن والطمأنينة، فكذلك نجاح الزواج واستمراره يعتمد على العلاقة بين الزوجين، والتي يشعر فيها كل منهما بالأمن والسكن إلى الآخر، وأي خلل في هذه العلاقة يجعله زواجا هزيلاً مريضاً. لا يقوى على الاستمرار في تحقيق أهدافه للزوجين و المجتمع.[1]

إن الإنسان عرضة للأمراض والانحرافات في جميع مراحل حياته ، وفي حاجة إلى جهود في تنميته ووقايته من هذه الأمراض والانحرافات، وعلاجه إذا مرض أو انحرف، فكذلك الزواج عرضة للخلافات الزوجية في جميع مراحله وفي حاجة إلى جهود كبيرة من الزوجين في المحافظة عليه وتقويته وحمايته من الخلافات التي تهدمه، أو تمنعه من تحقيق أهدافه النفسية والاجتماعية والروحية. وفي حاجة أيضاً إلى جهود من الزوجين والأهل والمجتمع لعلاج الخلافات الزوجية في الوقت المناسب، قبل أن تفسد التفاعل الزواجي أو تؤدي إلى الانفصال والطلاق ، ولكن ليس من الضروري أن يمر الزواج كالإنسان من الطفولة إلى الشباب ثم الشيخوخة ،إذ يمكن أن تصيبه الشيخوخة في سن مبكرة إذا أهمل الزوجان رعايته، وتركا الخلافات الزوجية تقل روابطه، وفي الوقت نفسه يمكن أن يظل شباباً ولا تصيبه الشيخوخة إذا عنيا به، وحفاظاً على تفاعلهما الإيجابي معاً ،والتزما بشروط الوقاية من الخلافات الزواجية في وقت مبكر.[2]

2 .مفهوم الزواج ونموه :

تعتبر النظرية التنموية من النظريات الحديثة التي تهتم بنمو الأسرة، ويظهر اختلافها عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى، ولهذا فهي تعتبر نظرية واسعة النطاق لأنها تشمل التحليل في المدى القصير و في المدى البعيد ، وتعالج الموضوع في نطاقات واسعة وضيقة في نفس الوقت إلا أن الخاصية المميزة لها تكمن في محاولتها دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن،

---

[1] صالح حسن الداهري، 2003 مرجع سابق ، ص 61

[2] خوري ، توما ،1988 مرجع سابق ،ص93

وكذلك التغير في أنماط التفاعل وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تبرز فيها "عامل الزمن" أداة تصويرية أساسية يطلق عليها دورة حياة الأسرة" Life Family ".

ناقش سوروكون Sorokin وفي عام 1930 أربعة مراحل لدورة حياة الأسرة وهي:

1-مرحلة زوجين ينشآن وجودا اقتصاديا مستقلا .

2-مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.

3-مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

4-مرحلة زوجين تقدمت بهما السن .

ومن ناحية أخرى يحدد" **كيرك باتريك** " مراحل دورة حياة الأسرة تبعا لمكانة الأطفال في النسق التعليمي وهي:

1- أسرة ما قبل المدرسة.

2- أسرة المدرسة الابتدائية.

3- أسرة المدرسة الثانوية.

4- أسرة البالغين.

و لكي تستمر الأسرة في النمو كوحدة فهي تحتاج إلى نوع من الإشباع إلى درجة معينة في:

1- المتطلبات البيولوجية.

2- المتطلبات الثقافية.

3- المطامح الشخصية والقيم. [1]

نمو الزواج كنمو الشخصية، مفهوم فرضي (**Hypothetical Concept**) نستدل عليه من تفاعل الزوجين معاً، ومن أساليب توافقهما الزواجي ومشاعرهما نحو بعضهما وأفكارهما عن الزواج والأسرة، واتجاهاتهما في الحياة وجهودهما في تحقيق أهدافهما الزواجية والأسرية.

ويقصد بنمو الزواج تحويل الزوجين من عادات العزوبية إلى عادات الزوجية، واكتسابهما مهارات التعامل معاً ومع الناس، وتنمية قدراهما على تحسين حياتهما الزواجية وحل مشكلاتهما وتحمل مسئولياتهما، وتنمية أفكارهما ومشاعرهما نحو بعضهما ونحو الزواج، وتنمية دوافعهما في العمل والتضحية من أجل الأهل والأولاد وفي الاندماج معاً في التفكير والمشاعر والاهتمامات حتى تكون الزوجة لباساً لزوجها والزوج لباساً لزوجته، ويتآلف كل منهما مع الآخر ويتكامل معه ،وينتمي إليه ويتوحد به، ويجد تحقيق ذاته في عمل ما يرضيه وينميه ويحميه.

[1] سناء الخولي،(2009)،الأسرة والحياة العائلية ،دار النهضة العربية ،لبنان. ض 160-161

فقمة النمو في الزواج تتمثل في السكن النفسي والمودة والرحمة بين الزوجين ليصبح كل منهما للآخر كاللباس للجسم، ويستره ويحميه ولا يستغني عنه، ويكونا معاً كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو سهر عليه الآخرون بالرعاية والحماية .وينطبق عليهما قوله – تعالى - : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) **" الروم : 21 "** . و عندما ينمو الزواج ويصل إلى هذه المرحلة و يغدو كالشخصية السوية يقوم على الحب والعمل والموضوعية في التعامل والمرونة في تحديد الطموحات والمثابرة في تحقيق الأهداف، والفترة على تحمل الصعوبات وحل المشكلات والرضا بالحاضر والتفاؤل بالمستقبل والتسامح مع الزلات، والعفو عند المقدرة، وهذا ما يجعل الزواج الناجح أساسه التماسك والترابط، وينعكس ذلك على الصحة النفسية للزوجين وأولادهما.

ويخضع نمو الزواج لمبادئ النمو البيولوجي من حيث أنه يمر بمراحل ، لكل مرحلة خصائصها ووقتها، وعوامل نموها وتكاملية مع غيرها من المراحل، إذ لا الزواج ينمو دفعة واحدة ولا تحل مشاكله مرة وإلى الأبد، ولا تسير العلاقة الزوجية فيه على حال واحد مدى الحياة، لكنها تنمو على مراحل متصلة متتابعة يصعب الفصل بينهما، فكل مرحلة تتأثر بما قبلها وتؤثر فيما بعدها.[1]

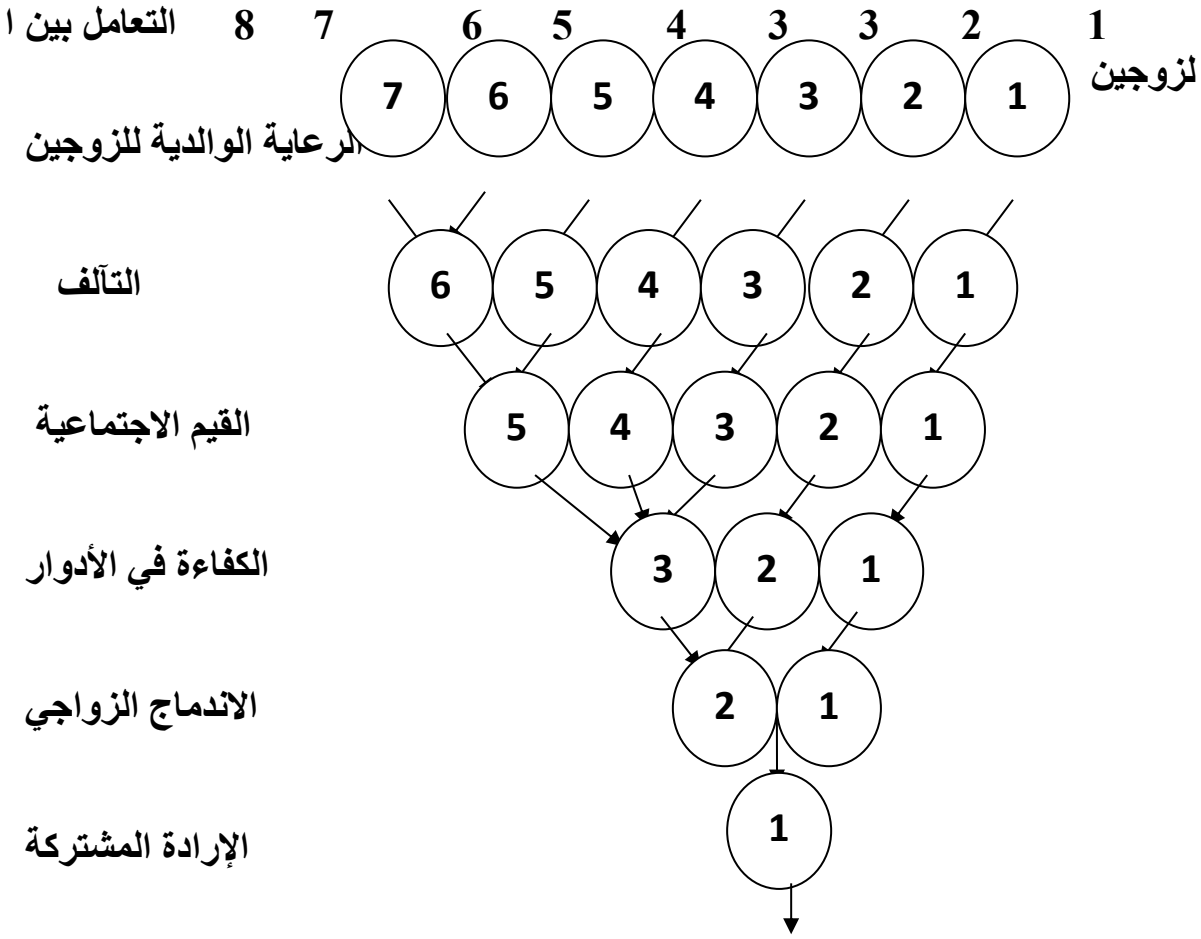
2 . 1 مراحل نمو الزواج:

يأخذ نمو الزواج شكل الهرم المقلوب، فانتقال الزواج من مرحلة إلى مرحلة أخرى لا يعني أن المرحلة الأدنى قد انتهت، بقدر ما يعني إضافة المرحلة الثانية إليها، ثم إضافة الثالثة إلى الأولى والثانية، وهكذا إلى أن يكتمل نمو الزواج في المرحلة الثامنة. والشكل رقم (1) يبين تدرج نمو الزواج. ونجد فيه أن الزواج يبدأ من الثقة بين الزوجين وينتهي بالتكامل بينهما. ونجد فيه أيضاً أن النجاح في حل المرحلة الأولى في اتجاه الثقة بين الزوجين يسهل التحول في المرحلة الثانية في اتجاه الإرادة المشتركة بينهما، ثم تعمل الثقة مع الإرادة المشتركة في تسهيل التحول في المرحلة الثالثة إلى الاندماج بين الزوجين، وهكذا تسهم التحولات في المراحل السابقة في حل أزمات المراحل التالية حتى يصل النمو إلى التكامل بين الزوجين الذي تجتمع فيه خصائص الزواج الناجح وهي الإحساس بالثقة والإرادة والاندماج والكفاءة والهوية والتآلف والرعاية الوالدية والتكامل بين الزوجين وهذا الزواج السعيد أو الزواج المثالي.

أما إذا حدثت إعاقة للتحول في أي مرحلة، فإن الزواج يتوقف عن النمو إلى أن ينجح الزوجان في التغلب على هذه الإعاقة ويعود لزواجهما الحيوية والنمو، فإذا فشلا في ذلك واستمر الزواج بينهما، فسوف ينمو كالشخصية المنحرفة، فيه الكثير من الخصائص السيئة التي تؤدي الى معاناة الزوجين معاً، من أهمها الإحساس بعدم الثقة والخجل والشك والذنب والنقص والغموض.

---

[1] حسن الداهري،2003 ،مرجع سابق، ص 93



(شكل 1 : يبين مراحل التدريجية لنمو الزواج)

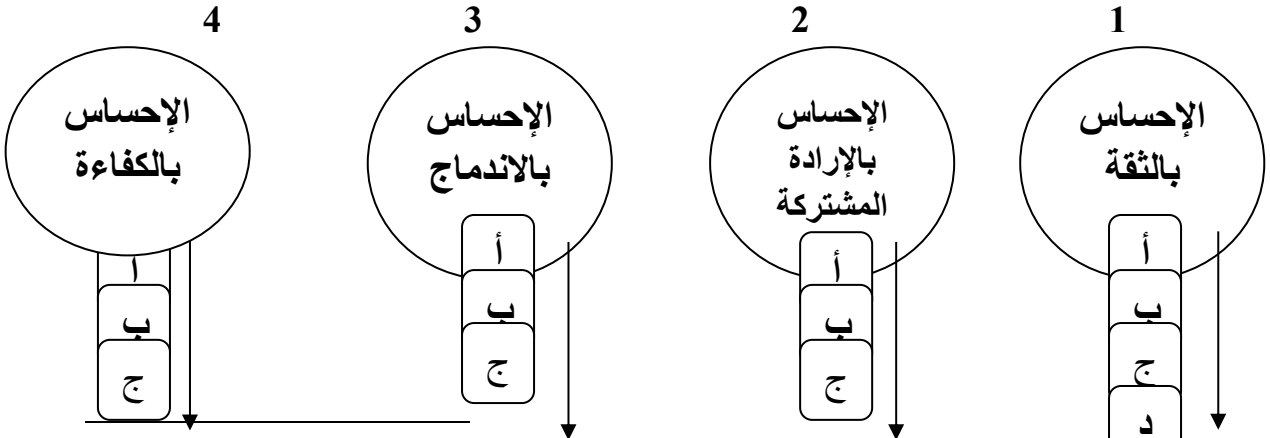
2 . 2 طبيعة النمو الزواجي :

تفترض نظرية (**أريكسون**) في النمو النفسي اجتماعي أن الزواج كالشخصية يمر بثماني مراحل، يحدث في كل منهما تحولا في أفكار الزوجين ومشاعرهما وسلوكياتهما في التوافق الزواجي، فيتجه التفاعل بينهما من الناحية السلبية التي تضعف العلاقة الزوجية، إلى الناحية الإيجابية التي تغذيها وتنميها، فمراحل النمو في الزواج مراحل تحولات " Transitional Staget " تنطوي كل منها على أزمة يسميها (**أريكسون**) بأزمة التحول أو أزمة النمو (Development Crusis) ويفترض (أريكسون) أن كل أزمات النمو موجودة في الزواج من بدايته، فكل زواج يحمل جميع أزمات نموه مع عقد قران الزوجين، ثم تظهر كل أزمة وفي المرحلة المناسبة لها وتسيطر مشكلاتها على العلاقة الزوجية ، وتتضمن مواجهة بين الزوجين ومع البيئة وتحمل إمكانية النمو والتوافق من ناحية وإمكانية التأزم وسوء التوافق من ناحية أخرى ،أي : إمكانية التفاعل الإيجابي فتقوي العلاقة الزوجية وإمكانية التفاعل السلبي فتضعف هذه العلاقة.

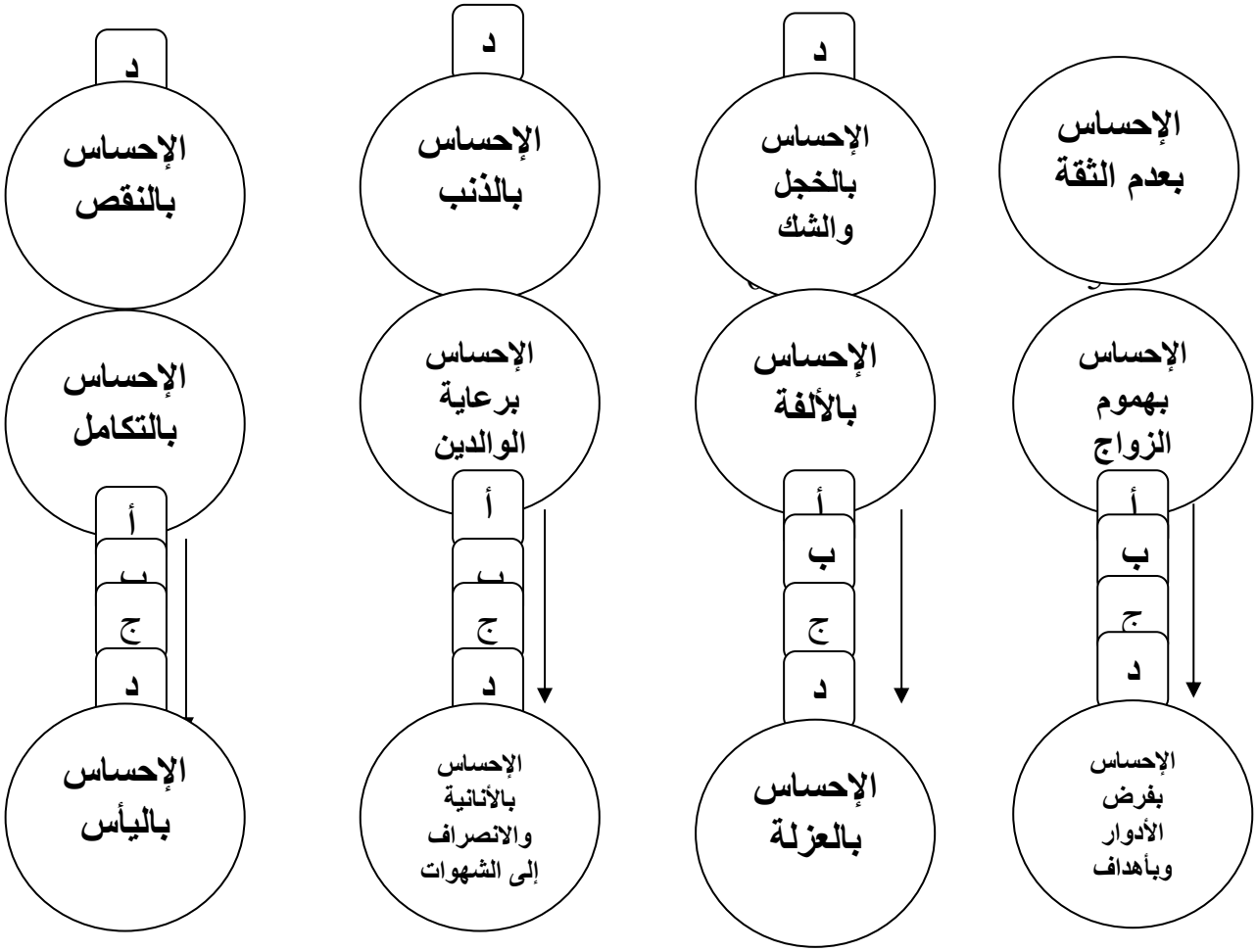
كما أن النمو المثالي للزواج هو، حل أزمة التحول في كل مرحلة حلا نهائياً، لكن هذا لا يحدث في الواقع، فكل أزمة تحل بدرجة توضح هذا الحل، مناسب أو غير مناسب، ويقصد بالحل المناسب في كل مرحلة تحول العلاقة الزواجية من الناحية السلبية إلى الناحية الإيجابية، واستمرار التفاعل الإيجابي والتوافق الحسن بين الزوجين، فالتحول الذي يحدث في كل مرحلة يسير على خط متصل من القطب السلبي إلى القطب الإيجابي.

ويتبين مستوى حل الأزمة واتجاه التحول في المرحلة، ففي المرحلة الأولى مثلاً يحل كل من الزوجين أزمة الثقة وهو حل مناسب، أو في اتجاه عدم الثقة، وهو حل غير مناسب، ويتحدد مستوى نجاحهما أو فشلهما في حل هذه الأزمة بنقطة على متصل الثقة وعدم الثقة، فإذا كانت هذه النقطة في منطقة (أ) أو (ب) أو(ج)كان الحل مناسباً. ونما الزواج إلى المرحلة التالية، أما إذا كانت في منطقة (د) فهذا يعني فشلهما في حل الأزمة ونمو عدم الثقة، وتوقف الزواج عن النمو أو نموه ضعيف هزيلاً تكثر فيه الخلافات، وإذا فشل الزوجان في تنمية الثقة فسوف تنمو عدم الثقة ويختل نمو الزواج في المراحل التالية، حيث يكون حل الأزمات في الاتجاه السلبي : الإحساس بالخجل والذنب والتقمص وتميع الهوية والعزلة والأنانية ثم اليأس، فهذا الزواج وإن استمر فهو زواج فاشل لا يحقق أهدافه الأساسية [1]

و يمكن شرح ذلك من خلال الشكل رقم (2)



[1] محمد يوسف ، 2001 ،الحب و السعادة بين الزوجين ،ط1 مطبعة نضر دمشق ص127



الشكل رقم (2) : يبين مراحل نمو الزواج وقطبي الحل في كل مرحلة وتجد مرحلة مقسمة إلى أربع أقسام (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د)

3 . العلاقة الزوجية: فوائدها و مخاطرها (معطيات التحليل النفسي)

يُبنى الزواج على أسس متداخلة وهو مشروع طويل الأمد ينطوي على خصائص محددة :الاختيار النوعي للشريك، والتوكيد النرجسي المتبادل للشريكين، والتداخل المتبادل للرغبات اللاشعورية، والاستخدام المتبادل للعلاقة مع الموضوع كنمط دفاعي لمواجهة الرغبات قبل التناسلية "Prégénital " وغير الخاضعة بشكل تام لأولوية أو هيمنة التناسل، وأخيراً توزيع نوعي للأدوار وذلك ضمن تواطؤ "Collusion "السيرورات النفسية-الداخلية الفردية لكل شريك والتي تنظم نمطا علائقيًا، مضبوطاً ذاتياً، مع ردة فعل دورية تسمح ببعض التوازن[1]

و يمكن للانصهار أن يعاش استيهامياً ، كالرعشة الجنسية في بعض الأوقات هذا الإنصهار" Fusion "يمكن أن يصبح خطيراً إذا بلغ حداً معيناً فيُحدِث نكوصاً "Régression " عنيفاً في زوال الفردية في اللاتمايز indistinction" .إن الشخص الضعيف لا يستطيع العودة إلى الغموض و عدم التنظيم، تبدأ العلاقة الزوجية غالباً على هذا النوع من الإنصهار

[1]KAPLAN HI, SADOCK BJ. «Human Sexality – in synopsis of psychiatry». Williams Wilkins 1991/pPP 193

لكن المشاكل و التغيرات الحياتية بإمكانها أن تؤثر على استمرار الجو المطمـــــــــــئن، و يظهر القلق عندما يصبح الشريك مناقضاً للصورة المتوحدة مع الذات أو يصبح شخصاً غريباً مثيراً للقلق، ويحدث كل هذا و كأن الشريك لم يعد يمثل السند الأساسي لإسقاطات الموضوع الجيد بل أصبح يمثل ركيزة الموضوع المستوعب، و هكذا يخاف الأنا من أن يستوعب بواسطة الموضوع فيسعى للدفاع عن نفسه ضد هذا الإستيعاب Absorption. .[2]

4 . خصائص ومقومات الاستقرار ألزواجي

يقصد بالاستقرار الزواجي نموه وسلامته من الاضطراب و التوتر و تمسك كل من الزوجين بالزواج ،نظرا لشعور كلا الطرفين بالسعادة و الرضا و التكيف و التوافق، هذه العوامل التي تساهم في استمرار العلاقة الزوجية في ظل تحقيق الحاجات النفسية الاجتماعية ، ويمكن تلخيص هذه العوامل في ما يلي:

4 . 1 بناء القوة في الوحدة الزواجية :

تعتبر أوضاع أو درجات القوة من المظاهر الهامة في النسق الزواجي عند كل من الزوجين، ويعرف الباحثون مفهوم (**بناء القوة**) في الوحدة الزواجية باستخدام مصطلحات معينة مثل اتخاذ القرار(**Decision making**) والسلطة (**Authority**) والتأثير (**Influence**) فقوة الأسرة يمكن قياسها بدمج حصيلة هذه المصطلحات، وفي هذا المجال، فقوة الأسرة مفهوم (متعدد الأبعاد) يمكن قياسه بطريقة غير مباشرة على أساس الأفعال السلوكية التي تختبر من خلالها درجة قوة الفرد، إذن فالقوة في الوحدة الزواجية يمكن قياسها إذا استطعنا أن نجمع حصيلة اتخاذ القرارات، وأنماط إدارة التوتر والصراع، ونمط تقسيم العمل السائدة.

4 . 2 القوة واتخاذ القرار :

يتضمن قياس القوة من خلال اتخاذ القرار بعدين آخرين هما : **السلطة والتأثير**، ومن المعروف أن المعايير الاجتماعية تحدد الشخص الذي بيده السلطة، ففي بعض المجتمعات تمنح السلطة للزوج، وفي بعضها الآخر تبقى مع الذكر المسن كما هو الشأن في حالات الأسرة الممتدة، وفي بعض الأحيان قد تكون السلطة في يد الحماة، إلا أنه على الرغم من تركز السلطة في يد فرد معين فإن الأعضاء الآخرين يستطيعون (**التأثير**) حين يمارسون الضغط على الشخص الذي بيده السلطة، ،ولهذا قد يكون للزوج السلطة على زوجته وأطفاله، ولكنه يتأثر بهم كثيرا في نفس الوقت، ولهذا كان من المعروف أن الضغط الذي يمارسه أحد الزوجين على الآخر، يؤثر في درجة السلطة.

و إن السلطة في الوحدة الزواجية تعكس صورة السلطة في المجتمع الكبير والتقاليد و الأنساق القيمية التي تساندها وهي كأي ظاهرة اجتماعية تخضع لتأثير عوامل التغير واتجاهات وأبعاد النمو الاجتماعي والاقتصادي ومستويات النضج الثقافي وغير ذلك .

ومن الواضح أن أوضاع القوة عند كل من الزوجين وتوازنها بينهما، تشكل عنصراً هاماً في بناء الأسرة، وذلك لأن بعد القوة هو انعكاس حساس للأدوار التي تلعب في الزواج، حيث

[2]WILLI G., «La collusion narcissique», in Dialogue, 1980, N°68, PP. 40-

يقوم كعامل يؤثر في معظم مظاهر العلاقة الزوجية ،وفي محاولة لقياس توازن القوة بين الأزواج والزوجات.[1]

فقد قام (**Blood and Wolfe**) باختيار ثمانية مواقف تتضمن قرارات أسرية ومحاولة معرفة موقف كل من الزوج والزوجة، وقد تبين من الإجابات التي حصل عليها الباحثان أن القرارات التي تتخذها الزوجة كانت تتصل بعملها، ثم اختيار الطبيب، والمال الذي ينفق على الطعام، ولكن لوحظ أن الزوج كان أكثر تدخلاً في القرار المتصل بعمل الزوجة بالمقارنة بتدخل الزوجة في اختيار العمل الملائم لزوجها .

ويقوم التفسير النظري لاتخاذ الأزواج قرارات في الوقت الذي تتخذ الزوجات فيه قرارات أخرى، على الإمكانات أو الوسائل الخاصة أو المتاحة لكل منهما، والتي تتعلق بمصدر السلطة والقوة عند كل من الزوجين، وقد تكون هذه الوسائل: المال أو الجنس أو الاستجابة العاطفية أو المهارات، أو قد تكون أي شيء أخر يمتلكه أحدهما ويحتاج إليه الآخر، ولكن الإمكانات الذكرية الأنثوية ترتبط بشدة بعوامل البيولوجية.

ومثال ذلك أن أحد تفسيرات سيطرة الذكر ترجع إلى أن الأنثى كمنجبة للأطفال ومرضعة لهم، يؤدي إلى تكليف الرجال بالأعمال الشاقة الخارجية وتكليف النساء بأعمال المنزل ورعاية الأطفال، إلا أن العالم شهد بمرور الزمن عدداً من التحولات التاريخية الهامة في الحياة الإنسانية ،ومنها توصل إلى طرق عديدة للتحكم في الحمل، والاهتمام بالتعليم وارتفاع مستوياته، والتحاق المرأة بالعمل الأمر الذي أصبحت معه كل الطرق مفتوحة أمام المرأة لكي تتنافس مع الرجل على أساس من المساواة، وكما زادت إمكانات المرأة زادت قوتها، فالزوجة المتعلمة الحاصلة على درجة جامعية والتي تشغل مركزاً مهنياً مرموقاً لا يمكن أن تتبع أوامر زوجها الذي لا يساويها في الدرجة العلمية أو زوجها العاطل عن العمل.[1]

يلاحظ العروسان في طفولتهما المبكرة نموذجاً خاصاً لوالديهما، وللآباء بوجه عام (النموذج التقليدي لتمايز الدور تبعاً للجنس) فهناك في العادة تدريب معين (وخاصة للبنت) على الأعمال التي سوف تقوم بها عندما تصبح زوجة وأماً. ولهذا فإنه في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يعد كل من الزوج والزوجة للدخول في الزواج بتوقعات واضحة عن كيفية تقسيم الواجبات بينهما، بالإضافة إلى ذلك الإعداد التمهيدي، يبقى شيء ما في الزواج، يرجع إلى التجربة الخاصة التي تميز أي جماعة جديدة، والملاحظة الجديرة بالذكر ،أن كثيراً من الفتيات في الوقت الحالي يتزوجن دون أية دراية بالأعمال المنزلية نتيجة لظروف الدراسة والعمل التي لا تتيح الفرصة الكافية للتدريب على هذه الأعمال في منازل أسرهن.[2]

---

[1] الكندري ، أحمد محمد مبارك ، 1994 ، علم النفس الأسري ، ط 2 ، مكتبة الفلاح للنشر ، الكويت ص 162

[1] علاء الدين كفافي ، 1999 ، **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري – المنظور ألنسقي الاتصالي** ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 71- 72

[2] محمود ، عبد الله جاد ، 2006 ، التوافق الزوجي وعلاقته ببعض عوامل الشخصية والذكاء الانفعالي ،كلية التربية ، جامعة المنصورة ، القاهرة ص 65

وهناك نظريات عديدة حول إمكانيات القوة الزوجية، تختلف منظورها للعوامل التي تسهم في القوة النسبية للأزواج والزوجات، وقد عدد (Centers2002) وزملاؤه قائمة بخمسة إمكانيات :

4 . 2 . 1 تنميط الدور (Role Patterning) : يكون للأزواج المقدرة على اتخاذ القرارات في مجالات معينة، وهناك خط متصل لقوة الزوج يتدرج من أسفل (اختيار الطعام) إلى أعلى (اختيار نوع العمل).

4 . 2 . 2 الشخصية (Personality) : يمكن أن نعزو وجود عديد من عناصر الشخصية إلى القوة النسبية ،فقد وجد **(سنتر)** أن كلا من الأزواج والزوجات الذين يتمتعون بدرجة عالية من السلطة يوجدون في الأسرة التي يسيطر فيها أحد الزوجين على الآخر.

4 . 2 . 3 العوامل الثقافية (Cultural Factors) : هناك معايير متباينة من حيث النظر إلى المدى الذي يجب أن تكون عليه قوة الزوج في الوحدة الأسرية، ويؤكد (**Rodman**) في (نظرية الإمكانات في المحيط الثقافي) أن توزيع القوة الزوجية يمكن أن يكون نتيجة للتفاعل بين :

أ- الإمكانات المقارنة للزوج والزوجة.

ب -التوقعات الثقافية عن توزيع القوة الزوجية (**Hyman Rodman,2003**) .

ج -السيطرة على الإمكانات ذات القيمة (**Control Calued Resoures**) : أن القوة كما فسرنها من قبل ،هي الجانب الذي يتحكم أو يسيطر على الإمكانات ذات القيمة، فإذا كان لأحد الزوجين إمكانات أكثر من شريكه ،فإنه يصبح الجانب القوي.

4 . 2 . 4 الجدارة والانهماك:(**Relative Competence and Relative Involvement**) ويعني ذلك أن الزوج أو الزوجة الذي يكون أكثر معرفة في مجال معين يصبح أكثر قوة.

و لكن تحليل هذه النظريات التي تحاول تفسير بناء (القوة الأسرية) يكشف أنها جميعاً تحاول تفسير الديناميات ولكنها لا تضع في الاعتبار الإسهامات الممكنة للأعضاء الأسرة الآخرين، وخاصة الأطفال والاقارب، فبرغم من أن الأطفال لا يكون لهم السلطة، إلا أنه يكون لهم تأثير قوي، كما أنهم يشاركون ويمارسون الضغوط على القرارات التي يتخذها آباؤهم.[1]

5 . التوافق الزواجي :

يتضمن التوافق ألزواجي تطوير مجموعة من التفاعلات بين الطرفين والتي تؤدي إلى الراحة الفردية لكل طرف و لنسلهما مما يساعد كل طرف على التكيف مع ضغوط الحياة، كما تؤدي إلى إحساس كل طرف بالحميمية العاطفية و الجسمية، مما يؤدي إلى الحفاظ على العلاقة لمدى أطول، ويتضمن هذا تعريف قيمة ضمنية لطول مدة العلاقة –استقرار العلاقة – واعتبارها مكونا أساسيا لعلاقة صحية.[2]

---

[1] حسن الداهري ، 2003، مرجع سابق ، ص 216

[2] كلثوم بن ميهوم ، 2006،الاستقرار الزواجي ،دراسة في علم النفس ، منشورات الحبر ،الجزائر ،ص28

وهناك مظهر هام آخر في النسق الزواجي له أهمية كبيرة، وهو : الكيفية التي يتمكن كل من الزوج والزوجة من شق طريق الحياة معاً، و الانتقال من الحياة العزوبية إلى الأدوار الزواجية وقد بذلت محاولات عديدة لدراسة و تحديد نوع العلاقة الزوجية ، و ذلك باستخدام مفاهيم معينة مثل التوافق الزواجي و النجاح و الثبات و السعادة و التماسك و التكيف و التكامل .... الخ

وكثيراً ما تستخدم هذه المصطلحات بالتبادل لتشير إلى نفس الشيء، وأحياناً أخرى تشير كل منها إلى معنى مختلف، كما أنها قد تستخدم بمعنى سيكولوجي، لتشير إلى الحالة النفسية لأحد الزوجين أو كليهما ،أو بمعنى اجتماعي- نفسي لتشير إلى (موقف العلاقة أو بمعنى سوسيولوجي لتشير إلى موقف الجماعة أو النسق، أو تستخدم بالإضافة إلى ذلك للإشارة إلى تحقيق الهدف، وواضح أن كل الاستخدامات وما تنطوي عليه من مفاهيم تؤكد على المعاني التي تتعارض مع عدم التوافق ،وعدم الرضا، وعدم الثبات والتعاسة إلخ.[1]

وقد توصلت العديد من الدراسات منها دراسة (**Wyen, 1991**)، ودراسة .(**Weisfeld, et al** 1992)، ودراسة (**Lucas & Peterson, 1992**) إلى أن التعارف الجيد بين الزوجين قبل الزواج، واشتراك الزوجين في اتخاذ القرار ألزواجي يؤدي إلى التوافق ألزواجي. [2]

إن التوافق في العلاقة الزوجية يناظر أي علاقة إنسانية أخرى، إذ أنه من الممكن أن نتحدث عن كل شكل من أشكال التوافق في العلاقات بين جماعات الأصدقاء أو جماعات النظراء، أو جماعات العمل، إلا أن الدور الذي تقوم به علاقات الأزواج والزوجات تختلف تماماً عن الدور الذي تقوم به العلاقات المشار إليها، فالزواج الذي يتحقق عن طريق معيشة فردين من جنسين مختلفين في قرب مكاني، هو أمر شائع وله طابع ارتباطي، يصعب انهياره بسبب نوع العلاقة الرسمية والعلنية التي يقوم بقاؤه عليها.

6 . التكيف الزواجي :

يمثل التكيف الزواجي جزءاً رئيسياً من جوانب التكيف في حياة الإنسان العصري، و لا شك أن الزواج المنسجم أو المتسق أو المتناعم " Compatible marriage "يؤسس على الكثير من العوامل من بينها المشاركة في الخبرات، وتكوين الروابط العاطفية العميقة- و لفهم ذلك نطرح التساؤل : ما الذي يؤدي إليه مثل هذا الزواج الذي يسوده الود والوئام والانسجام ؟.

يشعر الطرفان بالوئام والصحة والموائمة ،وإن كل منهما مرغوب فيه ومحبوب، وأن الطرف الآخر يحتاج إليه، وإنه معترف به اجتماعياً وبدوره وبقيمته، وإنه يشعر أنه آمن غير خائف أو مهدد بدرجة لا يمكن أن تتحقق في أية علاقة إنسانية أخرى خلافاً لعلاقة الزواج التي هي علاقة مقدسة.

وبطبيعة الحال يزيد إنجاب الأطفال إلى هذا الزواج المنسجم قيمة ويجعل له معنى أغزر، وتصبح الأسرة وحدة قوية تضيف إلى مشاعر الوالدين بالإنجاز والكسب والتحصيل والسعادة

---

[1] عبد الحميد شاذلي، 2001 الصحة النفسية والسيكولوجية، المكتبة الجامعية. لطبعة1 لإسكندرية ص 183

[2] محمد قاسم عبد الله، 2001 مدخل إلى الصحة النفسية دار الفكر للطباعة والنشر،الطبعة1. ،،عمان ص 146

والسرور، ويزيد ذلك من شعورهم بالأمان والرضا في مرحلة وسط العمر والشيخوخة ويوفر ذلك مزيداً من الدفء العاطفي، و التحقيق التكيف الزواجي.

6 . 1 مقومات التكيف الزواجي :

1- ضمان أو كفالة حياة أسرية ملائمة وتوفير ظروف تكفل النمو الانفعالي الصحي وتوفير نماذج جيدة لحياة الأسرة أو الحياة العائلية أو المنزلية.

2- توفير الاستعداد أو الإعداد والتأهيل والتهيؤ الجيد للزواج في ضوء فهم الواجبات والمسؤوليات والوظائف وغير ذلك من الوقائع والظروف الأخلاقية المتصلة بالزواج والحياة الأسرية.

3- توفير الرعاية الطبية العقلية والنفسية المبكرة للزواج المريض، وقد يتضمن هذا الإجراء توفير العلاج للمشاكل الشخصية أو النفسية لأي من الطرفين أو كلاهما.

4- ولقد تبين أنه من الممكن مساعدة المقبلين على الزواج عن طريق تطبيق الاختبارات والمناقشات والحوار الجماعي والإرشاد لمساعدة المخطوبين والأزواج، وتوضيح وفهم دوافعهم من الزواج وفهم العوامل الرئيسية في تحقيق الزواج السعيد

5- وخير ما نتأسى به هو الهدى الإسلامي الخالد يأمرنا بالمعروف والإحسان والذي جعل من الزواج مودة وسكينة وهدوء واستقرار وتراحم وتعاطف وتساند وتعاون واحترام، والذي أوصانا بالنساء خيراً وتحمل نقاط الضعف عندهن، إذا وجدت، والنظر إلى محاسن الواحدة منهن وفضائلها.

و عموما ، فإن الشخص المتكيف خارج الأسرة والذي يشارك غيره من الجماعات والأفراد أقدر على التكيف داخل الأسرة، لأنه تعود على إقامة علاقات سوية مع الغير، ومؤدى ذلك أن الزواج يتأثر بالتنشئة الاجتماعية للفرد .[1]

6 . 2 . التكيف بعد الزواج : Adjustments after marriage

بعد الزواج مباشرة يبدأ شهر العسل "Honeymoon" ومثل هذه العادة تساعد الزوجين على الخروج من البيئة القديمة التي عاشا فيها من حيث الأقارب والأصدقاء، والحقيقة أن الزواج يتطلب تغيير كثير من العادات والتقاليد وأنماط السلوك، ومن خلال شهر العسل يمكن للزوجين تعلم كيف يعيشان معا في المراحل الأولى من حياتهما الزوجية والمنزلية.

إن الشهر الأول من الزواج ليس أمرا سهلا، لكي تكون سعيدا كزوج وزوجة لا يتأتى ذلك آليا أو ميكانيكيا، ولكنه مثل غيره من النجاحات في أية مشاركة تعاونية لا يتأتى ذلك إلا بعد خبرة طويلة .

---

[1] أبوا حميدان ،يوسف ،2001 ،العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة ،دار الكتاب الجامعي ،العين، الإمارات المتحدة، ص129 - 130

إن إعادة التكيف التي بتطلبها الزواج قد تكون مزعجة، ولكن لا بد من إقامة مجموعة جديدة من العادات والتكيف لكي تناسب الوضع الجديد والروتين الجديد، من ذلك مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الطعام، و ما يحبه الفرد وما يكرهه في الطعام والشراب والعديد من الأنشطة اليومية التي يصبح على الإنسان إعادة تكيفها، وإذا فشل الطرف الآخر في عمل بعض التنازلات من جانبه، فإن ذلك قد يكون سببا في حدوث الصدام بين الطرفين.

والحقيقة أن الأزواج والزوجات الصالحون لا يولدون هكذا بدون تعليم، وإنما النجاح الزواجي ثمرة تعلم واكتساب وخبرة وتدريب واستعداد وتهيؤ ذهني وجد واجتهاد ، هذا لا يعني أن الزوجين لا يختلفان إطلاقاً طوال حياتهما حتى وأن قررا، بعد عمر طويل من الزواج، إنهما لم يختلفا في حياتهما ، ذلك لأنهما يكونان قد نسيا ما حدث من خلافات أو اختلافات في الرأي. [1]

وقد أجريت دراسة على 38 امرأة أو زوجة و40 رجلا ممن تزوجوا عند إجراء الدراسة، كل زيجة كانت تخضع لمقابلة في منزلها بواسطة شخص مدرب تدريباً جيداً على إجراء المقابلات، وتم تطبيق الاختبارات النفسية، ولقد وجد أثر لاستجابات على المفردات التي تشير إلى القناعة أو الرضا بالحياة بنصيب الفرد في الحياة والتكيف العام أو الكلي، ووجد أن الرجال والنساء حصلوا على درجات عالية على المفردات التي تعكس ما يلي :

1- غنى أو ثراء الشخصية. 2-التمتع بالصحة العقلية.

2- المجموعة كانت متجانسة ومنسجمة في هذا الصدد. 4-الانسجام السيكولوجي .

5-إن الأشخاص الأسوياء والأصحاء يختارون أيضا أشخاصا أصحاء وأسوياء للزواج منهم ،لقد أظهروا أنهم يستمتعون بالحياة معا إلى جانب وجود اهتمامات بناءة لديهم ،والحقيقة أن السعادة الزوجية لا تتوفر تلقائياً ولا تجري في مجرى سهل بل لا بد من التكيف في أمور كثيرة وبصورة مستمرة ومتجددة.

أحياناً يؤدي الخلاف الصريح في الرأي" **Afrank disagreement** " أو الخلاف الانفعالي قد يجلي الموقف أو يطهر المناخ أو يزيل الحزن الصامت" **Unspoken grievonces** " الذي تراكم على مر الأيام، و لا شك أن الخلاف أو عدم الاتفاق جزء من التوافق الزواجي "**Marital adjustment** " ، وقد يساعد في تحقيق وحدة الأسرة، إذا كان مجرد مرحلة من التكيف، وإذا كان أحد الأزواج يفضل تحاشي الخلاف المفتوح ويظل يكبت مشاعره بالإحباط، فإن الإحباط سوف يؤثر يوم ما على شخصيته ذلك لأن كثرة الضغط تولد الانفجار.

و في بعض الحالات ينشغل الزوج في عمله، أي ينغمس فيه أزيد من اللازم، وفي هذه الحالة يعطل توحده مع شريكة حياته "**Identification**" وتصبح علاقاتهما علاقة تقليدية جافة فقط،

[1] الرفاعي نعيم ،الصحة النفسية 2003: دراسات في سيكولوجية التكيف ، جامعة دمشق،ط9 ص 83 - 84

ولكن النجاح في العمل ليس عملاً سلبياً على طول الخط، فإن نجاح الفرد في عمله قد يساعده على التكيف ،ومن ثم يصبح قادراً على معاملة شريك حياته بموضوعية أكثر.

وفي الواقع معظم الأزواج يرغبون في إنجاح زواجهم، ولكن الزواج في الحقيقة لا يصبح ناجحاً، إلا إذا عمد كلا الطرفين أو على القليل أحدهما لكي يكون متكيفاً تكيفاً كافياً لتحقيق السعادة السيكولوجية للطرف الآخر. ويستطيع الطرفان أن ينموا نمواً سعيداً ، إذا احترم كل منهما شخصية الآخر، وإذا أراد للآخر أن يعيش سعيداً كما يتمنى لنفسه، وأن يستمتع بالحياة الزوجية مثله، بمعنى أن يتوفر ما يعرف باسم الحب الخلاق"**Creative love** "بينهما. [1]

7 . التواصل بين الزوجين:

ويقصد بالتواصل لغة التفاهم التي تنقل أفكار كل من الزوجين ومشاعرهما ورغباتهما واتجاهاتهما إلى الطرف الآخر، سواء كانت صريحة أو ضمنية، فهي تحدد شكل التفاعل وتوجهه وجهة إيجابية إذا كانت جيدة، أو وجهة سلبية إذا كانت رديئة ومشوشة.

يوجد في أساس كل علاقة ثنائية رغبة عند كل فرد في إغواء الآخر وأسره، كما يوجد رغبة في أن يكون موضوع حب و إغواء للآخر. و تؤدّي هذه الرغبات دوراً هاماً في الميل المتبادل و في التواصل مع الآخر، و يميل التواصل في بداية العلاقة إلى التزايد و ذلك ليس لأن الرسائل الصادرة في هذه الفترة هي أكثر صدقاً و أمانة مع الواقع من الرسائل التي تصدر في ما بعد، لكن الرغبة في إعلام الآخر و البحث عن معلومات صادرة عنه، كذلك الرغبة في التعبير عند كل فرد تكون عادة حادة جداً في بداية العلاقة، ويوجد عند الشريكين رغبة في أن يكون الواحد مع الآخر و رغبة في الكلام و تبادل الحديث في ما بينهما.

يميل التواصل إذاً، في الفترة الأولى من حياة الزوجين، إلى البروز وإلى التعمّق في وقت ما يزال فيه التواصل سهلاً نسبياً وفيه الكثير من المتعة، وعلى كل حال، فإن كل شريك يعلم أنه في فترة شهر العسل يكون من المهم جداً أن يقوم التواصل بمختلف أشكاله، وأن يساهم بمعرفة متبادلة أفضل. من المفروض إذاً، أن يكون الشريكان قد تعوَّدا في هذه الفترة على التواصل الجيد، و بما أن أولئك الذين لم يستفيدوا من هذا الوقت المناسب لمضاعفة معرفتهم المتبادلة، يفقدون فرصة هامة في لعبة علاقاتهم المتبادلة، و هذا ما يؤكد أن بنية العلاقة الزوجية تتمّ بالاعتماد على هذه الفترة إذ يسهل التواصل بسبب الرغبة المتبادلة الكبيرة في التواصل والتعارف.

هناك دراسات تناولت نمط التواصل بين الزوجين وأثره على التوافق الزواجي، إذ يتطلب أن يتعلم الزوجان أن يتواصلا بكفاءة مع بعضهما البعض، وقد اتضح من دراسة **نافران** (1967) أن الزوجين السعيدين يكون تواصلهما أكثر وأفضل بالمقارنة بالزوجين غير السعيدين كما أنهما يتحدثان عن مدى واسع من الموضوعات ويبدوا لديهما المزيد من الفهم

[1] محمد متولي قنديل وصافي ناز شلبي ،(2006)،مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن ، ص 81 - 82

لما سمعاه ويبديان الكثير من الحساسية إزاء مشاعر بعضهما البعض ويدعمان تواصلهما اللفظي بالكثير من الإشارات غير اللفظية . [1]

7 . 2 أساليب التواصل العاطفي:

ويقصد بها التواصل الزواجي بكلام الحب والغزل والمداعبة والملاطفة، وإفصاح كل من الزوجين للزوج الآخر عن إعجابه وحبه واستحسانه له وتشوقه إليه ،هذا وتعتبر أساليب التواصل العاطفي بين الزوجين من أهم الخصائص التي تميز الزوجين كجماعة زواجية عن غيرها من الجماعات الصغيرة، حيث تقوم ديناميات التفاعل الزواجي على التواصل العاطفي بين الزوجين، فبدون الغزل والإعجاب المتبادل تفتر العلاقة الزوجية، ويختل التفاعل الزواجي، وقد يخطئ الزوج الذي لا يفصح لزوجته عن حبه، ولا يبث عواطفه وحنانه، كذلك تخطئ الزوجة التي تستحي من زوجها فلا تحدثه عن شوقها إليه وحبها له، فالامتناع عن التعبير من قبل الزوجين يباعد بينهما ويكون سببا في فتور واختلال العلاقة الزوجية .[2]

وقدم لوك مرتكزات الانسجام النفسي في العلاقة الزواجية في النتائج العامة الآتية:

1- يتوقف الانسجام على نمو أواصر المحبة والتعاطف، وتزايد الاهتمامات المشتركة، وتعدد معالم النشاط المزدوج واتخاذ مواقف متشابهة، والإيمان بقيم مشتركة واحترام كل فرد لشخصية الآخر.

2- يستلزم الانسجام في الزواج بالضرورة نوعا من الانسجام مع أسرة الطرف الآخر.

3- يتضمن الانسجام العلاقات الجنسية، فهي لابد أن تقوم على الحب والإشباع المتبادل.

4- ينبغي للانسجام بين الزوجين أن يتضمن القناعة التامة بمسئوليات كل من الزوجين وتشاركهما في تحمل أعباء الحياة ومتطلبات الحياة الزوجية العامة.

5- يتوقف الانسجام على قدرة كل من الزوجين على التفاعل العاطفي والاستجابة له .[3]

7 . 2 . 1 البعد العاطفي (الوجداني) في العلاقة الزوجية:

إن أي علاقة زوجية لابد من أن يكون الزوجان فيها متوافقين عاطفيا بمعنى أن يحس كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاحترام والارتباط النفسي والعاطفي، كي تؤدي العلاقات الزوجية والأسرية دورها في حياتهما المشتركة، لذا فمن الضروري أن يكون هناك قدر ومستوى من العلاقات العاطفية المتبادلة، تسمح بتوافر الراحة والاطمئنان بين قطبي الحياة الزوجية، تدفعهما نحو البذل والعطاء وتساعدهما على تحقيق الاستقرار الأسري والاستمرار في حياتهما الزوجية، أما عن الحب في مجال العلاقات الزوجية فقد دلت مجموعة من الدراسات النفسية في ميدان الحياة الزوجية على أن الناحية التعبيرية تكون مهمة

---

(1) حسين ،طه عبد العظيم،2004، الإرشاد النفسي ،دار الفكر ،ط1 عمان ، الاردن ص 84

(2) مرسي ، كمال ابراهيم، ، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس 1995 ، دار الفلم للنشر والتوزيع ، ط 2 ، الكويت. ص 115،

(3) كفافي ، علاء الدين ،1999 مرجع سابق ص 91

أحيانا لتأكيد الشعور بالحب للطرف الآخر، لأن التفاعل الزواجي يقوم على أساس من المشاركة الوجدانية والتعاطف بين الزوجين، وتعاون كل مهما مع الآخر والتضحية من أجله.

7 . 2. 2 البعد الفكري (الثقافي) في العلاقة الزوجية:

يحتل البعد الفكري دورا بارزا في العلاقة الزوجية بما يساهم فيه من تشجيع للزوجين على إقامة علاقات تدخل فيها العوامل الثقافية، إذ يُتاح لهما النقاش والتحدث وإغناء أفكار كل منهما والتواصل بينهما من خلال الأفكار والآراء والمفاهيم التي يتبناها الزوجان حيث تعزز الأفكار الجوانب البيولوجية والوجدانية وتضيف عليها متعة كبيرة، وأن المتعة الجسدية والعاطفية لا تكتمل إلا إذا صاحبتها المتعة الذهنية التي ترتقي بالعلاقة الزوجية وتحقق نوعا من الإثراء الوجداني فيها ، ويمثل البعد الفكري جانبا مهما في العلاقة الزوجية قد يتحدد في ضوئه مسار هذه العلاقة وشكلها، إن هذا البعد يتأثر بعوامل عديدة أهمها تماثل الأصول الثقافية والاجتماعية والخلفية الأسرية، وعمليات التواصل بين الزوجين (العقلية والعاطفية). [1].

يعد أسلوب حياة ونمط معيشة كل من الزوجين في حياتهما المشتركة، إنما يعكس أسلب ونمط حياة الأسرة الأصلية التي نشأ فيها كل منهما من حيث عاداتها وتقاليدها وقيمها التي تسودها، فقد يكون والد الزوج في حياته الزوجية مثلا يميل إلى فرض سيطرته على أفراد أسرته ما يؤدي الى تعلم الابن منه، وإذا ما تزوج فإنه سيمد سيطرته على زوجته، وقد ترفض الزوجة ذلك، لأنها لم تعد عليه من قبل ولم تر أمها خاضعة لسيطرة أبيها، ولكي يتوافق الزوجان فإن عليهما أن يعدلا من اتجاهاتهما، إذ يقلل الزوج من سيطرته وتتقبل الزوجة تلك السيطرة.[2]

.

المحاضرة التاسعة: الصحة النفسية و الاسرة:

1. مفهوم الصحة النفسية

في البداية كان التوجه العلمي أن مفهوم الصحة النفسية لابد أن يكون مفهوماً واضحاً و محدداً تماماً، و يكاد أن يتفق على معناه جميع المهتمين في هذا الميدان العلمي، و لكن هذا الظن لم يستمر لدى المهتمين بالتعرف على معنى الصحة النفسية للإنسان، فقد أدركوا أن هذا المفهوم هو مفهوم ثقافي نسبي، فهو غير ثابت و أنه يتأثر بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، ومن هنا تباينت وجهات نظر العلماء المختصين في الصحة النفسية في الاتفاق على تحديد معنـــاه و ذلك لاختلاف منحاهم الفكري الرئيس، و هم أيضاً يختلفون فيما بينهم باختلاف نظرتهم إلى طبيعة الإنسان و ما ينبغي أن تكون عليه الصحة النفسية.[1]

---

[1] حسين ،طه، 2004 عبد العظيم، مرجع سابق ، ص 91

[2] توفيق ، سميحة كرم ،1996، مدخل الى العلاقات الاسرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ص 85

[1] سيد يوسف، عزة عبد الكريم، 2006، الصحة النفسية والجسمية للمسنين، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،ص 13

تسعى الصحة النفسية إلى جعل إمكانيات الفرد على التكيّف مرنة بدرجة كافية، لكي يُوائم نفسه لمطالب الحياة بدون اللجوء إلى الأشكال المنحرفة من السلوك، و تكمن الغاية في الصحة النفسية في تحقيق ذات الإنسان لذاته، أي: حسن توظيف إمكانيته و طاقته.[3]

ويرى **(Franzkowiak , Wenze 1986)** على أنها حالة موضوعية قابلة للاختبار الطبي البيولوجي، وتعتبر كذلك التكيف الأمثل مع متطلبات المحيط، كما يمكن اعتبارها حدث تفاعليا لتحقيق الذات على شكل التعديل الهادف والفعال للبيئة، والصحة وفق هذا التعريف عبارة عن مفهوم سيروري" **Processed** "وعلائقي. و تركز هذه الرؤية على مظهر الموارد، أي على دور عوامل الحماية في الشخصية التي ينبغي تنميتها وتدعيمها، وعلى مهارات وقدرات النمو وعلى الطبيعة الممكنة الكامنة للصحة.

ويختلف هذا التعريف عن تعريف منظمة الصحة العالمية المذكور، بأن هذا التعريف يستند إلى الكفاءة الفردية في تنمية الصحة والحفاظ عليها بدلاً من الاستناد إلى الحالة المثالية، حيث يتم قياس الصحة من خلال المدى الذي يقترب الفرد منه، كما هو الأمر في تعريف منظمة الصحة العالمية.

ويشيران في النقاش العلمي لمفهوم الصحة إلى ثلاثة مبادئ تتثمل في:

- تعتبر الصحة حالة موضوعية قابلة للاختبار الطبي البيولوجي.
- يمكن اعتبار الصحة بأنها التكيف الأمثل الممكن مع متطلبات المحيط.
- كما ويمكن اعتبارها حدثاً سيرورياً (تفاعلياً) لتحقيق الذات على شكل التعديل الهادف والفعال للبيئة .[1]

2. الصحة النفسية و الزواج:

يساهم الزواج بشكل ايجابي في تدعيم الصحة النفسية لدى الأزواج لما يحققه من إشباع للحاجات النفسية والبيولوجية والاجتماعية ، فقد أشارت نتائج دراسة (**ديفيد و بروك 2000)** إلى أن الأزواج ذوي التفاعل الجيد والرضا عن الدور الجنسي، كان لهم شعور بالبهجة والتفاعل والإحساس العام بالسعادة .

أما الأزواج غير المتوافقين فأن سلوكيات كل منهما تؤذي الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته ولا تساعدهما على تحقيق أهدافهما من الزواج أو تفسد علاقتهما الزوجية .[2]

3.أثر الوحدة والعزلة على الصحة العقلية :

ففي دراسة أجريت على **305** من حالات الدخول للمستشفى العقلي لأول مرة في أميركا من حالات "الفصام **Schizophrenia**" بين الرجال ،كانت النسب العالية لسكان وسط المدينة، وكان

---

[3] احمد عبد الخالق ،أصول الصحة النفسية ،1993 ، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،ص 32

[1] سامر جميل رضوان،2007، الصحة النفسية ،دار المسيرة للنشر والطباعة، الطبعة 2 ، عمان، ص 27

[2] موسى ، رشاد علي عبد العزيز ، 2008 ، سيكولوجية القهر الأسري ،ط 1 ، دار عالم الكتيب للنشر والتوزيع ، القاهرة ص 138

معظمهم من العزاب والمنفصلين عن بيوتهم أو المطلقين الذين كانوا يعيشون بمفردهم أو يعيشون في عزلة) [3]

4.الصحة النفسية و علاقتها بالزواج و الحب:

في دراسة تمحورت حول تأثير الحب على الزواج، تبين أن الأزواج المحبون، بوجه عام، أسعد حالا ويعيشون أطول ويشربون الكحول بشكل أقل، كما أن معدل زيارتهم للأطباء أقل مقارنة بغير المتزوجين، كما يميل الأزواج المحبون إلى التشجيع على الوقاية من الأمراض ودعم السلوكيات الصحية، مثل: ممارسة التمارين الرياضية، والابتعاد عن العادات الضارة مثل : الإفراط في تناول الكحول، كما أن مشاعر الحب تحفز مركز اللذة في الدماغ على إنتاج مادة **الدوبامين** ، وهو ناقل عصبي قوي يؤثر على الشعور باللذة والدافع ، كما ،أن العناق والتلامس بالأيدي يؤدي إلى إفراز هرمون **اوكسيتيكون** الذي يخفض ضغط الدم ويحسن المزاج ويزيد القدرة على احتمال الألم.[1]

5.معايير الأسرة الصحية:

*المشاركة في الانفعالات سواء الايجابية أو السلبية ، و نعني قيام أفراد الأسرة بالتعبير عن مشاعرهم و انفعالاتهم لبعضهم البعض، وإشراك أفرد الأسرة في كل ما يعترض الشخص من أفراح وأقراح .

*فهم الانفعالات وقبولها للأسرة ككل و فهم المشاعر التي تصدر عن أفراد الأسرة والعمل على تقبلها اعتمادا على المراحل النمائية العمرية التي يمر بها الشخص.

* قبول الفروق الفردية وعدم مقارنة أفراد الأسرة معا، ويعني ذلك عدم مقارنة حتى الأخوة والتوائم سواء بالمستوى التحصيلي، أو السلوكي أو النفسي، أو الاجتماعي أو الديني.

* التعاون والمشاركة في المسؤوليات و عدم تحميل مسؤولية ما يجري في البيت لشخص واحد فقط كالزوجة، فأعمال المنزل يشترك بها كل أفراد المنزل كل حسب قدراته وإمكانياته.

* فلسفة عامة للقيم، حيث تنظم وتوجه وبدونها تحدث المشاكل حيث يتم الاتفاق على قيم محددة يلتزم بها أفراد الأسرة والتعاون في تنفيذها معا.

* الاهتمام والحب وإيصاله للآخرين، إذ لابد أن يحب و يرتاح كل فرد لكل أعضاء الأسرة بغض النظر عن المشكلات التي يراها فيه ، ويتقبله ويوصل له هذا الاحترام.

* الإحساس بالمرح والدعابة وإيصالها للآخرين.[2]

6. الحالة الزواجية وأثرها على الصحة النفسية و العقلية:

لقد وجد أن العجز العقلي يختلف باختلاف الحالة الزواجية للفرد، فهل يختلف المتزوجون عن غير المتزوجون في الاضطرابات العقلية ؟ وهل يختلف الرجال عن النساء في هذا الصدد؟.

---

[3]إبراهيم، زكريا 1978 ، الزواج و لاستقرار النفسي ، ط 2 ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ص 49

[1] فوزي محمد جابر : 2000 الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية الإسكندرية . مصر ص 89

[2] أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ،(2008)،الإرشاد الزواجي الأسري، الطبعة الأولى دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن. ص 26

بين المتزوجون لا يوجد فرق بين النساء والرجال في العجز العقلي، ولقد وجدت نفس النسبة بين الأرامل وبين المتزوجات، وعلى العكس من ذلك كان هناك نسبة عالية من الاضطرابات أو العجز العقلي بين المطلقات. فهناك فرق بين حالة الترمل وحالة الطلاق وكذلك المطلقون بين الرجال، فيبدو أن تأثير الطلاق يحدث للرجال كما يحدث للنساء لتشابه التجربة التي يمرون بها من الحرمان والوحدة.

أما العزوبية بالنسبة للرجال والنساء، فكانت مختلفة حيث لا يوجد اختلاف المرأة العزباء و المتزوجة. أما الرجال العزاب فكانت نسبتهم أعلى من الرجال المتزوجون في هذه الاضطرابات .وربما يمكن تفسير هذا الوضع بالنسبة للمرأة العزباء، بأنها كثيرة الاعتماد على ذاتها، وبالتالي ترغب في البقاء عزباء بعيدة عن الزواج "**Self-reliant** "والنتائج المستمدة من دراسة **Martison 1955** تؤيد هذا الافتراض.

7.الصحة النفسية و العلاقة الزوجية (معطيات التحليل النفسي):

ما يُعاش ضمن إطار العلاقة الزوجية هو الإغناء النفسي والتوكيد النرجسي لكلا الشريكين. إن التصرفات كلها تسعى لإيجاد علاقة تهدف إلى توكيد الفرد و خصوصاً ذلك الذي لم يتوصل أبداً إلى تعويض النقص النرجسي، و لا إلى الأمان الذاتي، أو الذي عانى من الحرمان العاطفي أو تَعرَّض لظروف نفسية داخلية منعته من التوصل إلى تحقيق وحدته الذاتية بشكل تام.

على هذا الأساس، فإن اختيار الشريك و تنظيم العلاقة معه يقوم بادئ الأمر على "التوكيد النرجسي **Confirmation narcissique**" ، هذا التوكيد النرجسي ضروري لبقاء الطرف الضعيف، و هو يُشكِّل مصدراً للسعادة و اللذة و لا يمكن أن يتحقق إلا عبر علاقة حبية صحيحة. هذا النوع من العلاقات، يُعبِّر على مستوى الإستيهام عن ميل إلى الإنصهار المتبادل، و عن تشكيل نوع من الحدود الخارجية المشتركة لكليهما: إنه يشكل مسعى لإعادة تشكيل نمط العلاقة(أم ، طفل). إنه عملية ضم جزئي يسمح بتجنب الإنفصال مع ما يلازمه من قلق الهجران كما يمكن أن يُعبِّر عن رغبة في التملك المتبادل الذي يُؤمِّن فوائد إيروسية مرتبطة بالإنصهار: إنصهار مرغوب بحد ذاته لأنه يمثل حنيناً إلى الطفولة الأولى.[2]

8.الصحة النفسية للوالدين :

يشير **نجاتي (1405ه)**أن الزواج يرتبط بصحة الزوج والزوجة ،فلقد تبين أن الصحة الجيدة لدى الزوج تساعد في تحقيق السعادة الزوجية وهي أكثر أهمية من صحة المرأة الجيدة، وربما يرجع ذلك إلى أسباب اقتصادية تجعل الزوج السليم صحيا قادرا على الوفاء بضرورات الحياة ، بالإضافة الصحة الجسمية و الجنسية لكلا الزوجين هذه الظروف التي تساهم في نمو استقرار الزواج ،ولها تأثير ايجابي على تربية الأبناء ويعتبر الزوجين القدوة والنموذج والمثل الأعلى والقادة للأسر.

[2] Ruffiot ,A .Eiguer, A :la thérapie familiale psychanalytique ,paris , P .U. R 1992 P

ما تشير إليه الدراسات يؤكد على صحة الوالدين النفسية كعامل هام مؤثر على صحة الأبناء النفسية حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن إصابة احد الوالدين بالمرض النفسي يجعل الأبناء عرضة للإصابة به بنسبة **16%,** وأنه إذا ما أصيب كلا الوالدين فإن نسبة احتمال إصابة الأبناء بالمرض النفسي تزداد إلى **65%** . وعلاوة على ذلك فإن الصحة النفسية الجيدة للوالدين تنعكس على الاستقرار الأسري استقرار الصحة النفسية لدى الأبناء.[1]

9.الصحة النفسية و العنوسة:

يعمل الزواج على تنظيم العلاقات الجنسية فيشعر كلا الجنسين بالانسجام الروحي والطمأنينة وتقوى الروابط الاجتماعية به ،إلا أن التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى السياسية أدت لإحداث تغيرات في نظام الزواج من حيث السن، السكن، الاختيار...الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة العنوسة بين النساء. التي انعكست سلبيا على المرأة في شكل أمراض نفسية وانحرافات ومصدرا لليأس والإحباط، وعليه فأمام حرمان المرأة العانس من المزايا التي يعود بها الزواج على صحتها النفسية والجسمية كالرغبة في الإنجاب و إقامة علاقات جنسية. والتي اعتبرها " **فرويد"** أساس التوازن النفسي فانعدامها خطر. إذ تعيش أزمات نفسية تعرقل حياتها العادية، وتخلصا من هذه المعاناة تلجأ هذه الأخيرة إلى طرق إيجابية مستعينة بميكانيزم التسامي والذي يبدو في نجاح أعمالها وأنها تبدي الاستعلاء أو التكبر عقابا للرجل والمجتمع أو التخلص من ضغوطات هذه الأزمة بالسلب ،كأن تميل للعنف والعدوان أو الاكتئاب وحتى الانتحار نتيجة لتراكم الغضب بداخلها، وهذه الأحداث الضاغطة التي تعيشها العانس في هذه المرحلة العمرية ترفع معدل إحباطها فيبدو اضطرابات نفسية مثل: (تقدير الذات المنخفض).[2]

المحاضرة العاشرة :تصدع الرابطة الزوجية الطلاق العاطفي:

1 . تصدع الرابطة الزوجية :

يقصد بتصدع الرابطة الزوجية تلك الحالة من الجو الأسري الذي يسوده مظاهر عدم التوافق و الانسجام بين الزوجين وهو نوع من الاستجابة يتضمن الابتعاد المادي (الفيزيقي) وحتى عدم النظر إلى هذا الطرف كما لو كان غير موجود، وهو التباعد والفقدان التدريجي للشعور بالمودة والمحبة والرغبة بين الزوجين رغم كونهما لا يزالان تحت سقف واحد .

و هي حالة يعيش فيها الزوجان منفردين عن بعضهما البعض رغم تواجدهما في منزل واحد، ويعيشان في انعزال عاطفي، ولكل منهما عالمه الخاص البعيد عن الطرف الآخر وينتج عنه برودة الحياة الزوجية وغياب الحب والرضا عن العلاقة الزوجية. هو اختلال التوازن وسوء العدالة التوزيعية في الحقوق والواجبات بين الزوجين والذي يؤثر سلبا على الجانب التعبيري

---

[1] نجاتي، محمد عثمان (1405). علم النفس في حياتنا اليومية. الطبعة الثانية، دار القلم، الكويت ص 185

[2] سيجموند فرويد (1994): الحياة الجنسية، ترجمة جورج طرابيش، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ص 86

والجانب النفعي والذي يؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية والتنافر وفقدان العاطفة بينهما ، ويعيش الزوجان في بيت واحد كأنهم غرباء وبشكل مستمر. [1]

1 . 1 . أنواع التصدع

1 . 1.1 التصدع الخفي (التباعد النفسي) :

نقصد بالتصدع الخفي تلك الحالة من انطفاء علاقة العاطفة- الجنس، أو خفوتها إلى درجة متقدمة، مع ما يضاف إليها من تراكم التناقضات في التوقعات والسياسات والأولويات وما ترتبها من حاجات، يبدو الرباط الزوجي وكأنه قد استنزف على صعيد العاطفة والشراكة في تحقيق الأهداف على حد سواء، ومع هذا الاستنزاف يتزايد التباين وتتقلص منطقة التقاطع بين دائرتي الرباط الزوجي (كل شخص يمثّل دائرة)، وتتباعد هاتان الدائرتان مما ينشأ عنه عالمان وجوديان مختلفان: كل من الزوجين يبدأ التحرك في فلك خاص به، على مختلف الأصعدة والاهتمامات.[2]

وعلى الرغم من هذا الانطفاء والتباعد، يحتفظ الرباط الزوجي بمظاهره القانونية والاجتماعية، لأسباب تتعلق بالسمعة والمكانة، أو لضرورات مادية أو المنفعة ،أو لضرورات الحفاظ على مرجعية أسرية للأطفال، حيث تتصف الحياة الزوجية بالتماسك ظاهرياً فقط، كما يتجلى في الأنشطة الاجتماعية، إنما في الواقع كل من الزوجين أو أحدهما على الأقل يدير ظهره للرباط العاطفي- الجنسي، ويسعى وراء اهتماماته الخاصة. وتستمر مع ذلك الحياة الأسرية الظاهرية، والتعايش تحت سقف واحد، والقيام بأعباء الأسرة المادية .[1]

وقد لا ينشأ التباعد عن عوامل تكوينية ذاتية بالضرورة، بل هو يتشكل تدريجياً عن تدني صيانة الحياة الزوجية، أو تراجعها لأسباب متنوعة، مما يؤدي إلى تراكم التناقضات التي لم تجد لها الحلول المناسبة. ومع هذا التراكم يتزايد التباين والتباعد، وقد ينشأ التصدع الخفي لعوامل خارجية محضة تعطل القدرة على العطاء اللازم لتغذية الحياة الأسرية أو عوامل خارجية قاهرة. منها مثلاً عوامل خارجة عن إرادة أحد الزوجين تجعله يفقد مكانته و مرجعيته مثل البطالة الدائمة، أو الخسارة المادية وانهيار المكانة المهنية-الاجتماعية، أو سواهما، وقد يحدث في هذه الحالة انكفاء نفسي في نوع من اجترار المرارة، والإحساس بالفشل مما يحول الرباط الزوجي إلى مرآة لهذا الفشل والعجز، تولد الآلام، وتدفع إلى مختلف آليات التجنب. وبه تتحول الحياة الزوجية إلى إطار فارغ من المضمون ويتحول الرباط الزوجي إلى نوع من التعايش الذي يقتصر على الظواهر، حيث يتعذر انفجار الصراع علنياً. وحيث سحب التوظيف العاطفي، ويحل محله البرود والتباعد، أو يحدث توظيف عدواني بديل يظل خفياً،

---

[1] موسى ، رشاد علي عبد العزيز ، 2008 ، سيكولوجية القهر الأسري، دار الدولية للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ص 46

[2] كفافي ، علاء الدين ، 1999 ، مرجع سابق، ص 377

[1] مصطفى حجازي الصحة النفسية،2006 ، مرجع سابق ،ص 150

متخذاً طابع التوترات المكظومة وحرب تسجيل النقاط. وقد تكون العملية متبادلة، أو هي تتخذ شكل الخسارة لأحد الطرفين دون الآخر.[3]

1 . 1 . 2 التصدع الصريح (الحرب المفتوحة) :

ينفجر الصراع في هذه الحالة من الأزمات الزوجية إلى المستوى العلني، ويتخذ أشكالا متنوعة من النزعات الدائمة والشجار والعنف المتبادل، أو الذي يمارسه أحد الطرفين (الزوج عادة) على الطرف الآخر.

و يلاحظ تكرار حدوث التصدع الصريح في الأسر من الشرائح الشعبية عموما، حيث لا يكترث الزوجان للاعتبارات الاجتماعية في الحفاظ على المظاهر في صراعهما، ويتصف الجو الأسري بسيادة العنف والتهديد المتبادل، الذي ينعكس على الأطفال في المقام الأول على شكل فقدان للشعور القاعدي بالأمن. ويبيّن هذا التصدع عجزاً عن إدارة الرباط الزوجي بشكل معقول من التوافق والمرونة والتسويات الضرورية لاستمرار العلاقة. ويظهر التباين الذي سرعان ما يتفاقم إلى حدّ التناقض بسرعة، حين يقوم الزواج على حالات مختلفة من الإرغام (إرغام الأهل للزوج أو للزوجة على الاقتران بمن لا يحب) أو هو يظهر بسرعة إذا تمّ الزواج بشكل متعجل في حالة استسلام ،أو من خلال الزواج بدون التعرف الموضوعي الكافي على القرين وخصائصه وأوضاعه .[3]

وقد يقوم وفاق لفترة من الزمن ثم تتراكم التناقضات والإحباط المتبادل بدون بذل الجهد الكافي لحلها، أو توفير الصيانة اللازمة لاستقرار واستمرار الحياة الزوجية. وبمقدار ما تتراكم هذه التناقضات يستنزف الزواج، ويعيش كل من الزوجين أو أحدهما الحالة على شكل إحباط وغبن لحق به من جراء زيجة غير موفقة، أو حظ عاثر. ويتركان الأمر و يتفاقم، وكأن الوفاق الزوجي مفروض أن يستمر تلقائياً ،بدون إدارته ورعايته من طرفهما.

ولا يندر في حالات أخرى أن يتصدع الزواج بشكل صريح، ويتحول الوفاق إلى شقاق بفعل ظروف خارجية لا يحاول الزوجان أو أحدهما بذل الجهد للتعامل معها، أو الحد من آثارها. وخصوصا إذا أدت هذه الظروف إلى إحباط توقعات ،أو حاجات تبدو أساسية لأحد الطرفين. كما أنه قد يحدث أن تخفت الرغبة التي تشد الزوجين إلى العلاقة.

ولا بدّ أن يصاحب ذلك كله تفجر العدوانية بلا حدود : من ضرب مبرح للزوجة والأولاد، أو طردهما، وصولاً إلى الاعتداء الخطير على الزوجة مما يهدد سلامتها الجسدية. ويحدث هذا العنف على خلفية من الشك بوفائها وإخلاصها، في حالة من تفجر هذيات الاضطهاد، ويتحول كل من في المنزل إلى ضحايا للعنف الجسدي والنفسي.[1]

يشكّل التصدع الصريح خطوة أكثر تقدماً على صعيد مشكلات توظيف طاقات الحب والعنف. فلا يقتصر الأمر هنا على سحب التوظيف العاطفي من القرين، بل يتجاوزه إلى ما يسمى بـ " التوظيف المضاد "، حيث يحل العدوان والانفصال النفسي والتدمير المتبادل محل قوى الترابط والتآلف والحب والبناء، ويحدث التصدع الصريح عادة على خلفية من قصور

---

[3] محمد عاطف غيث1987 .المشكلات الاجتماعية والتربوية :دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية ن ص 59

[3]احمد الصامدي ،1997، مشكلات الأسرة العربية ، جامعة اليرموك ، سوريا، ص 33

[1]أليسا دلتوفو ،العنف العائلي 1999 ،ترجمة نوال لايفة ، دار المدى ،دمشق ،ص 71

النضج النفسي- الشخصي أو النضج العاطفي- الجنسي لدى أحد الزوجين أو كليهما، وهو ما يجعلهما يبقيان أسيرين لنظم توقعات غير موضوعية، أو عاجزين عن إظهار المرونة والقدرة على حل المشكلات واستيعاب الأزمات. ولا يندر أن نجد عند دراسة تاريخهما الأسري أن أحدهما أو كليهما قد نشأ في أسرة متصدعة أصلاً. ودخل على عالم الزواج وهو مثقل بتركة نفسية تدفع به إلى تكرار المأساة. وكأن التصدع يعيد إنتاج ذاته من خلال عدم توافر النضج والصحة النفسية، والافتقار إلى مقومات تأسيس حياة زوجية معافاة. [2]

2 . مفهوم الطلاق العاطفي:

وهو الطلاق غير المعلن على الملأ بل إنه يكون أحيانا من طرف واحد في حين يمكن للطرف الآخر أن يجهله كليا، وتختلف خطورة هذا الطلاق باختلاف أسبابه وإن إمكانية إصلاحه تتعلق مباشرة بمدى جدية الأسباب المؤدية إليه ، ويطلق عليه بالطلاق النفسي الذي تمارسه المرأة كنتيجة لعدم قناعتها أهلية زوجها للعب دور الرجل أمامها أو عدم قناعة الرجل لأهلية زوجته للعب دور الزوجة أمامه ، ويسمى أحيانا بالزواج الغير الممارس ونعني به ذلك الزواج المستمر بدون العلاقة الجنسية، وهذا يكون عادة مقدمة للطلاق أو ربما الهجر الذي يسبق الطلاق النهائي، و تُعّرف هذا النمط من الأسر ،بالأسرة القوقعة الفارغة ، وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ،ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى، وكذلك اتصالاتهم ، ويفشلون في علاقاتهم معاً، وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم.

ويحدث الطلاق العاطفي نتيجة الضغوط المتتالية للأعمال المختلفة ضمن الحياة الزوجية وتحمل المسؤوليات والتغييرات في طبيعة العلاقة، وتآكل الاتصال الايجابي الذي يؤثر على استقرار الزواج وإجهاده والذي كثيرا ما يكون مصحوبا بانخفاض أو قطع كامل للاتصال الجنسي.[1]

2 . 2 المقدمات التي تسبق الطلاق العاطفي:

في الزواج هناك مقدمات تحدث قبل الطلاق العاطفي مثل:

1 – الشريك الغير المستمتع جنسيا.

2 – الشريك الذي لديه ديون ثقيلة أو هموم ومشاكل لا يتحدث بها إلى الطرف الآخر.

3 – الشريك الذي لا يبوح بتطورات الأمراض التي يصاب بها والتي تهدد حياته.

4 – وجود علاقة جنسية سرية أو سلسلة من العلاقات الجنسية الغير مشروعة.

في الأمثلة السابقة يوجد شريك غافل عما يجري لدى الطرف الآخر أو يشك فيما يحدث ويفتقد إلى المعلومات والدليل بشكل قاطع.[2]

---

[2] غالب، مصطفى (1985). الحياة الزوجية وعلم النفس. بيروت: دار مكتبة الهلال. ص 49-50

[1] النابلسي ، محمد احمد ، 1991 ،الخلافات الزوجية ، مجلة الثقافة النفسية ، العدد الخامس ، المجلد الثاني ، تصدر عن مركز الدراسات النفسية والجسدية ، طرابلس لبنان ص 15

[2]المخزومي ، أمل ، 2004 ، دليل العائلة النفسي ، ط 1 ، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة و النشر لبنان ،ص 113

2 . 3 المراحل التي يمر بها الطلاق العاطفي:

إن الزواج لا ينهار بين ليلة وضحاها فلا يحدث الطلاق العاطفي بسبب حادثة أو خطأ لأحد الطرفين ، وانما تمتد المشاكل والخلافات على مدى سنين تؤدي إلى هذه النهاية ،وهناك مراحل تمر بها العلاقة الزوجية لتصل إلى الطلاق العاطفي هي:

2 . 3 . 1 زعزعة الثقة وفقدانها: الثقة بين الزوجين هي مقدار المصداقية في القول والفعل التي يتمتع بها كل طرف عند الطرف الآخر، فيُفقد هذا الأمر بين الزوجين تدريجيا.

2 . 3 . 2 فتور الحب وفقدانه: وفيها يشعر الطرفان أو أحدهما إن عاطفته لم تعد كما كانت في السابق ولم يعد منجذبا له بل صار منصرفا عنه ولا يكاد يلتفت إليه ولا ينظر له نظرات الحب والإعجاب ويميل إلى تضخيم عيوبه فيبدوا عازفا عن حبه وتوده له .

2 . 3 . 3 الأنانية: تساهم الأنانية في هدم قواعد الأسرة عندما يفكر كل منهما بنفسه وبمصلحته فقط دون مراعاة لمصلحة الطرف الآخر وهذه عقبة في طريق الإصلاح بين الزوجين.

2 . 3 . 4 الصمت الزوجي: يعد الصمت الزوجي هو أحد أوجه الجمود في العلاقة الزوجية وهو عدم تبادل الأحاديث والمشاعر الودية مع الطرف الآخر لقناعته بعدم جدوى الحوار معه، وهذا يؤدي إلى زيادة الهوة بين الزوجين مما يهدد العلاقة الزوجية بالتمزق.

2 . 3 . 5 **الطلاق العاطفي:** في هذه المرحلة تكثر الحواجز النفسية بين الزوجين، و إذا ما اضطروا إلى التعامل في مواقف قليلة فإن هذا التعامل يأخذ صفة البرود أو الحدة أو الجدية التي تقترب من التعامل الرسمي ، ويخلو كلا الزوجين بنفسه أو ينغمس في أداء الأنشطة دون احتكاك بالآخر، وللامتناع الجنسي بينهما يعطي إضافة جديدة لتأزم العلاقة بينهما ويستقل كل منهما في فراش خاص .[1]

3 . أسباب وعوامل تصدع الرابطة الزوجية:

3 . 1 عوامل المتعلقة ببناء الرابطة الزوجية:

وتشمل سوء الاختيار الموضوعي في عملية الاختيار ألزواجي، بالإضافة إلى عوامل خارجية، ضاغطة، و يمكن عرض هذه الاسباب كما يلي:

3 . 1 . 1 . عدم التكافؤ السن:

من الهام جداً وجود حالة من التوازن العمري بين الزوجين، حتى ينموان معاً. وإلاّ فقد تنشأ حالات من التفاوت في الحاجات والمتطلبات والرؤى والتوجهات، من مثل ما يحدث بين زوج مسن وزوجة صغيرة السن. فبينما يكون الزوج قد وصل مرحلة تبدأ حاجته فيها إلى الاستقرار وتكمن نزواته، تكون الزوجة ما زالت في مقتبل مرحلة الحيوية والانفتاح على

[1] الرشيدي ، بشير صالح ، ابراهيم محمد الخليفي ، 2008 سيكولوجية الأسرة والوالدية ، شركة انجاز العالمية للنشر والتوزيع ، الكويت ص 36

الحياة، والحاجة إلى إرضاء حاجاتها العاطفية والجسدية. وبعد مرحلة البدايات وتنازلاتها وتحملها، أو فرحتها وجدّتها، تأتي مرحلة إعادة حسابات الربح والخسارة من الطرفين معاً. وقد يبدو كل منهما في نظر الآخر معوقاً لحياته أو عبئاً عليه نظراً لتفاوت المتطلبات والاحتياجات.

وقد يفتح سجل صراع القوة والصراع على المكانة الذي يشكل ردود فعل للإحباط المختلف الناتج عن عدم تناغم مستوى الحاجات ومتطلباتها. فسلطة الزوج الأكبر سناً والأكثر اقتداراً على الحياة، والتي كانت غير منازعة من قبل زوجة تابعة، قد يتسرب إليها الوهن تدريجياً وصولاً إلى قلب الأدوار، وقلب علاقات السلطة. يحدث ذلك تحديداً حين تنطفئ العلاقة العاطفية، وقد يعاني الأبناء من هذه الحالة، التي لا يندر أن تدخل في وضعية التصدع الخفي(الحرب الزوجية الباردة)،حيث يصبح الزوج المسن غير متوفر عاطفياً وذهنياً، أو حتى صحياً بما يكفي للتفاعل النفسي النشط.[1]

3 . 1 . 2. تأثير الاختيار المبكر :

و الوضع المألوف لسن الزواج هو أن يكون الشباب أكبر من الفتاة سناً، و يرجع ذلك إلى أن النضج البيولوجي للذكر عادة ما يكون أبطا من نضج الأنثى، كما أن الزوج باعتباره رئيس الأسرة و المسؤول فيها يحتاج إلى وقت أطول ليصبح مُؤهلاً إلى هذه الوظيفة، هذا و تكون اختلافات السن في الزواج أقل في الأعمار الصغيرة، و تزيد كلما تقدّم السن لأن الرجال يُفضلون دائماً الزواج ممن تصغرهم سناً، فالقرارات الغير الناضجة غالباً ما تكون غير صائبة فالزواج المبكر أزيد من اللازم يتعرض للأخطار، وله الكثير من الأضرار، ويؤدي إلى الكثير من الحرمان من الأنشطة التي كان يقوم بها المراهق مع جماعة الرفاق وإلى تحميله أعباء مسؤولية تفوق قدراته وتثقل كاهله.[2]

3 . 1 . 3 تأثير الزواج المتأخر:

إن التأخر في الزواج ، يعمل على وضع الشخص- رجلا كان أم امرأة- في قوالب وأوضاع، يكون من الصعب عليه أن يغيره ،بحسب طبيعة الشخص المقابل في العلاقة، أي أن التأخر في الزواج، يفقد الشخص المرونة اللازمة، للتوافق النفسي مع أحدهما الأخر، ناهيك عن الأسباب الأخرى ، لاسيما المتعلقة بالحيوية، والاستعدادات والقدرات، التي تبدأ بالانحدار مع مرور الوقت. هاتان الحالتان، تقودنا إلى الإشارة إلى موضوع مهم ، وهو مراعاة عقد الزواج بين أعمار متقاربة، فالاختلافات الكبيرة في العمر بين الطرفين، يقود إلى عدم التوافق، التي يكون مصيرها في الغالب الفشل، وما دمنا في هذا الإطار، فهناك نقطة أخرى، وهي زواج المطلق أو المطلقة، للمرة الثانية. فأي طرف ، سواء الرجل أو المرأة، عندما يعيد تجربة الزواج للمرة الثانية ،لابد و أن يحمل بعض الاثار السلبية، التي رافقت تجربته الأولى، فيبدأ بسحب وتعميم بعض تلك السلبيات على التجربة الجديدة، واحيانا

---

[1] إحسان محمد،1985 ،مرجع سابق ، ص 165

[2] المخزومي ، أمل ، 2004 مرجع سابق ص 92

يقوم بذلك بشكل لا واعي، فتكون النتائج سلبية، لذا ينبغي التأني تماما، قبل الشروع بالتجربة للمرة الثانية.[3]

3 . 1 . 4 جوانب الحرمان المترتبة على الزواج المبكر:

يرغب الإنسان في يعيش ظروف كل مرحلة من مراحل حياته ومطالبها وشركائها. ولكن إن تزوج مبكراً حرم من الأنشطة المناسبة لسنه ،وكذلك حرم من فرص العمل التي كان يستطيع أن يختارها بحرية أكثر، كذلك حرم من بعض الصدقات ومظاهر المرح المصاحب لسلوك الصبية، ومن نتائج ذلك رسوب الفتاة الصغيرة في المدرسة إذا تزوجت مبكراً. ففي إحدى الدراسات في ولاية أميركية بلغت نسبة ترك المدرسة لدى المتزوجات 90٪ منهن. أما الذكور قد يواصلون الدراسة، ولكنهم لا يشاركون في الأنشطة التي كانوا يشاركون فيها أو الأنشطة الطبيعية بالنسبة لسنهم ،حيث تصبح عليهم مسؤوليات اقتصادية وشخصية، حتى الإشباع الجنسي والاستقرار في الحياة يبدو أنهما لا يعوضان ما فقده الصبي .وبازدياد الأعباء أو المشاكل أو المسؤوليات وبتقادم العلاقة سوف يشعران بفقدان الحرية والأنشطة الترويجية، تلك التي كانا يتمتعان بها قبل الزواج، وينتج عن ذلك الشعور بالمرارة والسخط أو التبرم.[1]

3 . 2 عدم التكافؤ التعليمي: فالمستوى التعليمي يحدد من حيث المبدأ أفق الرؤية ونوعية النظرة إلى الذات والوجود. كما يحدد نوع الاهتمامات والعلاقات ، ومن أبرز مكامن الصراع الزوجي تلك الحالات التي يرتبط فيها أحدهما بآخر مدفوعاً بنزوة، أو ردّ فعل من نوع ما، سواء أكانت جنسية، أو رداً على حالة إحباط وجودي. إلاّ أن النزوات، كرد فعل، تظل عابرة، ولو طال أمدها، ويتعذر أن تستمر، بعد مرحلة الحماس، سرعان ما تظهر التباينات على صعيد قضايا الحياة اليومية الصغيرة. إلاّ أن هذه قد تتجمع كي تتحول إلى تناقضات كبرى. وتتضاعف الخطورة إذا تلاقى التباين التعليمي مع التباين الاجتماعي، هنا تطرح مسألة المكانة بكل حدتها.

3 . 3 عدم التكافؤ الاجتماعي – الاقتصادي: فهو غني عن البحث، حيث يشكّل موضوعاً مطروحاً بشكل دائم حين النظر في تكوين الروابط الزوجية. على أن المسألة هنا تظل قابلة للكثير من الاستثناءات، إذا توفرت مقومات التكافؤ في صور الأخرى. وإذا تمتع الزوجان بالقدر الكافي من النضج والتوافق العاطفي، والقدرة على إيجاد الحلول الملائمة للمشكلات، وخصوصاً إرادة إنجاح الارتباط الذي يوفر الإرضاء النفسي والوجودي للطرفين.

3 . 4 عدم التكافؤ النفسي-الذهني: ولو أنه يظل خفياً بالمقارنة مع بروز وعلنية عدم التكافؤ الموضوعي، (عدم التكافؤ في السن، والوضع المهني أو الاقتصادي، ومستوى التعليم) ، الكثير من الروابط الزوجية تنخرط في صراع على المكانة: لمن السيطرة على الآخر، ولمن التحكم والمرجعية؟ وتبرز هذه الصراعات حين يكون أحد الطرفين ميالاً إلى التسلط العلني الصريح (كما هو الحال عند بعض الرجال)،أو التحكم التملكي الخفي (كما هو الحال عند بعض النساء)،بينما يحتاج الطرف الآخر إلى علاقة قائمة على الاستقلالية، أو التكافؤ.

---

[3] ثاقب فهد 1998- مرجع سابق ، ص 106.

[1] موسى ، رشاد علي عبد العزيز ، 2008 ، مرجع سابق ،ص 119

يحاول أحد الزوجين إقامة علاقة فوقية- تبعية، بينما يقاوم الآخر هذا الميل رافضاً موقع التبعية، أو الانقياد، ومصراً على الشراكة، نحن هنا بصدد تحويل القرين إلى موقع طفلي تابع سواء بشكل علني، أم بشكل تحكمي خفي.

إلاّ أن هذه الحالات تظل معرضة دوماً للتحول مع التقدم في السن ومهام الأمومة والأبوة، أو تغير المكانة العلمية أو المهنية، ذلك أن الحاجات والتوقعات لا تظل ثابتة خلال مراحل المسيرة الزوجية. ومع تحولاتها قد تبرز التناقضات على شكل تمرد، أو صراع قوة على إعادة تحديد المكانة والعلاقة. ويحدث ذلك خصوصاً بسبب التحولات الاجتماعية المتسارعة التي تعيد تعريف كل الأدوار والممارسات والتوجهات والاحتياجات، ويبرز المأزق جلياً حين يصر أحد الزوجين على نمط العلاقة السابقة متجاهلاً كل التغيرات والتحولات، معتبراً إعادة النظر في المكانة والعلاقة تطاولاً غير جائز، وكذلك حين يفرض جمود الدور والمكانة على الزوج الآخر الذي أنجز تقدماً كبيراً في مسيرة نموه الذاتي. [1]

3 . 5 تدخل الأسرة قبل الزواج:

إن الأهل الذين يتخذون من أولادهم أدوات لتحقيق رغباتهم وطموحاتهم. كما يتخذون من زواج هؤلاء وسيلة لتحقيق بعض مصالحهم في الجاه، أو الثراء من خلال " الزواج الصفقة"، يتوسلون تسلق سلم الوجاهة الاجتماعية، من خلال عقد أنواع من المصهرات التي تكوّن الروابط الزوجية يدفع الأولاد ثمنها عاطفياً، وجنسيا، أو حتى وجوديا. و هناك حالات يفرّط فيها الأهل ببناتهم من أجل مكسب مادي، أو خلاصاً

المحاضرة الحادية عشرة التفاعل الزواجي السلبي و الطلاق العاطفي

1.العوامل المتعلقة بسوء بالتفاعل الزواجي:

1.1 سوء التواصل الفكري بين الزوجين:

ما يميز المجتمعات العربية في ما يتعلق بالعلاقات الزوجية، هو أن الاتصالات الفكرية بين الزوجين يحكمها المستوى الثقافي و الاقتصادي و العادات و التقاليد التي تغلب في هذا البلد أو ذاك. ، و لنا أن نعتقد أن هذه الخصائص تزداد تعقيداً في الموضوعات الجنسية. و المعلوم أن اضطراب العلاقة الزوجية له مساس مُباشر بالعلاقات الجنسية و التوافق الجنسي.

وعدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الطرف الآخر حيث كثيرا ما نجد كلا من الزوجين يتمسك برأيه دون مراعاة للرأي الآخر، لذا فعلى الرجل أن يناقش أفراد أسرته في أمور الأسرة، ويكون معتدلا في قراراته لا يظلم ولا يظلم، لأن المرأة عادة تتغلب عليها العاطفة أكثر من العقل في اتخاذ القرارات .[1]

---

[1] مصطفى حجازي، مرجع سابق ، ص 153

[1] غريب السيد احمد.(1995) دراسات في علم الاجتماع العائلي . ا:دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية ، ص 69

1 . 2 تقلص التواصل بين الشريكين:

يبدو أن بعض الأزواج قادرون على تحسين تواصلهم و تعميقه و على إعادة اختراع كل الطرائق الجديدة للتواصل ممّا يساعد على تنظيم علاقاتهم المتبادلة من وقت لآخر. و على العكس، فعند الكثيرين يبدأ هذا التقلّص في التواصل بشكل مُبكر لأن تشكل "ال «نحن» الحقيقي يبدو صعباً جداً" Nous.

إن الزوجين – بكونهما يتمتعان كذلك بأهداف خارجة عن أنفسهما كبقية الجماعات أو الزمر– هم بحاجة إلى أن تنساب بينهما رسائل ذات صفة إخبارية و أن تجري بسهولة دون أن تتعقّد دائماً بانتقال «القيم العاطفية». إن الزوجين لا يخرجان عن هذه القاعدة العامة التي تميل إلى تحديد تواصل الشحنات العاطفية على الرغم من أهميتها البالغة لصالح فاعلية أفضل.

إن مختلف الوظائف العملية التي يجب على الزوجين القيام بها خارج أنفسهما– مهام تربوية و غذائية و إجتماعية...الخ– تَفرضْ أن يكون للعلاقات الداخلية حد أدنى من الاستقرار و أن يحصل كل شريك على الإعلام الأكثر دقة من شريكه الآخر.

ويمكن القول إذاً، أنه بفضل تقليص التواصل على الصعيد العاطفي يستطيع الشريكان أن يعملا بشكل أفضل على الأصعدة الاجتماعية و الاقتصادية...الخ. و لكن ما إن انتهت هذه المهمة ،فإن الرابط بين الشريكين يضعف جذرياً و البعض منهم لا يستطيعون اكتشاف أهداف مشتركة جديدة و إعادة تنظيم بنية علاقاتهم ويبقى دون هدف مشترك مع تواصل محدود على صعيد الحياة العاطفية، و هي شروط لا تعود تسمح بتطوير ميول جديدة كافية.[2]

1 . 3 الكوابح الأخرى و تعقيد التواصل:

توجد كوابح أخرى بوجه التواصل ضمن إطار العلاقة الزوجية، و يصبح من الصعب أن تُحدِّد تماماً إن كانت من نسق منظم أو من طبيعة فردية. إن البحث عن أمان، أو عن طريقة حياة هادئة و تجنّب النزاعات غالباً ما تقود المعنيين إلى تحديد إرادي لمستوى تواصلهم. إن «الراحة» التي يمكن أن يجدها الشريكان داخل إطار العلاقة –العلاقة الملجأ– إذا لم يجداها في الخارج، قد تقودهما إلى تقليص تواصلاهما الداخلي للتعويض. إما عن توظيف نشاطاتهما الخارجية المُشتركة أو المُنفصلة، و إما الاستنفاد الذي تنَجُم عن موقف كهذا.[1]

1 . 4 ملاحظات حول توقف التواصل:

إن توقّف التواصل بين الشريكين، غالباً ما يكون له غاية دفاعية هدفها الحماية. أما الوسائل و الحيل أو الخدع المستخدمة في هذا المجال فتكون واضحة و يمكن ملاحظتها. فإضافة إلى الأوليات المألوفة المستخدمة عادة على الصعيد النفسي الداخلي" Intrapsychique" كالنفي و الكبت و النسيان و التبرير و غيره– فإننا نلاحظ على صعيد العلاقات بين الأفراد" Interindividuelle" آليات متشابهة مثل:

---

[2] Barger , M . Des entretiens familiaux a la représentation de Soi , paris , Ed ,Apsygée ,1990 ,p 71.

[1] محمد احمد النابلسي،1988، العلاج النفسي للعائلة ، دار النهضة، بيروت ، ص 41

التشويش Brouillage : أي جعل التواصل مبهماً و ذلك بإضافة «ضجة» بالمعنى التواصلي، مثل، حشد عبارات مُشتتة أو مُوزعة كما يحصل في التشويش العادي للراديو.

النقل Déplacement : أي تعطيل الرسالة أو الكلام المُهدّد و جعله غير نافع و ذلك بالتظاهر بأنه يسمع الكلام و لكن بمعنى آخر، أو نه لا يفهم شيئاً من التلميح الكلامي و ذلك عبر تمسكه بمحتوى واضح و ذي قيمة حتى يتجاهل مظهره المُهدِّد و الخاص بالعلاقة.

الإعاقة Obstruction : و ذلك بأخذ زمام الكلام و منع الآخرين من استعماله. و تتجلى الإعاقة الماهرة ليس فقط بمنع الآخرين من الإجابة بشكل تسلطي، بل بمنع ضمني فيتهرب بذلك من اعتراض الآخرين و نقدهم.

التجريد من الأهلية Disqualification: و ذلك عبر تجريد المُتكلم بشكل مباشر أو غير مباشر من الرسالة الجارحة: «أنت لا تفهم شيئاً، أنت لست سوى...».

- تجريد ذاتي من الأهلية Autodisqualification: واضح و جزئي، غالباً ما يكون وقائياً هدفه أن يعطّل أو يَتدارك هجوماً مخيفاً: «أعرف أني أُخطئ في أغلب الأحيان، ولكن»...هذا التجريد الذاتي غالباً ما يكون على درجة من الذكاء و المهارة إذ يُشجع المتكلم أو الذي يُتوقع منه الكلام.

التهويل Dramatisation:أي جعل الحادث أو التواصل و نتائجه مأساوية. هذه المناورات المختلفة يمكن أن تهدف إلى تحييد أو إبطال مفعول عناصر العملية الاتصالية.

ترتبط هذه المناورات كثيراً بالقدرة على تحليل العلاقة و التعبير الكلامي، و الشريك الماهر في هذا المجال يكون وضعه أقل تهديداً من غيره، كما يمكنه أن يكون في وضع قوي و يمكن أن يدير أو يوقف التبادلات أو الاتصالات التي تزعجه. إنه قادر على فرض قواعد و محرّمات يصعب الكشف عنها أو التعرّض لها.[1]

2 . زوال الحب :

الحب هو مجموعة من الانفعالات المتنوعة التي تتمركز حول شخص أو موضوع معين، و يتأثر الحب بين الزوجين بعدة عوامل منها المسايرة ،الاحترام والتقدير بين الزوجين ، التعاطف فالمسايرة تنمي الحب بينهما ، والحب يدفع كلا منهما إلى مسايرة الطرف الآخر والسير في ركابه ، أما المسايرة القائمة على الخضوع والاستسلام فتفسد التفاعل بين الزوجين ، وللمسايرة المفرطة تأثير كبير على التفاعل بينهما عندما يسلم أحد الزوجين نفسه للطرف الآخر مما يجعل الطرف الآخر يمل من سلبيته ويستخف به.[2]

---

[1] WATZLAWICK P., «Une logique de la communication», tr fr, Paris, Seuil, P. 46

[2] الاميني ، إبراهيم ، 2000 ، **نحو حياة دافئة** ، ترجمة إبراهيم السيد ، ط 1 ، مؤسسة انصريان للطباعة والنشر ، قم ،إيران.ص71

2 . 1 سيرورة زوال الحب: معطيات التحليل النفسي.

تشمل الحالة الحبية، في تطورها الطبيعي، على «زوال للمثلنة» عند الشريك" **Désidéalisation**" بشكل تدريجي و إحلال آليات تساعد على معرفة الآخر كشخص كلي، «جيد و سيء» في الوقت ذاته.

إن زوال الحب لا يعني العودة إلى الحياد، فالحياد غير موجود في اللاشعور. إنه يُمثّل عودة إلى «الجنون الحبي» و لكن بشكل سلبي و معاكس. يتولد في حال زوال الحب «نتاج فكري» يَفرِض نفسه على الجهاز النفسي و يُجبره على استخدام دفاعات نكوصية" **Régressives** ".هذا النمط من الأداء يدفع الفرد إلى تحقيق الإنفصال عن الشريك كما لو أن الانفصال واقع لا مفرّ منه. يُسمع، في هذه الحال، تعابير كثيرة: «هذا واقع لا يمكننا أن نفعل شيئاً تجاهه، و لا يوجد أي أمل منه، لا يمكننا سوى أن نستخلص النتائج، إننا لا نحب بعضنا، هذا هو القدر يجب أن نَمتثِل لإرادته». يمكن أن نتعرف هنا إلى جميع مميزات العشق السالب، فالمثلنة تصبح مثلنة معاكسة" **Contre-idéalisation** " و يحصل انخفاض أو تناقص لقيمة الآخر من الناحية النفسية و الشهوانية. هذا الوضع يمكن أن يُعاش كأنه استعادة للذات الأصلية التي كانت قد سُلبت في عملية الحب. و تعمل هذه المثلنة المعكوسة على إذلال الآخر و على إنقاص قيمته الذاتية و كلامه و سلوكه و عاداته و أحياناً على تمني الموت له بشكل واعٍ تقريباً. هذه المثلنة المعكوسة هي نتيجة لعودة الإنشطار «كله جيد– كله سيء» إذ يتم إنكار الأجزاء الجيدة من الشريك و يهيمن الكل السيء. يشعر الفرد، في هذه الحال، أن شريكه أصبح يُعاش بمثابة جسم غريب داخل الأنا و بمثابة مُضطهد داخلي يأتي في الأحلام كي يُمارس إزعاجه يُفرض على الشخص، في هذه الحال، نشاط نفسي حاد يتعلق بالشريك–الذي كان محبوباً في السابق– ،ويعمل على إزالة التوظيف الليبيدي عنه **Désinvestissement libidinale**. «هذا النشاط الذي يعمل على زوال الحب يسبب ألماً نفسياً عند الشريك المهجور الذي يتوجب عليه إنجاز عمل حداد صعب و طويل»). و يشعر الشريكان بالإهانة و الذّل لكونهما خُدعا بإيمانهما بالحب الدائم. يشعران بجرح نرجسي عميق، فردي و مشترك، إنه جرح متقاسم و متبادل، ما يُسمع أيضاً هو الألم الذي يصعب التعبير عنه و الذي لا ينتج عن النرجسية المجروحة فقط، إنما عن جرح الموضوع الذي جُرح في الصميم، هذا الألم يمكن أن يُترجم أو يُعبَّر عنه بطرق مختلفة هي:

1- الـتهرب، و ذلك عبر توظيف حبّي سريع، هذا التوظيف غالباً ما يكون متعدداً و متكرراً.

2-الإستغراق في عمل حداد صعب التحقيق و ذلك لكون عمل الحداد في العلاقة الحبية يكون مؤلماً و مستحيلاً أحياناً.

3- ظهور اضطرابات نفسية–جسدية أو الاكتئاب الذي تظهر دلائله بشكل أساسي عبر السكون الإستـــــــــــــــيهامي و الخَلل الذي يُصيب الأداء قبل الواعي " **Préconscient**" الذي يُعبَّـر عنـه بهـذا الأسلوب: «لم يبقَ عندي أو عندنا أي موضوع أتكلم معه، لقد تعودنا على أن لا نتكلم أبداً، إن تمثلات الكلام لم تعد تتشكل لدينا أبداً».

4- اللجوء أحياناً إلى المهدئات بشكل مُفرط.[1]

3.سوء التفاهم و الصراع من أجل السلطة:

إن إساءة استخدام بعض الأزواج لسلطاتهم تجعلهم يصدرون أوامر تعسفية أحياناً. فقد يمنع أحدهم زوجته من زيارة أمها أو أي فرد آخر من عائلتها أو إحدى صديقاتها، لأسباب «ظاهرية» واهية، بل لا يُكلِّف نفسه أن يشرح لها السبب و لذا كثيراً ما تصف الزوجة أسبابه بأنها غير مقبولة أو معقولة بيد أنها ترضخ لها حفاظاً على الأسرة و الأطفال. و إذا صعب على الزوجة التقيّد بأمر تعسّفي مثل عدم زيارة أمها، فقد تشرع بزيارتها دون علمه. و ليست المشكلة هنا في زيارة الزوجة لأمها بدون علم الزوج، بل في أن الزوجة قامت بعمل يُخالف أوامره و بدأت تُخفي عنه بعض الأسرار. و إخفاء الأسرار سواء من قبل الزوج أو الزوجة، يُؤدِّي إلى ضعف الثقة بينهما. فإذا اكتشف الزوج زيارتها لأمها أخذ يظن بها الظنون. و بزعزعة الثقة بين الزوجين يتهيأ الجو للبارانويا (أي داء الشك). أي أن جو العلاقة الزوجية الذي تعكر بهذه المخالف البسيطة أخذ منحنى آخر هو الشك و الريبة. وهذا الشك و عدم الثقة سيزيد من ضعف العلاقة الثنائية في الوحدة الزوجية و يزيد من اضطراب العلاقة الزوجية.[1]

4.الجنس و الصراع من أجل السلطة:

أكد المهتمون بدينامية العلاقة الزوجية أن العارض الجنسي ما هو إلا نتيجة للخلاف و سوء التفاهم بين الشريكين. أما الأسباب التي تؤدي لسوء التفاهم فهي: الحقد و العدوانية تجاه الشريك و الخوف من الهَجر و الصراع من أجل السلطة في إطار العلاقة الثنائية. يُحاول كل شريك السيطرة على شريكه، و في هذه الحال، يمكن تفسير «العارض الجنسي» في حدود علاقات النفوذ بينهما؛ إذا شعر أحد الشريكين أن شريكه الآخر يُمارس سلطةً عليه فيعمل على كبت رغبته الجنسية و هكذا يكون قد دافع عن نفسه و حرَم شريكه من الإستجابة اللازمة. فلو أخذنا مثلاً، مسألة العجز الجنسي" **Impuissance**" عند أحد الشريكين، نلاحظ أن هذا الشريك لجأ إلى كف جنسي" **Inhibition sexuelle**" في أدائه الجنسي مترجماً بذلك امتناعه عن العمل الجنسي التام: يحقّق هذا العارض له نوعاً من التسوية بين نواياه الواضحة مثل: البحث عن إشباع معين و رفض الخضوع لرغبة الآخر و رفض الإقرار بسلطته و معاقبته يمكن أن ينتج سوء التفاهم بين الشريكين عن نقص أو خطأ و عن رفض واضح للشريك: «يتغذى هذا الرفض اللاشعوري للشريك من العدوانية و الحقد و الإحتقار أو النفور الجسدي، و يُتيح الفرصة لسلسلة من التصرُّفات الزوجية التي تدخل في إطار تخريب الإنسجام الجنسي بين الشريكين و عرقلته، فالجو المتوتِّر و الإحباط الدائم على مستوى العلاقة الجنسية ما هما سوى مظاهر لغياب الرابط العاطفي بين الشريكين يضاف إلى هذه العوامل، عامل المحيط و الوسط المهني و الاجتماعي اللذان يؤثران بشكل أو بآخر على مستوى الأداء الجنسي بينهما.[1]

4 العوامل العاطفية و روابط النفوذ:

---

[1] Ruffiot. A., « La passion du désamour», in Dialogue, 1987, N°96, P. 65-66

[1] محمد احمد النابلسي،1988 مرجع سابق ، ص 44

[1] Tordjman . g la violence..le sexe et l amour edition.r.laffont . paris /1980 pp 63-6

تتميز بعض العلاقات الزوجية بنوع من «التبعية المتبادلة» **"Co dépendance "** هذه التبعية يمكن أن يكون لها طابع متماثل نوعاً ما، فكثيراً ما نلاحظ أن الأشخاص الضعفاء الذين يبحثون عن «التوكيد النرجسي» يكون عندهم رغبة في الحصول على شريك تتطابق حالته مع حالتهم مُحقّقين بذلك تواطؤ **"Collusion "** حقيقياً حول هذه الإشكالية المشتركة، و هناك بعض الأزواج يتصرفون دائماً و كأنهم يعيشون باستمرار الصراع من أجل السلطة: إنهم يواجهون خطر «الحثّ المتبادل» إذ يسعى كل شريك إلى إظهار قدر كبير من الإستقلالية فيُثبت على أنه لن يخضع لأحد، و لن يستسلم بالتالي لعملية ابتزاز عاطفي.[2]

5 تقرير النفقات:

إنها المرأة بشكل عام و خصوصاً عندما يتعلق الأمر بنفقات عادية تتوافق مع دورها كمربية. أما بصدد النفقات التي تتعلق بأمور أشمل كشراء بيت أو سيارة فإن الرجل يُفضّل أن يكون له أفضلية في اتخاذ هكذا قرارات: يعتقد الرجل أحياناً أن زوجته موافقة بكل طيبة خاطر لكنه يُدهش عندما يكتشف في ما بعد أنها غير راضية: بعد فترة طويلة من الحرمان التي عانت منها بسبب تسديد ديون البيت الذي اشتراه وجد نفسه وحيداً بعدما رفضت زوجته المساهمة بحصتها لكونها اعتبرت أن هذا المشروع لا يعنيها بشيء و إنها تحملت من الألم و من المعاناة بما فيه الكفاية.

هذا الأمر ينطبق أيضاً على فترات العطل التي يرغب الزوج بتمضيتها عند أهله متذرعاً بالأسباب الإقتصادية في حين أن هذا التصرف يُخفي في الواقع أموراً أخرى مثل: استمرار سلطة الأهل، التعلق بالطفولة و الخوف من إغاظة الأهل...هذا التصرف يُدركه الشريك الآخر و لا يُعبِّر عنه و هذا من شأنه أن يسبب تراكم الحقد و النزاع المستتر و الضمني.[1]

6 التدخل السلبي للأهل:

6 . 1 العائلة الممتدّة

ذكرنا أن وجود العائلة الممتدّة و دورها في الحياة الأسرية يُحوِّل البنية الزوجية من وحدة ثنائية إلى وحدة ثلاثية تكون فيها عائلة الزوج و الزوجة معاً الطرف الثالث. و في كثير من الأسر العربية يبقى الزوجان عدة سنوات في بيت عائلة الزوج. و يظل سلطان والديّ الزوج باقياً كما هو قبل الزواج، و يبقى الزوج هو الإبن المُطيع لأمه و أبيه. و لكن دور الإبن المُطيع لا يُمكن أن ينفذ بالكامل إلا على حساب الزوجة في كثير من الأحيان. فتظل الزوجة تحت رحمة حماتها و تستمر الإصطدامات بين الزوجة و حماتها، و يكون الزوج مُمزّقاً بينهما. و موقف الزوج صعب للغاية في مثل هذا الوضع لأنه لا يُريد أن ينحاز إلى جانب زوجته التي غالباً ما تكون في وضع ضعيف، و في نفس الوقت لا يقدر أن يُجابه أمه حتى و إن لم تكن

---

[2] Willi ,J . la relation de couple , Délachaux et Niestlé , ,tr, fr,paris/ 1984 .P73

[1] عبد الرزاق ، عماد علي 1998 ، المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية و الخلافات الزوجية مجلة دراسات نفسية ، رابطة الأخصائيين النفسانيين المصرية، ،العدد1 ، القاهرة

على حق، فواجب الإبن البارّ لا يحتّم عليه عدم مُعاتبة أمه مهما كان السبب فحسب، بل الإنتصار لها أيضاً، و هكذا فإن الزوجة كثيراً ما تكون كبش فداء الأزمة. و يدفع الزوج ثمن المأزق العسير فهو مُعرّض لتأنيب الضمير إن وقف في وجه أمه، حتى و إن لم تكن على حق من وجهة نظره. و في نفس الوقت يشعر بالذنب تجاه زوجته التي خذلها. و في أحيان أخرى يقع الزوجان في مواقف صعبة بين عائلتي الزوج و الزوجة. فقد تجد إحدى العائلتين شديدة المحافظة و تحرم المرأة أبسط أنواع حقوقها، بينما تكون الأخرى أكثر مرونة. و كل واحدة من الأسرتين تريد من الزوجين أن يتبعا أسلوب حياتها، و يبقى الزوجان ممزقين بين هذه و تلك. [1]

إن تدخل أهل الزوجين بطريقة سلبية ،قد تحمل العلاقة الزوجية الناشئة أعباءً لا يُستهان بها، وقد تعرضها لتأزم ،إذا استسلم الزوجان لهذه التدخلات. من أبرزها حالات التحريض التي يمارسها الأهل مثل: تحريض الزوجة من قبل أمها على إرهاق زوجها بالمطالب، أو تحريض الزوج من قبل أمه على التعنت مع زوجته وصولاً إلى إخضاعها . وبذلك تقوم الصراعات بين أحد الزوجين وأهله ضد الآخر وأهله .ولا يندر أن يتحول الأمر إلى حرب بين هؤلاء يكون الزوجان أداتها ووقودها حين لا يتوفر الود الكافي، أو حين يدخل أحد الأطراف في "حرب القوة والمكانة" ضد الطرف الآخر.[2]

6 . 2 علاقة التملكية بين الأم و الابن:

وتبقى العلاقة التملكية- التدخلية من أكثر أنواع الصراعات التي تصيب الحياة الزوجية الناشئة. في هذه الحالة، التي يغلب أن تكون أم الزوج بطلتها تظل هذه متعلقة بابنها، رافضة أن يستقل بكيانه الخاص، ويقيم علاقة زوجية، خارجاً عن نطاق سيطرتها. إننا بصدد وضعية تعذر الفطام بين الأم وابنها الذي يهيئ وحده السبيل إلى استقلاله الوجودي. تعيش الأم زواج ابنها من امرأة أخرى وكأنه خيانة لها، ونكران للجميل، وتنكر لكل ما قدمت من تضحيات. وتدخل عندها في حالة صراع مفتوح على امتلاك الابن وأحقية عائداته، معتبرة الزوجة كياناً غريباً دخيلاً يحاول أن يزيحها عن موقعها المميّز في عالم ابنها النفسي والوجودي. ويفتح مع قيام هذا التنافس ملف سلوكيات التدخل والرصد والمتابعة التي لا تدع حتى أدق تفاصيل الحياة الزوجية تفلت منها. ويوضع الزوج- الابن أمام خيار مأزقي ما بين حاجته إلى إقامة رباط زواجي راشد ومستقل وبين الاتهام بالعقوق، أو الاتهام بالضعف تجاه الزوجة والتخاذل أمامها .

6 . 3 العلاقة تملكيه بين الأب و الابن:

و من حالات التدخل الأقل حدة، يُلاحظ أحياناً ذلك الميل الأبوي لاستيعاب حياة ابنه، أو ابنته في نوع من توسيع نطاق نفوذه. إنه يضم العلاقة الزوجية إلى ملكيته الخاصة في نوع من التضخم الذاتي الذي يدفع ثمنه بالطبع من خلال التقديمات المادية المشروطة. ذلك نموذج آخر من نماذج التملك الخفي تحت ستار الرعاية و العطاء الظاهرين، و هنا قد تتعارض

---

[1] محمود حسن ، 1996 الاسرة و مشكلاتها ، دار النهضة العربية ،بيروت ، ص 61

[2] النابلسي ، محمد أمين ، 1999 ، الخلافات الزوجية ، مجلة الثقافة النفسية ، العدد 5 ،المجلد الثاني ،طرابلس ، لبنان ص 59

الرؤى والتوجهات ما بين أسلوب قديم يحاول إعادة إنتاج الأسرة الممتدة التي تقوم على رأسها أب يجمع تحت عباءته كل أبنائه وأسرهم، معتبراً الجميع ملكية خاصة له، وبين مقتضيات التغيّر الاجتماعي الذي يكرّس الاستقلالية الذاتية للأبناء. ولا يندر أن يتحول الأمر إلى نوع من معركة التحرّر من قبل الأبناء، قد يكون ثمنه باهظاً على شكل فقدانهم للدعم المادي الذي هم بأمس الحاجة إليه. وإذا حدث رضوخ لهيمنة الأب بسبب عدم الاستغناء عن دعمه، فإن الأمر قد يتحول إلى معاناة أو صراع زوجي، يشتد تارة، ويخبو تارة أخرى، تبعاً لمدى بروز الحاجة إلى الاستقلال بالكيان الذاتي .[1]

و يُؤدِّي ضعف العلاقة الثنائية بين الزوجين – نتيجة تدخّل العائلة الممتدّة – إلى عدم تكامل الثقة بين الزوجين. فإن ما يجري من اتصالات بين الزوجين يتمّ على أساس ما تمليه عليهما الأصول الاجتماعية، و قليلاً ما يحدث التفاهم القريب من النفس على المستوى العاطفي مثل أن يُصارح أحدهما الآخر بدخيلة نفسه، و نتيجة لهذا التباعد، تظل خصوصية كل منهما قائمة. و لكل من الزوجين حياته شبه الخاصة. فلا تعرف الزوجة مثلاً كم يملك زوجها من مال، و لا تعرف أحياناً راتبه الشهري. و نادراً ما يكون لهما حساب مشترك في البنك.

7 . تغير الأدوار الاجتماعية وصراع الدور:

إن تكوين أسرة جديدة يتضمن تغيرا أساسيا في الأدوار المشكلة لأنماط السلوك لكل من الأزواج والزوجات، فمعظم هؤلاء تكون هذه الأدوار جديدة عليهم وليس لديهم خبرة في تكييف أنفسهم لمتطلبات التفاعل مع شخصية أخرى، إن مفهوم الدور يستعمل للإشارة إلى التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين والموقف هنا هو الزواج، وعناصره هي مكانة الزوج والزوجة داخل منظومة العلاقة الزوجية، فالشخص الذي يعرف ماذا يتوقع منه في موقف معين ويستطيع الاستجابة بصورة ملائمة يكون متوافقا مع الدور الذي يلعبه وكل من الزوج والزوجة يبدأ حياته الزوجية ولديه توقعات معينة عن دور الشخص الآخر، ونتيجة للتعارض بين التوقعات وما يحدث في الواقع فإنه من المحتمل لأن تحدث الصراعات.

وقد ينشأ الصراع بين الزوجين لرغبة أحدهما في تغيير الأدوار المتوقعة منه، كأن تقبل الزوجة في بداية حياتها الزوجية بأن ينفرد الزوج بالسلطة واتخاذ القرارات الأسرية، ولكنها بعد مضي فترة من الزواج بأن ترفض دور التابع للزوج وتطالب بالمساواة والمشاركة في القرارات مثلها مثل الزوج، أو قد يختلفان بعد الإنجاب في الأمور التي تتعلق بالأبناء وتوزيع الأدوار بينهما فقد يرفض أحد الزوجين التقسيم التقليدي للعمل بينهما بحيث تختص الزوجة بالرعاية الجسمية والصحية والغذائية للطفل، بينما يختص الزوج بالجانب المادي وخاصة إذا كانت الزوجة تعمل، إن جميع أعضاء الأسرة يميلون إلى المشاركة في اتخاذ القرارات في شؤون الأسرة. وفي ذلك ترسيخ للقيم الديمقراطية، وضمان لصحة القرارات، وتنمية لقدرات أعضائها وشعورهم بالمسؤولية الجماعية التضامنية. ودائماً في مراحل الانتقال

[1] إبراهيم، زكريا 1978 ، الزواج و لاستقرار النفسي ، ط 2 ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ص 86

"**Stage of transition**"تحدث بعض الصعاب أو المتاعب التي تتعرض له الأسرة، وذلك لأن مراحل الانتقال الحضاري دائماً حرجة. من ذلك أن :

1- الحرية الجديدة تعطي المراهقين في الأسرة الفرصة للتوجيه الذاتي أي التصرف بمفردهم، ولكن ذلك دائماً ما ينقصه الخبرة والنضج وقد نتج عن ذلك زيجات اندفاعية غير واعية تؤول مآلاً إلى الفشل.

2- اختلاف الحياة الحضرية وتنوعها يؤديان إلى اختلاط الأدوار " **Confusion of roles**". (1)

8. عوامل تصدع الزواج :

لقد أسفرت بعض الدراسات عن وجود العوامل الآتية في الزواج الغير السعيد :

1 - عدم النضج الانفعالي أو النفسي أو العاطفي لدى أي من الزوجين أو كلاهما.

2 -عدم وجود اتجاه واقعي نحو الزواج، وبالعكس من ذلك وجود اتجاه مثالي نحو الزواج أو توقع وضع مثالي أو خيالي من خلال الزواج.

3 - ضعف إدراك مسؤوليات الزواج وواجباته.

4 - عدم الانسجام من جراء وجود اختلافات في مستوى الذكاء أو السن أو الدين أو القيم والمثل والمعايير والعادات و التقاليد.

5 - العجز الجسمي أو الجنسي.

6 - عدم وجود أهداف مشتركة لدى الطرفين فيما يتعلق بالأطفال أو كيفية إنفاق الأموال أو قضاء وقت الفراغ.

7 - وجود عوامل بيئية متناقضة كالتداخل أو التناقض القانوني أو ضعف الصحة أو قلة أو ضعف الدخل المالي.

8 - فشل آبائهم في تدريبهم إزاء الاتجاهات الجنسية أو تكوين اتجاهات خاطئة.

9 - تأسيس حياة أسرية مبكراً وبصورة غير مرغوبة، ووجود التوتر والنزاع أو النبذ ، أو وجود صعوبة في إعطاء الحب واستقباله" **Giving and receiving affection**" مثل هذه النتائج المستمدة من الدراسات أيدت الملاحظات الناشئة من الممارسة الإكلينيكية العلاجية لحالات الطلاق.(2)

9 . سوء التوافق الجنسي:

يقصد به عدم استمتاع كلا الزوجين أو أحدهما بالإشباع الجنسي مع الآخر ، وهناك عوامل تؤدي إلى سوء التوافق الجنسي هي:

---

(1) محمد عبد المولى الدقس ، 1987،التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق ، دار مجدلاوي، عمان ، ص 146

(2)غريب السيد احمد.(1995) دراسات في علم الاجتماع العائلي:دار المعرفة الجامعية. .الإسكندرية ، ص 105 - 106

1 -جهل الزوج بعوامل الإثارة الجنسية للمرأة ومعاملتها بقسوة والذي يسبب لها البرود الجنسي ويضعف تجاوبها معه وينقص من استمتاعه معها ويثير غضبه عليها.

2 - جهل الزوجة بالنواحي الجنسية وحياؤها من زوجها أو نفورها من العملية الجنسية أو خوفها من الحمل.

3 - الشذوذ الجنسي عند أحد الزوجين الذي يجعله يمارس الجنس ممارسة منحرفة تؤذي الطرف الآخر ولا تحقق له الإشباع.

4 - التباين في أهمية العلاقة الجنسية حيث يكون هو المهمة الأولى عند بعض الأزواج وتكون له أهمية ثانوية عند الطرف الآخر مقارنة بأمور أخرى .[1]

9. 1 انخفاض الرغبة الجنسية:

و هو قليل الإنتشار بين الرجال، و إذا حدث ذلك فإنه يكون في الغالب نتيجة لمرض نفسي آخر مثل الإكتئاب. ، و لا يخلو من صعوبة واضحة في تحديد أسبابه، و هناك عدّة عوامل من المُمكن أن تشترك في إحداث هذا الإضطراب. و في أكثر الأحيان يصعب تمييز أي عامل واضح من هذه العوامل .

لهذا تكبر الطفلة وهي ترى أن الجنس الحلال مُصمم للذة الرجل فقط، وأن دور المرأة فيه هو في إنتاج الذرية الصالحة، وعلى الرغم من أن الدين الإسلامي لم ينكر على المرأة أن تستمتع بالجنس الحلال كما هي الحال بالنسبة للرجل، وفي حديث للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أسمى اللذة الجنسية الحلال "عسيلة" ونسبها لكل من الرجل والمرأة على حدّ سواء . إلا أن المجتمعات العربية بثقافتها السائدة ترى أن عدم معرفة البنت عن أمور الجنس الحلال شيء والنظر إليه كشيء مثير للقرف والاشمئزاز يُساعد في صون عفتها شيء آخر . بل إنه يُبالغ أحياناً في التشدّد على منع المرأة من التمتّع بالجنس الحلال، و نحن نرى مثل ذلك في استمرار عادة ختن البنات في بعض البلاد العربية مثل مصر و السودان حيث تكون الغاية الأساسية منها هي خفض الرغبة الجنسية عند المرأة .[1]

أيضاً فليس من المُستغرب بعد ذلك أن تشب الفتاة على اعتقاد أن الجنس الحلال أمر قبيح و أن تستمرّ في ذلك الإعتقاد حتى بعد الزواج و الإنجاب، فليس من السهولة أن تنقلب مشاعر الفتاة في فترة بسيطة حول موضوع حساس مثل هذا. بينما يزرع هذا المفهوم في الفتاة يُطلب من الرجل أن يفض عروسه ليلة الزفاف و لذا ليس بمستغرب أن تتحول غرفة نوم العروسين إلى ساحة للمُصارعة بينهما، فهو يُريد تأكيد ذكورته (و كمال رجولته) بافتضاضها ليلة الزفاف - على هذه الشاكلة - نفوراً و كرهاً للجنس الحلال من قبل المرأة. و قد يحدث أن يكون ضعف الرغبة الجنسية عند المرأة ستاراً يخفي رفضها زوجها نفسه، فقد تكون غير قادرة على حبه لسبب ما، و قد يكون الرجل فظاً غليظ القلب قاسي الطباع، أو سكيراً عربيداً، يُؤذي زوجته نفسياً و جسدياً و من ثم يُطالبها أن تستجيب له جنسياً و أن

---

[1] جلال اسماعيل 1999،العنف الأسري ،دار قباء للنشر و التوزيع، القاهرة ص 68

[1] حسين علي مصطفى،2003 ،ثقافتنا الجنسية، بين الاسلام و استبداد العادات ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ،ص 62

تستمتع بذلك أيضاً. و المرأة في المجتمعات العربية قليلة الخيارات فإذا رأت أن حياتها مع زوجها صعبة جداً، فهي لا تستطيع في كثير من الأحيان أن تترك زوجها، لحرصها على كيان الأسرة تارة، و لأنها لو تركته إلى بيت أبيها تارة أخرى، فستقابل بالرفض من أهلها أيضاً. وقد الكثير من الآباء و الأمهات يستنكرون ترك المرأة بيت زوجها، و ينصحونها بالصبر و التحمل. فليس المستغرب عندئذ أن يستعمل ضعف الرغبة الجنسية ستاراً تُحاول خلاله المرأة التهرّب من علاقة جنسية حلال لا ترغب بها. و أيضاً قد يكون الخجل و الحياء سبباً آخر لضعف الرغبة .[1]

9 . 2 . العقم و الحالة النفسية للزوجين :

يُعرف العقم بأنه عدم حدوث الحمل بعد سنة على الزواج و بدون استعمال موانع الحمل. و يحدث العقم بين حوالي 10 و 15% من الزيجات. كما ينجم عن بعض العيوب البيولوجية، التي قد تكون موجودة في المرأة تارة، و في الرجل تارة، و فيهما معاً تارة أخرى. و لما كانت المرأة هي المسؤولة عن الإنجاب فإن كل الإتهامات تُشير إليها. بينما يُسبِّب عقم الرجل عدم الإنجاب.

يُسبِّب العقم للزوجين حالة أزمة تُهدِّد استقرارهما النفسي. إذ يدخلان في حالة نفسية شديدة الحرج تنعكس على قدرتهما على دوام النسل، ففي أول وهلة يلجآن إلى عدم تصديق الخبر، ثم نكرانه، و بعد ذلك يدلفان إلى مرحلة الإحباط و الغضب، و ليس ثمة شكّ أن مُعاناة هذه الكرب النفسية يُؤثِّر سلباً على علاقة الزوجين. التي تزداد سوءاً مع مرور الأيام.

و عندما يعلم الزوجان بخبر العقم، تكون الزوجة في الغالب الطرف الأكثر تأثّراً، و تبقى على ذلك طيلة مدة العلاج. سواء أكانت هي السبب أم لم تكن. حتى إذا اتضح أن السبب منها فإن أنوثتها، و ثقتها بنفسها تتعرضان للإحباط، و من ثم تفقد احترامها لذاتها، و تنحى جانباً لقاءها الجنسي مع زوجها، و تعيش في عذاب الضمير و الشعور بالذنب تجاه الزوج، مع أن الأمر في حقيقته لا ينبغي أن يصل إلى هذه النتائج.

و في حالة ما إذا كان العقم ناجماً من الزوج، فإن الزوجة تقع في عذاب الشعور بالإحباط و اللاحيلة. فهي مشدودة تارة إلى مُحاولة التخفيف عن زوجها، و التعامل معه بصورة تُساعده على عدم شعوره بالنقص، أو الشك في رجولته، كما تقع تارة أخرى في حالة اليأس التي تنتاب الزوج.

و الملاحظ أن الزوجين اللذين يُواجهان العقم، يعيشان حالة من العزلة النفسية و الإجتماعية المُرهقة. فهما لا يريان من أقاربهما الإهتمام الذي كان من قبل بهما، و حتى عندما يلتقيان بهما فإن حياتهما تكون مختلفة في ظل غياب الأبناء، مما يجعل الزوجين بدون اهتمامات مُشتركة مع أقرانهم، يُضاف إلى ذلك ما سبق أن الزوجين يتفاديان اللقاءات الإجتماعية و

[1] CHalaby .K, «Psychological stresses and psychiatric disorders in an outpatient population in Saudi Arabia», Acta Psychiatr Scand 1986; 73

العائلية، حتى لا يُواجهان الأسئلة المُحرجة و المُؤلمة عن عدم وجود أطفال لهما، ويعد العقم بصفة عامة احد العوامل في عدم الاستقرار الزواجي وسبب في تصدع العلاقة.[1]

المحاضرة الثانية عشرة

المحددات نفسية واجتماعية و اضطراب العلاقة الاسرية

1 . الأسباب النفسية:

هناك رأي يقول إن الناس الذين عوقهم الإدمان أو الذين يعانون من النزعات الإجرامية أو أصحاب التاريخ الطويل في المرض العقلي والذين لم تفلح معهم مناهج المعالجة لا يمثلون فرصاً جيدة للزواج. وقد يبدون من الجاذبية مما قد يجعل الناس يتورطون في الاختلاط الزواجي بهم. ولكن لا ينبغي أن ننظر للزواج، على أنه يصنع المعجزات العلاجية للأشخاص المرضى والشواذ، فالشخص الشاذ قد يبقى على شذوذه بعد الزواج وينبغي أن نؤمن أن الإنسان لا يمكن أن يتغير إلا بإرادته هو، أي إلا إذا رغب هو نفسه في التغيير، وبذل الجهد لذلك، لابد أن ينبع التغير من الذات من داخل الفرد، حتى العلاج النفسي لا يؤتى ثماره إلا إذا كان المريض متعاونا مع المعالج، و التغير يجب أن يبدأ من الداخل، والإصلاح يجب أن يكون نابعاً من تصميم الفرد على التعديل، ومساعدة الطرف الآخر لا تفيد إلا إذا وجد الاستعداد عند الشخص نفسه.

للحالة النفسية للزوجين تأثير على العلاقة الزوجية فالأمراض النفسية تؤدي إلى حدوث اضطرابات حادة في الإدراك والتفكير أوفي القدرة العقلية الأساسية للتمييز بين الواقع والخيال فضلا عن الإصابة بالأمراض الجسمية ذات الأصل النفسي مثل: ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر والأزمات القلبية، كلها تؤدي إلى حدوث قلق وتزيد من مشاعر الاكتئاب والحساسية الزائدة والشكوك غير المعقولة واضطرابات النوم و اضطرابات الأكل، هذا كله يساعد على الاتصال والتواصل والتفاعل الغير سليم بين الزوجين، وللغيرة المفرطة والتسلط وحب السيطرة ونوبات الغضب المتكررة والاستجابات الطفلية مثل الانفعالات الزائدة وردود الأفعال غير المسؤولة أو الخوف أو الانسحاب كلها تساعد على زيادة الفجوة بين الزوجين وقد أثبتت البحوث والدراسات أن الدماغ يلعب دورا مهما في العملية الجنسية وهو الذي يعطي الأوامر للهرمونات بالتحرك ، و افراز هذه السوائل فإذا كان فكر الرجل أو المرأة مشغولا بمهام الحياة ومشاكلها أثناء الممارسة الجنسية فإن الدماغ لا يستطيع أن يعطي الأوامر لانشغاله بتلك المشاكل، واذا كانت العوامل البيولوجية سليمة ويحدث البرود الجنسي فهذا دليل على أن حالة الفرد النفسية هي التي تلعب دورها في هذه العملية وإن التفاعل بين

[1] الرواجنة، عيادة احمد، 2001 ،البرود الجنسي و الضعف وعلاجه بالطب العربي الحديث ،المكتبة الثقافية ،بيروت ص 193

العوامل النفسية وبين تلك الجسمية دورا فعالا في جميع نشاطات الفرد وفعالياته. وتؤثر المشكلات النفسية في العلاقات الأسرية بين الزوج وزوجته أو بين الوالدين وأبنائها، تأثيرا سيئا في بعض الأحيان حيث تظهر سوء التوافق النفسي للفرد وفي علاقاته مع غيره من الأفراد، وعدم قدرته على التفاهم مع أسرته.[1]

2 .الظروف الاجتماعية وتصدع الرابطة الزوجية:

ولعل أكثر مناحي التأثير على تكوّن الرباط الزوجي واستقراره قد تكمن في ما نطلق عليه "الصحة المجتمعية". فالأزمات الاقتصادية تعتبر من أبرز عوامل إعاقة الزواج كما هو معروف، حيث لا يمكن توفير احتياجات تأسيس الأسرة. وهو ما أصبح يميل إلى التفاقم مع تزايد بطالة الشباب الجامعي، وهدر طاقاته، والحيلولة دون حصوله على حقوقه في حياة عاطفية أسرية ومهنية. كذلك فإن الأزمات الاقتصادية من مثل فقدان العمل المنتظم والدخل المضمون، أو تدهورهما يمثلان عناصر فاعلة في الصراعات الزوجية، وصولاً إلى تصدع الرباط الزوجي.

وفي المقابل فإن إفراط البحبوحة المادية تنعكس سلبا على الرباط الزوجي وما يقتضيه من تضحية والتزام. فالوفرة المفرطة قد تدفع بكل من الزوجين إلى البحث عن إشباع رغباته وملذاته، في حالة من إدارة الظهر للالتزام الأسـري و قد ندخل في حالة "التصدع الخفي" حيث تتحول العلاقة الزوجية إلى نوع من الرباط الشكلي الذي لا يعدو الحفاظ على المظاهر.

أما الأزمات الاجتماعية الأمنية فتعتبر بدورها من عوامل سوء تكوّن الروابط الزوجية. ففي حالات التهديد للحياة والمستقبل، قد يندفع البعض في ارتباطات متسرعة لا تتوفر لها مقومات التكافؤ والتوافق والاستمرارية (من مثل حالات زواج الملاجئ خلال الحرب اللبنانية) .و حين تنجلي التهديدات، وتستعيد الحياة شيئاً من طبيعتها يفلس الرباط الزوجي الذي اتخذ طابع النزوة الظرفية.

وقد تؤدي الأزمات الأمنية، وهو الأعم الأغلب، إلى العديد من حالات التصدع الأسري، حيث يعجز الزوجان عن القيام بأعباء الزوجية، أو الوالدية، بسبب التهديدات الأمنية، أو الانفصال، وتشتت شمل الأسرة، أو الوقوع في حالات القلق والاكتئاب المرضي اللذين يطفئان العلاقات العاطفية- الجنسية، كما هو معروف. ويلاحظ على هذا الصعيد أن هناك ما يشبه " الوراثة النفسية " التي تكرر ذاتها. فدراسة حالات الطلاق، والتصدع الأسري الصريح تشير إلى أنه لا يندر أن يكون الزوجان أو أحدهما قد نشأ في أسرة متصدعة بدوره.[1]

2 . 1 المجال الاقتصادي:

ويقصد به كل ما يتعلق بشؤون الأسرة المالية دخلا وإنفاقا واستهلاكا وادخارا و استثمارا، و إن عدم الاتفاق حول الأمور المالية في الأسرة يولد النفور في التفاعل الزوجي ، وتنتج

---

[1] عبد الرحمن العيسوي.(1988) .العلاج النفسي ،دار المعرفة الجامعية. لإسكندرية ، ص 76 - 77

[1] حسن محمود ، 1987، ،مرجع سابق ، ص 51 - 52

الخلافات المالية إما بسبب التبذير أو البخل من قبل الزوجين أو أحدهما، وهذا يجعل التفاهم بينهما صعبا، ولا يندر أن يحول الزوج مظاهر الإحباط اليومية في مجال العمل والكسب والمكانة الاجتماعية إلى حياته الزوجية، التي تتحول إلى ميدان للتشفي، وقد يذهب أبعد من ذلك فيسقط فشله الخارجي على الرباط الزوجي الذي يتخذ عندها طابع الغبن الوجودي، مما يجعل عنفه مبرراً. أما الزوجة فقد تكون الضحية المستسلمة لقدرها في حالة من العجز عن المجابه أو هي تتصدى وتجابه مما يحول المنزل إلى ساحة نزاعات ومشاجرات دائمة.

ويعد العامل الاقتصادي في كثير من المجتمعات مسئولا إلى حد كبير عن الأزمات الأسرية، فالفقر أو البطالة يؤديان إل نقص الموارد المادية مما يخلق أزمات أسرية تسبب لأفراد الأسرة الشعور بالقلق والخوف. وترتبط التعاسة الزوجية بالهبوط الاقتصادي أو تعرض المجتمع للضائقة المالية .

2 . 2 المجال الاجتماعي:

إن الصراع والمشاجرات بين الزوجين إنما هي من الأمور الطبيعية داخل الأسرة مادامت في حدود معينة لا تتعداها وللخلافات الزوجية أسباب عديدة منها فارق السن الكبير بين الزوجين ، السكن مع أهل الزوج ، العنف بين الزوجين بكافة أشكاله ، قلة الكفاءة في أداء الأدوار الزوجية ،إهمال الزوجة لنفسها في مظهرها وزينتها ،افتقار أحد الزوجين أو كلاهما إلى استخدام مهارات التواصل أو مهارات حل المشكلات بإضافة إلى الإدمان على الكحول والمخدرات والعقم عند أحد الزوجين .[2]

2 . 3 المجال المهني:

إن فقدان العمل المنتظم والدخل المضمون، أو تدهورهما يمثلان عناصر فاعلة في الصراعات الزوجية، وصولاً إلى تصدع الرباط الزوجي، و قد أثبتت الدراسات أن الناس غير الناجحين في عملهم مهيئين للطلاق أكثر من غيرهم لشعورهم بعدم الكفاءة في حياتهم الزوجية واعتقادهم أن التحرر من الزواج يخفف من أعبائهم المالية ومسؤولياتهم الأسرية ،أما البطالة فأنها تؤثر بشكل سلبي على الزوجين خاصة والأسرة عامة لأنها تؤدي إلى تقويض سلطة الزوج وعدم الاحترام الضمني له، وزيادة الصراع بينهما، وقد يكون عمل الزوجة عاملا من عوامل التفاعل السلبي والتفكك الأسري فالأمر يعتمد على الشخصية الناضجة للزوجة وفهمها لمسؤولياتها الزوجية الأخرى ونضوج شخصية الزوج وتشجيعه لزوجته، ورضاه عن عملها واتفاقه معها على الأمور المالية ومناسبة عملها لطبيعتها الأنثوية وظروفها الأسرية .[1]

و تظهر الأزمات في بعض الأسر بسبب عمل المرأة، وكيفية صرف ميزانية الأسرة، وباعتبار الإنفاق مسئولية الرجل ووجوب المشاركة المرأة، وقد يكون لهذا العامل في بعض الأحيان تأثير على العلاقات الأسرية، بالإضافة إلى ذلك فقدرة الشخص على مزاولة عمل من الأعمال ترتبط بالراحة النفسية التي يتمتع بها في أسرته، وكذا رضاه المهني يؤثر في

---

[2] عبد الرزاق ، عماد علي 1998 ، مرجع سابق ، ص 41

[1] حسون تما ضر 1414 ، تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي ،دار النشر والمركز القربي للدراسات الرياض ص 92

حالته النفسية داخل الأسرة. بالإضافة الى نوع العمل الذي يزاوله الفرد يحدد مكانته في المجتمع، فإذا كان من الأعمال التافهة تهتز الأسرة، والتعطل يؤدي إلى فقد احترام الأسرة.[2]

وصف" Hill" أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي:

-**التمزق أو فقدان أحد أفراد الأسرة Dimemderment**: ويعني هيل هنا بالتمزق فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة موته في الحرب أو دخول أحد الزوجين المستشفى أو موت أحد الوالدين.

-**التكاثر أو الإضافة Accession:** المقصود بالتكاثر ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق مثل تبني طفل أو زواج أم، أو حضور أحد الأجداد للإقامة مع الأسرة أو المربية، كما في مجتمعات الخليج العربي حاليا.

-**الانهيار الخلقي Demoraligation:** أما الانهيار الخلقي فيشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية، ويقصد بها هيل فقدان العائل، أو الخيانة الزوجية، إدمان الخمور والمخدرات، ويمكن أن تؤدي إلى نتائج عديدة من التفكك الأسري مثل: الطلاق، الانتحار، الهجر، وطوّر هذا النوع من الأشخاص آليات دفاعية، كتلك التي كانت مستخدمة أثناء الحالة الحبية كالإنشطار Clivage و المثلنة Idéalisation والإنكار Déni، «لكن هذه الأولويات تُستخدم بطريقة معاكسة وسلبية أي بشكل يهدف إلى فسخ الأجساد والنفوس وإبعادها عن بعضها بعضاً» .[1]

3 . الصراع الأسري:

يُعدّ الصراع بُعداً واقعياً من أبعاد واقعنا و حياتنا الاجتماعية، وواقع على مستوى الأسرة. و لذلك اهتم الأخصائيون الاجتماعيون بدراسة الصراع للتعرّف على أسبابه و عوامل حدوثه في نطاق الأسرة.

و لقد اختلف العلماء في نظرتهم إلى وظيفة الصراع، فطِبقاً للنظرية الوظيفية البنائية، يعني الصراع حدوث في الأنساق الاجتماعية. و بالتالي الصراع داخل المؤسّسة الزواج يعني إحداث نتائج ضارة، لأن إحداث الصراع يُؤدّي إلى ظهور العنف، و ينظر فريق من الباحثين الاجتماعيين إلى الأسرة الصغيرة المنعزلة على أنها من أسباب ظهور الصراع في المجتمع، فقد ذكر وينتر: «من السموم التي خلقها المجتمع الصناعي هي ازدياد الإحساس بالوحدة، فطريقة حياتنا هي اقتلاع الأفراد من أصولهم و القذف بهم في عملية كفاح من أجل النجاح».

و لاشك أن انتشار الأسرة الصغيرة المنعزلة هي التي ساعدت على اقتلاع الأفراد من أصولهم، ففيها تنقطع صلة الأفراد بأقاربهم، و أصدقائهم المقربين الذين تربطهم علاقة تفاعل يومية. و يُؤكّد **"كوبر"** هذا المعنى، فقد ذهب إلى أن الأسرة المنعزلة هي المسئولة عن خلق صور الاغتراب، و عدم المساواة بين الأفراد، و قد أرجع ظهور الصراع و العنف في حياتنا إلى الأسرة الصغيرة المنعزلة، لأن فيها يشعر الأفراد بالإحباط لعدم قدرتهم على تحقيق المودّة و الألفة و الشعور بالأصالة، و الذي يُؤدّي بهم إلى الصراع ثم ظهور العنف. و هذا

---

[2] إقبال محمد بشير ، 1984، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ، ص 124.

[1]الخطيب، سلوى عبد الحميد .(1993) الطلاق وأسبابه من وجهة نظر الرجل ، السعودي .مجلة جامعة الملك سعود، 5 ص 242.

بعكس الأسرة الممتدة القادرة على التغلّب على الأزمات بم تُحقّقه لأفرادها من الحب و الألفة و الإشباع العاطفي.[2]

يطرأ على العلاقة الثنائية في بعض الأوقات، أزمات معينة يمكن أن تؤثر على استمرار العلاقة، ويحاول الشريكان، في هذه الحال، تنظيم بعض السيرورات الدفاعية كي يتجنبا الصدع الذي يهدد علاقتهما، و غالباً ما يستخدما الأطفال كوسيلة لحل المشاكل التي تعترضهما، و يتركز حول الطفل عدد من المؤثرات التي لا تسير بشكل حر بينهما. إن المحافظة على العلاقة يمكن أن تقوم في بعض الأحيان على الرفض المشترك لطفل بريء، فبدلاً من أن يُعبّر الشريكان عن العدوانية تجاه بعضهما بعضاً فإنهما يسقطانها على طفلهما و يكونا بذلك قد سببا اضطرابات كثيرة للطفل و عراقيل لنموه الطبيعي.

إن الصراع في المؤسّسة الأسرية قد يخلق جواً متوتّراً، و ينعكس سلبياً على العلاقة الزوجية و كذا الأبناء. حيث يشعر الطفل الذي تسود في أسرته صراعات زواجية بقدرة أقل في التعامل مع المخاوف الطفولة العادية، و يشعر أيضاً بالعبء النفسي و التي لا يستطيع أو يُسيء فهمها. و قد يشعر في بعض الأحيان أنه مسؤول عن ذلك، و يُؤثّر هذا بدوره على مفهومه لذاته (مفهوم سلبي).[1]

4.الاندفاعية التكنولوجية:

يرى الأنتروبولوجي" **J. Henry**،" أن مصدر الصراع في حياتنا لا يكمن في بناء الأسرة الصغيرة المنعزلة، وإنما في المجتمع الكبير الذي وصفه بأنه مجتمع ضد الأسرة **Antifamilial**، ففي ظل هذا المجتمع أصبح الإنسان يُركّز على البناء الفيزيقي. و قد صنفه J. Henry في قوله: «هذا الإنسان عاش فيزيقياً و مات عاطفياً»[1]، و يُضيف أن ما وصلت إليه المجتمعات المتقدمة من درجة عالية من المنافسة و السعي لتحقيق أقصى فائدة، و اتساع نطاق الحراك، و التطلّع إلى الأمان، و الصراع من أجل تحقيق مستوى معيشي أفضل، كل هذه الأبعاد الثقافية يكمن وراءها قوة أسماها الاندفاعية التكنولوجية، هذه الاندفاعية هي التي تُميّز الثقافة المتطورة عن البدائية، إذ أن أهم ما يُميّز الثقافة الأولى هو تركّزها على خلق مزيد من الرغبات. ففي ظل هذه الثقافة ليس هناك حدّ للحاجات، فالحاجات متجدّدة و الفرد في صراع دائم حتى يستطيع إشباعها. فهذه الاندفاعية جعلت المجتمع يبتعد عن قيم العطف و الكرم، و البساطة، و الحب، ففي ظل هذه القيم ينعدم الصراع .

إن ظاهرة الطلاق في المجتمعات الحديثة أصبحت إحدى ظواهر التطور السلبية، حيث ازدادت النسبة مع التطور الذي عمل على تغيير الروابط الاجتماعية، بحيث يسهّل الطلاق التخلص من المشكلات التي تواجه العلاقة بين الزوجين.[2]

4. أثر الهجرة والحياة الصناعية:

---

(2) (1)BAWIN – LEGROS (BERNADETTE)- 1988- Famille, mariage, divorce (une sociologie comportements Familiaux contemporains, pierre Mardaga, editeur –liege- Bruxelles (p :144

(1)أليسا دلتوفو ، 1999 ، مرجع سابق ،ص 63

(2) محمد احمد بيومي ،عفاف عبد العليم ناصر ،2003، مرجع سابق ، ص 169

تُنسب حالات الطلاق الكثيرة إلى ظروف الهجرة من الريف إلى المدينة، وانتشار الحياة الصناعية والانتقال من حياة الريف البسيطة إلى الحياة الصناعية. وإنه من المتوقع قيام أسر أكثر صحة وسعادة، أن السلطة في الماضي كانت كلها في يد الأب، وكانت روابط الأسرة تتمثل في الشعور بالواجب والتقاليد والامتثال والطاعة للقانون وللدين والعادات والأعراف، ولابدّ في هذا المقام من إشارة إلى بؤر التفكك الاجتماعي في المجتمع، من مثل أحزمة البؤس حول المدن الكبرى، تكدس الهجرة الريفية في مساكن من الصفيح، واختلاطها بعمالة وافدة ذات مستوى اجتماعي ثقافي متدهور. نحن هنا بصدد ما يسمى بظاهرة "**اللامعيارية الاجتماعية**". حيث الضوابط والمرجعيات غير موجودة، وأزمات البطالة متفاقمة، والفقر والعوز متفشيان، ويؤدي ذلك كله إلى العيش دون خط الفقر، الذي يؤدي بدوره إلى "ما دون خط البشر "حيث تنهار القيمة الإنسانية وتنهار معها " الاحترام ".وعندها تهون مختلف الممارسات المحطة بمكانة الإنسان: المخدرات، الممارسات اللاأخلاقية، النشاطات الممنوعة .وكلها تفتح الباب على مصراعيه لمختلف حالات التصدع الأسري الصريح: طلاق، تفكك، هجر، شيوع جنسي، صراعات زوجية وعنف، وإهمال ونبذ الأولاد. وقد تكون أكبر حالات الأذى التي تصيب "الأمن الزوجي- الأسري" (إذا جاز التعبير)، هو هذه البؤر الاجتماعية التي أصبحت تهدد الأمن المجتمعي .[1]

5 . العدوانية في علاقة بين الزوجين:

5 . 1 مرارة الزواج القائم على التعاسة :

لقد وُجد أن المشاعر الآتية هي التي تسود في حالة ما يكون الأطفال هم العامل الوحيد في بقاء الرابطة الزوجية الشعور(الهم أو الحزن ، الاحساس بالضياع ، الشعور بالانحطاط أو الانجرار إلى أسفل، و العيش بالخصام أو النزاع) وغير ذلك من مشاعر المرارة كالشعور بالضيق والتوتر والسخط. في مثل هذه الحالات التي تعانى رغم قيام الرابطة الزوجية، يحرم الزوجان بعضهما من التعضيد العاطفي والمساندة الانفعالية أو المشاركة الوجدانية وقسمة الحياة بحلوها ومرها والمشاركة الإيجابية في خبرات الحياة السوية والسعيدة، تلك المشاعر التي تعبر عن قيم إنسانية هامة لقيام الزواج وبقائه سعيداً، وبدلاً من ذلك يشعر الواحد منهم بأنه قد أفسد حياته وضيعها، وإنه قد قيد نفسه في قيد لم تكن هناك ضرورة له، أو إنه استدرج لمثل هذه الرابطة غير السعيدة. ومن النتائج الغريبة التي وجدت في المجتمع الأميركي أن نحو نصف شركاء الزواج يقررون أن الواحد منهم ما كان ليلتقط نفس شريك حياته إذا أتيحت له فرصة الاختيار من جديد. وفي ذلك تعبير عن الشعور بالندم. ولعل هذا يؤكد أهمية ضرورة حسن الاختيار بقدر المستطاع قبل وقوع الزواج.

5. 2 الزواج القهري Forced marriage :

قد تضع الظروف الفرد في موقف يجبره على الزواج، كأن تكون هناك علاقة بين الطرفين وتتطور إلى حدوث حالة حمل. وفي دراسة أرسل فيها استبيان بالبريد إلى مديري المدارس الثانوية في واحدة من الولايات الأميركية تبين أن في مجتمع مكون من 1000-40000 تبين

[1] Cicchelli (catherine), cicchelli (pugeault-vinzo) -1998- : les théories sociologiques de la famille editions la découverte p 105

أن هناك 73 ٪ من بنات المدارس الثانوية كن حوامل ومتزوجات. وبالطبع مثل هذا الزواج له مساوئ زيجات المراهقات يضاف إليها بعض الصعوبات لهذا الزواج، ولهذا الشعور انعكاساته ونتائجه السالبة. وقد لا يوجد تجانس أو ملائمة أو توائم بينهما أو موافقة أو مناسبة أو ائتلاف أو توافق أو تطابع بينهما يجمعهما معا، وقد يوافق الآباء على الزواج كنوع من الإجراء الضروري أو الحتمي، وقد تكون اتجاهاتهم الحقيقية معارضة أو يعُمها التردد أو الشعور بخيبة الأمل. ومثل هذه الاتجاهات سوف تؤثر في حياة الزوجين، إضافة إلى ذلك ،فإن رعاية الطفل المطلوبة في العام الأول من مثل هذا الزواج سوف تضيف إلى الصعوبات العادية ولا شك أن الزوجين يتحملان أعباء رعاية الطفل الرضيع وهما ما يزالان في سن مبكرة.[1]

5 . 3 الضرة الجديدة : (الكمبيوتر – الضرة الإلكترونية)

بات موضوع (الضرة الجديدة) يؤرق عدداً كبيراً من الزوجات ، فالزوج يقضي ساعات طويلة أمام الحاسوب (الكمبيوتر – الضرة الإلكترونية) ،ليس للعمل فحسب وإنما للعب والدردشة وغيرها. و إن احتجاج الزوجات لم ينبع من عدم رغبتهن باستمتاع أزواجهن باللعب بالكمبيوتر، وإنما يشكون انعزال هؤلاء الأزواج عن أسرهن، وانغماسهن باللعب وتحديقهم لساعات في الشاشة الصغيرة.

و يبرر بعض الأزواج جلوسهم أمام الحاسوب لفترات طويلة بالهروب من الملل وضغوطات الحياة والحاجة إلى الصمت وراحة البال، فالحاسوب يتيح لهم الفرصة لقضاء الوقت بسلام بعيداً عن المشاكل اليومية.

يختلف الرجال عن النساء في طريقة التعامل مع الضغط النفسي، حيث يميل الرجل في الأوقات الصعبة إلى العزلة للتفكير بتركيز، ليستطيع استرجاع سيطرته على حياته ما يرفع من نظرته لذاته ولرجولته، ويساعده على التفكير في المشاكل وإيجاد الحلول بنفسه، لأنه بطبيعته لا يحب طلب المساعدة إلا إذا استعصى عليه حلها. أما النساء فتغمرهن مشاعر القلق والأرق والضيق عند تعرضهن للضغط النفسي، فتحتاج المرأة للتحدث للترويح عن نفسها، ما يساعدها على التفكير وحل المشاكل، ومن هنا نجد أنه من السهل أن يسيء الجنسان فهم أحدهما للآخر، فتعتقد المرأة بأن زوجها لم يعد يهتم بها، ويشعر الرجل بالفشل في إرضاء زوجته مهما فعل. و يطغى هذا الاعتقاد بصفة مؤقتة، ويفرطون في ممارستها إلى حد يحتل الوقت الخاص بالزوجين، وهنا تشعر الزوجة ببعد زوجها عنها، بينما يغفل هو عما يسببه غيابه عن أسرته طيلة فترة إدمانه على الحاسوب أو الانترنت أو التلفاز.

إن إعطاء الزوج المساحة لقضاء الوقت مع نفسه أمر لا تمانعه الزوجة العاقلة، ولكن الإفراط في الغياب عن التواجد الفعال هو خطأ تقع مسؤوليته على الزوج، لأن الأسرة تحتاجه، ويجب على الرجل والمرأة أن يتدبرا أسلوب تعاملهما مع الضغوطات بطريقة بناءة تفرغ المشاعر السلبية وبنفس الوقت لا تؤثر على صميم العلاقات الزوجية. [2]

---

[1] محمود ، حسن ، 1998 مرجع سابق، ص 61

[2] حسين ،طه عبد العظيم،2004، الإرشاد النفسي ،دار الفكر ،ط1 عمان ، الأردن ص 84

5 . 4 الأخطاء الشخصية هي القوى المؤثرة في حياة الزواج :

كانت أخطر الأحزان والهموم الأسرية كانت ترجع إلى أخطاء شخصية من أحد الأطراف تجاه قرينه ، ولم تكن هذه المنغصات آتية من الخارج أو من الظروف الخارجية عن دائرة الزوجين. معظم الأخطاء كانت متصلة بعدم الثبات الانفعالي والنزعات العصابية أو الانطواء الحاد أو الظاهر جدا. وتؤيد هذه النتائج النظرية القائلة بأن أخطر ما يواجهه الزواج هو المزاج العام غير السعيد لكلا الزوجين أو لأحدهما .

1,6المنغصات المشتركة لدى الزوج والزوجة :

هناك عوامل مشتركة في منغصات الزوج والزوجة معا، ولقد وُجد أن هناك ست مفردات تنغص كل من الزوج والزوجة وهي :

1-عدم التعاطف. 2-الأنانية وعدم اعتبار الغير. 3-توجيه النقد. 4- كثرة الشكوى الزائدة عن الحد. 5 - ضيق الأفق أو العقل. 6- عدم الصدق، وواضح أن معظم هذه المنغصات، عوامل نفسية وهي الأحزان الرئيسية في الحياة الزوجية فكلها عادات سلوكية، أما المنغصات الأقل خطورة فتسبب عدم السعادة الزوجية. وفيها يشترك و يتفق الطرفان.[1]

6 . 2 تعدد الزوجات:

لقد كان تشريع التعدّد في الإسلام لمصلحة الرجل و المرأة معاً. فالرجل الذي لم يستطع أن يُنجب من امرأته، يجد له مخرجاً في الزواج من غيرها، و من كانت زوجته مريضة مرضاً لا تستطيع أن تقوم بسببه بوظائف الزوجية، سوف يستطيع أن يجد أخرى تُعطي له هذا الحق من دون أن يُطلِّق الأولى، و هكذا. كذلك وجد هذا التشريع لحماية المرأة، فمعروف أن هناك زيادة طفيفة في عدد النساء في العالم عن الرجال، و تكون هذه الزيادة أكبر في أيام الحروب و الكوارث، و من هنا كانت رحمة الله بالمرأة أن جعل لها زوجاً تستأنس به، إذا فقدت من كان عائلها و مُؤنسها في مؤسّسة التعدّد.[2]

أنه على الرغم من الشريعة الإسلامية تبيح تعدد الزوجات بالنسبة للرجل المسلم، إلا أن المضمون الثقافي والاجتماعي في المجتمع العربي يؤكد ويشجع على الشكل الأحادي للزواج من أجل إنجاز أفضل وأكثر تكاملاً لاحتياجات الفرد.

وتعتبر نسبة من يتزوجون أكثر من واحدة قليلة جدّاً نتيجة للضغوط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تستنكر تعدد الزواج وتحبذ الوحدانية في الزواج، وكشفت الإحصائيات التي أجريت حتى الآن في المجتمعات المسلمة عن تناقص مستمر في حالات تعدد الزوجات، إلى الدرجة التي يمكن أن يقال إن تعدد الزوجات لم يعد مشكلة بالنسبة للحياة الأسرية أو لم يعد يشكل ظاهرة جديرة بالبحث، وليس هناك شك في أن التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية قد أسهمت بشكل حاسم في الاختفاء التدريجي لحالات التعدد هذه، لا يعزز من

---

[1] TORDJMAN G., «La maladie conjugale», Paris, Denoël, 1973, P. 57

[2] الأخرس محمد صفوح ، 1977 ،تركيب العائلة العربية ووظائفها ،طباعة وزاره الثقافة ، دمشق ،ص 129

هذا الاتجاه التوسع المستمر في تعليم المرأة واستقلالها من الناحية المادية نتيجة لالتحاقها بالعمل في مختلف الميادين الأعمال على المستوى العام والخاص.[1]

المحاضرة الثالثة عشرة الطلاق و الاضطرابات النفسية الاسرية

تمهيد

تعتبر مشكلة الطلاق انفصاما قسريا للرابطة الزوجية ، وتعد من الكوارث والآفات التي تطال المجتمعات المتحضرة، حيث أن الطلاق يسبب مشاكل نفسية لدى أفراد الأسرة و يؤثر في مستقبلهم و حياتهم المهنية والاجتماعية ،ويؤدي فك الرابطة الزوجية إلى انحلال الرباط الزوجي عملياً ومادياً ، وشرعياً، مع حالات متنوعة من إدارة الظهر لمسؤولية رعاية الأولاد، فهناك حالات طلاق مع توافق الزوجين المطلقين على سياسة لرعاية الأبناء، وأخرى يصاحبها مختلف ألوان الإهمال والتسيب والنبذ وحرمان الزوجة وأبنائها من حقوقهم.

و ينجر عن الطلاق انطفاء الرباط العاطفي- الجنسي، ويسحب كل التوظيف العاطفي مولداً حالة من الحياد والتباعد تجاه الآخر. وفي حالات أخرى، يحدث التباعد بعد فترة من المجابهات والمنازعات تطول أو تقصر يحدث فيها توظيف مضاد للعدوانية تجاه الآخر والحرب عليه، ومحاولة إنزال أكبر الأذى به. أما طاقة الحب التي تم سحبها، فيعاد توظيفها في علاقة بديلة، أو هي تُركز حول الذات على شكل استعادة للاعتبار المفقود، وإزالة للغبن الذي وقع عليها. وهنا تبدو العدوانية مبررة كدفاع عن الذات، وإنقاذاً لها من علاقة حملت المعاناة والإحباط والأذى. ويعتبر الطلاق الحلقة الأخيرة في سلسلة المشكلات الأسرية و التفكك الأسري، وبالرغم من ضرورته أحياناً عندما يصبح الوسيلة التي لا مفر منها للهروب من توترات الزواج ومتاعبه ومسئولياته، إلا أن هذه الضرورة لا تمنع الضرر إذ يبقى سبباً لكثير من المشكلات لجميع أفراد الأسرة، وقد يحتاج الأفراد إلى زمن طويل للتكيف والعودة للحياة الطبيعية

1 . الطلاق شرعا:

الطلاق مباح بالكتاب والسنة والإجماع، حيث يقول عز وجل: { **يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهم وأحصوا العدة**} (سورة الطلاق ، آية: **1**)

ومن الناحية الشرعية يتفق الفقهاء في تعريف الطلاق على القواعد العامة، وإن اختلفوا في بعض الجزئيات، فعلى سبيل المثال يعرف الأحناف الطلاق على أنه "رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص" . و يعرفه الحنابلة على أنه " حل قيد النكاح أو بعضه". ويعرفه علماء الشافعية على أنه " حل النكاح بلفظ الطلاق ونحوه" .أما علماء المالكية يعرفونه بأنه "رفع القيد الثابت شرعا بالنكاح".

[1] محمد صديق ،محمد حسن (2002): العنوسة الآثار والحلول الممكنة، مجلة التربية، العدد 43، اللجنة الوطنية، الدوحة، قطر. ص 196

تناولت المذاهب الأربعة تعريف الطلاق شرعا: هو رفع قيد النكاح من أهله في محله وقيل: الطلاق عبارة عن حكم شرعي يرفع القيد للنكاح بألفاظ مخصوصة رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص[2]

2 . مفهوم فك الرابطة الزوجية:

فيُعرف الطلاق على أنه: ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى. كما يشير هذا المصطلح إلى إنهاء رابطة الزواج أو إصدار إعلان ببطلان هذه الرابطة. وبنهاية هذه الرابطة القانونية تنتهي معها الرابطة الوجدانية و الاجتماعية و المادية وخلاف ذلك، ويُعرف الطلاق بأنه عملية فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة قبل دخولهما في العلاقات الزوجية والطلاق كما يعرفه علم الاجتماع، ويشير إلى انتهاء رابطة الزواج، وإصدار إعلان قانوني ببطلان هذه الرابطة. والطلاق ترتيب نظامي لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بحق الزواج مرة أخرى، ويعتبر الطلاق حلا منبوذا وغير مرغوب فيه، فهو يؤدي إلى تمزق داخل المجال العلائقي، الذي يتخذه الإسلام كأرضية يؤسس من خلالها خطابه عن المرأة والرجل، وعن شروط اقترانهما حسب الشريعة والقانون.[3]

3 . الطلاق كموقف حتمي:

ويشير " **London1968** " إلى الطلاق باعتباره أحد مظاهر اضطراب الخلق ويدرج معه الجريمة والادمان وغير ذلك من الانحرافات الاجتماعية، ولكن الطلاق ليس مرضاً أو عيباً أو نقصا في الاخلاق، بحيث يتساوى مع الإدمان أو الجريمة، ولكنه مجرد حدث قهري أو اضطراري يضطر إليه أحد الزوجين أو كلاهما كحل أخير لمشاكل الزواج التي يتضح أنها أصبحت غير محتملة أو بقاء الروابط الزوجية على ما هي عليه قد يضر بصحة الأسرة أكثر من الانفصال، فالطلاق كحل حتمي لبعض التوترات المحتدمة يعتبر موقفا إيجابياً أو حلاً حتمياً وليس شذوذاً. فالطلاق إذن يكون أحد صمامات الأمن للتوترات الحتمية التي تقع في الحياة الزوجية. وليس لدينا حاليا أي مقياس أو دليل نصل منه إلى أسباب تفضيل معظم المجتمعات للطلاق بدلاً من أشكال الانفصال الأخرى. فالطلاق هو الحل الأكثر انتشاراً لمشاكل الحياة الزوجية.[1]

4 . الطلاق موقف ضاغط :

الطلاق واحد من المواقف الضاغطة" Stressful situations " في الحياة الحديثة المشحونة بالانفعالات والعواطف والمشاعر والأحاسيس التي تنتج من انقطاع أواصر الرابطة الزوجية. والطلاق يمثل حالة من حالات التعاسة الزواجية " Marital unhappiness" وترتبط بالهبوط الاقتصادي أو تعرض المجتمع للضائقة المالية Economic depression. فالفقر يقود إلى القلق والقلق يقود إلى الطلاق ، وإذا تسبب

---

[2] جوهري، إسماعيل بن حماد (1399ه). الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ط. 2. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين ،. بيروت ص 13

[3] محمد على محمد وآخرون : (1985م) المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية : القاهرة دار المعرفة الجامعية ص 139-140

[1] Colin M :le temps de divorce ,in dialogue, No, 86 ,1984 p 12

الطلاق في فقدان شعور الإنسان بالأمن والأمان، فإنه قد يتأثر به أو ينمو شعوره بعدم الكفاءة أو عدم المواءمة وقد تهز تجربة الطلاق ثقة الإنسان في نفسه.

ويشكل الطلاق أدلة قاطعة بأن أحد أطراف العلاقة الزوجية أو كليهما قد فشل في التكيف للطرف الآخر، وفشل في التكيف مع المؤسسة الزواجية أو العلاقة الزوجية .[2]

5. قياس شدة العوامل المرهقة:

بما أن الناس يملكون إدراكات مختلفة للأحداث التي تعتبر بالنسبة إليهم مرهقة، و يتعاملون بطرق مختلفة مع الإرهاق و عوامله، فإنه من الصعب قياس مستوى الإرهاق الذي تُسبّبه الأحداث الحياتية بشكل دقيق، أو أنه من الصعب القول ما هي التأثيرات التي تسقط على الفرد؟ و مع ذلك فقد تم تطوير مجموعة من المقاييس من أجل إيجاد ما هي الأحداث الأكبر إرهاقاً بالنسبة إلى غالبية الناس. و أحد هذه المقاييس هو مقياس (**إعادة التلاؤم الإجتماعي: Social Readjustement Rating**) الذي أعده كل من " 1987 **Ritchard et Tomae Holmez** "من جامعة واشنطن. فقد استطاع الباحثان اللذان يعملان مع آلاف المرضى من بيانات مختلفة، تصنيف **43** حدثاً من الأحداث الحياتية الخاصة وفقاً لدرجة الإرهاق المدركة من قبلهم بشكل عام. و طلب منهم تقدير شدة كل حدث بالنسبة إليهم من خلال إعطاء درجة له. و قد اعتبر موت الشريك من أكثر الأحداث الحياتية إرهاقاً من جميع المفحـــــــــــوصين تقريباً، و قد أعطى هذا الحدث الدرجة **100**، و قد احتل الطلاق كحدث مرهق الدرجة **73** إلى المرتبة الثانية بعد موت الشريك.

و الملاحظ من خلال المقياس أن الطلاق يحتل المرتبة الثانية كحدث مرهق يُدركه الأفراد، ما ينجر عنه صعوبة في التكيّف الذي ينعكس بدوره على قدراتهم، مثل الأداء المهني و الإجتماعي، أو تظهر أعراض تتجاوز ردود أفعاهم العادية، أو التي يتوقع منهم القيام بها على حدث معين. و على الرغم من أنه من الطبيعي، على سبيل المثال، أن يشعر الأفراد الذين يمرون بأزمة طلاق بالغضب، و الحزن، و عدم الأمن فيما يتعلق بالحاضر و المستقبل.

5 . 2 تأثير الصدمات على الاضطرابات النفسية:

لقد وجد أن هناك بعض الصدمات" Traumas "التي تسبق الإصابة بالأمراض الجسمية، ففي دراسة على العمال الأميركيين من النساء والرجال سنة 1957 م تبين أن هناك نسبة عالية من أولئك الذين يعانون من الأمراض الفيزيقية الخطيرة قد مروا بخبرات صدمية اجتماعية متعددة منها الطلاق والانفصال" Separation" ونشوب الصراع مع الطرف الآخر أو مع الآباء أو مع الأبناء أو الحياة غير السعيدة أو ظروف عمل غير سعيدة .وتحدث نفس النتائج إذا حرم الفرد

---

[2] بولبي، جون، 1992 سيكولوجية الانفصال ،ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان ،دار الطليعة بيروت ،ص 39

المريض من الإشباع العاطفي في العلاقات الشخصية المتبادلة، أي العلاقات الزوجية ولقد تبين أن الإصابة بالقرحة المعدية ترتبط بعزل الفرد عن مجتمعه الذي كان يوفر له الحماية. وبالمثل وجد أن فقدان شخص عزيز لدى المريض يرتبط بالإصابة بالسرطان والسل الرئوي. وخاصة ما يلقاه الفرد من صعوبات في العامين اللذين يسبقان الإصابة بالسل الرئوي، هذه الفترة تبين أنها تضمنت كثيراً من حالات انهيار أو تحطيم الزواج" broken marriage" أو حدوث تغيير جذري في الوظيفة أو في محل الإقامة لدى المريض.[2]

6 . الاضطرابات النفسية و المواقف الحياتية:

منذ أن وُجد الإنسان عرف الأزمات و الكوارث سواء كانت طبيعية أو نفسية إجتماعية. و قد يتعلق ظهور الاضطرابات النفسية و الجسدية بمرور الإنسان بأزمة شديدة، ما يمدّنا باستنتاج أنه يوجد علاقة بين الأزمات الحياتية و أشكال متعدّدة من الأمراض و الاضطرابات النفسية، بل كثير ما يعزو الأضرار التي تلاحظ على الصحة النفسية لأزمات معينة. و تعود جذور البحث حول الأحداث الحرجة إلى الباحث **(George Braun)** في بداية الستينات من القرن العشرين، حيث طور دليلاً للمقابلة ثم ساعده في إنجازها مجموعة من المحكمين شملت طائفة من الأحداث الحياتية الحرجة. و كان يطلب من المحكمين تقدير مدى شدة و أثر الحدث الحياتي.

6 .1 الاضطرابات النفسية و الأزمات الحياتية:

يمر الإنسان عبر نموه بمراحل حياته حيث تتطلب كل مرحلة مجموعة من الحاجات و التعديلات، و قد تتطلب بعض المراحل من الإنسان بتغيير مجرى حياته و إعادة النظر في أسلوب حياته من جديد، و بعضها الآخر لا يتطلب تعديلات كثيرة في مجرى و أسلوب حياة الفرد. و يُمكن أن تتغير لأن كل حدث من الأحداث الحياتية التي يتوجب على الفرد إجراء تغيير لمجرى حياته، حدثاً مهماً. فما هي الخصائص و السمات التي تترافق مع الحدث الحرج و تجعل له تأثيراً سلبياً على الصحة النفسية؟. و يُمكن توضيح ذلك كما يلي في النقاط التالية:

- **فقدان المعتاد (الروتين):**

فالنوبة القلبية أو الإنفصال بسبب الطلاق أو الموت أو تبديل السكن أو الأزمة المادية يعني الخروج من سياق ما. فالظروف الخارجية تتغير بسرعة و تتطلب إستجابة و تكيفاً سريعاً، لا يكون الإنسان مُهيئاً له في كثير من الأحيان.

- **فقدان الهوية:**

يندرج عن الأحداث الحرجة الشعور بالانقباض، إذ يُؤدّي بالشخص بطرح أسئلة لنفسه في وقت الأزمة الحرجة و المتمثل في: «أأنا الذي يحدث معه ذلك؟. ما الذي يحدث لي؟. ما الذي فعلته حتى يحدث لي هذا؟. لماذا أنا بالتحديد؟» إذ يشعر الفرد هنا و كأن الحدث الذي أصابه يحدث لفرد آخر و ليس هو بالضبط.

- **فقدان التوجه:**

[2] عكاشة، أحمد ،1992 . الطب النفسي المعاصر. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ،ص 94

عندما ينتهي شيء ما بشكل غير متوقع و يترافق مع أزمة، فإن الجديد من المواقف - على الغالب - غير معروف بعد، و غالباً ما يقود هذا الشعور بالفشل و الضياع و الفراغ الداخلي.[1]

7.اثار الطلاق على اضطرابات النفسية على المطلق والمطلقة

1.7 الانفصال الأبوي: قد يكون الطلاق نهاية لبعض مشكلات الزوجين ولكنه بلا شك سيتسبب في مشكلات أخرى تؤثر تأثيرا مباشرا على أطفالهما، في حالة وجودهم، وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية متميزة بالتسامح والتفاهم وكيفية رعاية الأطفال من حيث توفير المكان المناسب الذي يأويهم، وتحديد الشخص المناسب الذي يشرف على رعايتهم، وعلى مصدر الإنفاق ومقداره اللازم لتغطية مصروفاتهم ونفقاتهم وطريقة لقاء أبويهم، وغيرها من الأمور التي عادة تنظم علاقة المطلقين يبعضهما وبأطفالهما بعد حدوث الطلاق مباشرة وخلال الفترات التالية لها، لأنها تعتبر مرحلة انفصالية بالنسبة لأحد الأبوين عن أطفاله لوجودهم عند الطرف الأخر أو انفصالهما هما الاثنان عن أطفالهما لوجودهم مع أحد الأقارب أو في أماكن خاصة تتولى رعايتهم أو الإشراف عليهم. [1]

2.7 الانفصال النفسي الانفعالي : يعتقد بعض المطلقين أن المشكلات تنتهي بالطلاق أو حتى بالقدرة على الاتفاق على حل مشكلات الأبناء، إلا أن هناك مشكلات تظهر من نوع جديد تمس الجانب الشخصي للمطلقين والمطلقات لأنها تتعلق بحالة النفسية المضطربة لهما، والتي تؤثر بالضرورة على انفعالاتهما التي تضطرب بصورة ملحوظة وواضحة للجميع، وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي التي يمر بها الشخص في هذه المرحلة بانعزاله عن الناس وتفضيله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته، واستعادة ذكرياته بحلوها ومرها مع الطرف الأخر وتقويم سلوكاته معه، وتحديد ايجابياته وسلبياته، مقارنة واقعه بعد الطلاق بحاله أثناء الزواج، ورسم خططه المستقبلية، والتعرف على امكانياته وقدراته ومدى إمكانيته البدء من جديد في خطوة أخرى نحو زواج ثان، ومن ثم ينتاب الشخص المطلق عقب طلاقه مباشرة حالة من القلق الدائم و الاكتئاب المستمر مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله. وقد يتعثر المطلق بعد طلاقه مباشرة. فلا يستطيع عبور مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي مما يدفعه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسائل السوية وغير السوية فقد يغرق نفسه في أعمال إضافية جادة ترهق أعصابه وتوترها، وفي أعمال ترفيهية تبعده عن الواقع الذي يعيشه، فيصبح هامش الحياة لا نفع منه ولا قيمة له، ويشير **"عمر"** إلى تأكيد الدراسات السيكولوجية للآثار السلبية للطلاق حيث تفيد أن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون من تنوع متباين من الاضطرابات الانفعالية الحادة والأمراض النفسية الشديدة منها: الشعور بالقلق و الاكتئاب والصراع وعقدة الذنب وتأنيب الضمير ولوم الذات والاضطرابات السيكوجنسية، ويتعرضون للإحباط ويختبرون مظاهر الحرمان والظلم والقهر والتوتر، وتتسلط عليهم أفكار العداوة والتشاؤم والانهزامية وجميعها مشاعر وأفكار سيئة ترتبط بقائمة طويلة من الأمراض السيكوسوماتية والعادات السلوكية كتعاطي المخدرات وإدمان الكحول. [1]

---

[1] سامر جميل رضوان ، 2007 ، مرجع سابق ص 80 - 83

[1] ماهر محمود عمر، (1992)، ا سيكودينامية العلاقات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،ص 26

[1] عمر ماهر محمود1992 –المرجع نفسه ص 28-30

8. تأثيرات الطلاق على جوانب النفسية للرجل:

تجمع جملة من الموروثات الثقافية الخاطئة تُحَّمل المرأة السبب الأول في فشل الزواج و في انحراف الأبنـــــــــــــاء، وتتيح للرجل فرصة الزواج مرة ثانية وثالثة بحجة أنه الأسرع في التأقلم مع الحياة من جديد، بينـــــما تفشل المرأة في ذلك لأنها الأضعف ،ولكن الحقائق العلمية أجهضت صحة تلك المعتقـــدات الخاطئة ، فقد أثبتت دراسة علمية حديثة أن الرجال هم المتضررون من الطلاق في المقام الأول ، وليست النساء كما يزعمون، وأشارت الدراسة التي شملت 10 آلاف رجل إلى تزايد نسبة الرجال المطلقين الذين يعانون أمراض جسدية ونفسية، كما أفادت أيضاً أن الإقبال على الانتحار لدى هؤلاء يفوق مرتين ونصف معدل الرجال المتزوجين. إن الآراء التي تزعم بأن الرجل أسرع على التأقلم بعد الحياة ما هي إلا انعكاس لموروث ثقافي خاطئ، لأن الرجل مثله مثل المرأة كلاهما يتأثر بالحدث حسب عدة عوامل ، أهمها تاريخه الشخصي ، كيفية نمط حياته، والأمور التي تعرض لها زواجها ، بالإضافة إلى الثقافة والبيئة.

و من ناحية أخرى أكدت دراسة ميدانية مصرية أجراها باحثون في قسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس بمصر، أن معظم الرجال الذين سبق لهم خوض تجربة الزواج وفشلوا فيها، معرضون للإصابة بالاضطرابات النفسية جراء هذا الفشل، وأن (الرجل المطلق) يعاني غالباً من عدم القدرة على التكيف اجتماعياً بعد الطلاق، كما يواجه صعوبات في خوض التجربة مرة أخرى باعتباره رجلاً (له ماض).

إن الرجل المطلق غالباً ما يجد نفسه وحيداً بعد الطلاق، نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يبنيها حوله والتي تتسم عادة بالسطحية، فهو يشعر بالخيبة والمرارة لفقدان دوره كأب وزوج، ويصطدم بالناس نتيجة شعوره بالمسئولية عن انهيار الأسرة.و تشير الدراسة إلى أن البيئة الاجتماعية التي تحيط سواء بالرجل أو المرأة لها دورٌ رئيسيٌ في مدى تأثر كل منهم بالآثار الاجتماعية السلبية الناجمة عن الطلاق، وما يزيد الأمر تعقيداً أن الرجال يحملون أنفسهم مسئولية الطلاق ، فالرجل هو الذي يصعق ويفاجأ حين يعلم بقرار الطلاق، على الرغم من أن الزوجة ترسل له الكثير من الإشارات التي تنبئ بإنهاء العلاقة ، ولكنه يفاجأ في نهاية الأمر بأنه خسر كل شيء : دوره كزوج ، وأب وربما خسر ماله وبيته أيضاً ، كما يحصل في بعض المجتمعات الغربية.[1]

وهناك كثير من الدراسات التي تؤكد أن للطلاق تأثيراً سالباً لا على الصحة العقلية والنفسية للآباء والأمهات والأطفال وحسب، ولكن أيضاً على صحتهم الجسمية، حيث يحتمل ازدياد نسبة الإصابة الأمراض السيكوسوماتية " Psychosomatic disorders " تلك الاضطرابات التي تصيب النفس والجسم معاً، فهي اضطرابات ناشئة عن التفاعل بين

[1] العفيفي، عبد الحكيم (1990). الإكتئاب والانتحار. دراسة اجتماعية تحليلية. الدار المصرية اللبنانية. بيروت: ص 95

الظواهر الجسدية والنفسية. والشخص المصاب يعاني من أعراض جسدية وعقلية ناشئة عن اختلال عقلي أو نفسي.[1]

لقد وجد أن العجز العقلي يختلف باختلاف الحالة الزواجية للفرد، فهل يختلف المتزوجون عن غير المتزوجون في الاضطرابات العقلية ؟ وهل يختلف الرجال عن النساء في هذا الصدد؟.

بين المتزوجون لا يوجد فرق بين النساء والرجال في العجز العقلي، ولقد وجدت نفس النسبة بين الأرامل وبين المتزوجات، وعلى العكس من ذلك كان هناك نسبة عالية من الاضطرابات أو العجز العقلي بين المطلقات. فهناك فرق بين حالة الترمل وحالة الطلاق وكذلك المطلقون بين الرجال، فيبدو أن تأثير الطلاق يحدث للرجال كما يحدث للنساء لتشابه التجربة التي يمرون بها من الحرمان والوحدة.

وهناك تقرير **Dayton عام 1940** ،والذي وضع على الناس الذين دخلوا المؤسسات بسبب الاضطرابات العقلية في المدة من **1917** حتى **1933** ويوصي بأن الناس المتزوجين كانت فرصة إصابتهم بالاضطراب النفسي أقل من غيرهم. وكانت أعلى نسب في الطوائف الآتية حسب هذا الترتيب في الدخول لأول مرة للمستشفى العقلي :

الأرامل، العزاب، المطلقات. وكانت نسبة الأرامل تزيد بمقدار **40** ٪ عن المتزوجات وبنسبة **80**٪ عن العزاب، وتزيد عن المطلقات بنسبة **230**٪ أعلى.

وبالنسبة للرجال كانت نسبة الأرامل تزيد عن المتزوجين بمقدار **130**٪ وعن العزاب بنسبة **200**٪ وكان هناك زيادة قدرها **400**٪ لدى المطلقات. وكانت نسبة المطلقات أعلى في الاضطرابات العقلية عن المتزوجات، وهناك كثير من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الحالة الاجتماعية والتشخيص الطب النفسي.[(1)]

و لقد تبين أن نزلاء المستشفى يختلفون عن بقية المجتمع في الحالة الاجتماعية، فنسبة كبيرة من المرضى كانوا من العزاب. وبالنسبة للرجال نسبة عالية كانت منفصلة ومطلقين أو أرامل، وذلك بالقياس السكان المجتمع بصفة عامة .

- فمن كانوا يعانون من الجنون الدوري والعصاب النفسي غالبيتهم من العزاب.

- كانت نسبة غير المتزوجين أعلى بين نزلاء المستشفى وخاصة بين الفصاميين ومرض الاضطراب الخلقي و ذلك لأن أعراضهم تمثل الانسحاب الاجتماعي أو الانطواء الاجتماعي والعدوان تجاه الآخرين.

- أما الجنون الدوري والعصاب والتي تتضمن نزعات نحو النقد الذاتي وبعض الاضطرابات الأيدولوجية كانت منتشرة أكثر بين المتزوجين.

- سو ء الأخلاق و الفصام كانت نسبتها أعلى عند العزاب، وأقل عند المتزوجين.[(1)]

---

[1] السعداوي ، نوال ، 1993 ،دراسات عن المرأة و الرجل في المجتمع العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ص 165

[(1)] باترسون، س.ه 1990 .نظريات الإرشاد والعلاج النفسي .ترجمة، حامد الفقي .الكويت، دار القلم. الكويت، 196

[(1)] باترسون، س.ه 1990 . مرجع سابق ، ص 197

9 .المراحل النفسية التي تمر بها المطلقة:

9 . 1 مرحلة الصدمة:

وهي أولى المراحل التي تمر بها المرأة بعد الطلاق مباشرة وتنتج عن شعور مفاجئ بعدم التوازن والتوافق مع النفس والمجتمع وهذه المرحلة قد تطول أو تقصر ويتوقف ذلك على العديد من العوامل، فالمرأة المثقفة تكون أكثر مرونة في استعداد توازنها وثقتها بنفسها وبالمجتمع، عن غير المثقفة، ويختلف حال المتعلمة وغير المتعلمة كما يختلف حال المرأة التي لديها أطفال ، فإن العبء يكون عليها أكبر والمسؤولية أصعب ممن ليس لديها أطفال، وبالتالي تكون الأولى أكثر مرونة وأسرع في استعادة توازنها النفسي والاجتماعي، كذلك المطلقة صغيرة السن تكون الفرصة لديها أكبر لتجاوز صدمة الطلاق ،و تتوقف على نظرة كل امرأة للطلاق وموروثها الثقافي عنه، فالمرأة التي ترى أن الطلاق هو نهاية الكون ستتعثر كثيرا إلى أن تصل إلى مرحلة النضج الاجتماعي والتوازن النفسي بالنسبة لمثيلتها التي ترى أن الطلاق هو نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة، كما أن المرأة التي طلقت وهي تحب زوجها ومتمسكة به وغير راغبة في الطلاق تختلف كثيرا عمن أبغضت زوجها وسعت إلى الطلاق. هكذا تتباين كل حالة وفقا لطبيعة كل امرأة وللظروف المحيطة بها وكذلك وفقا لموروثها الاجتماعي والثقافي.

9 . 2 مرحلة التوتر والاكتئاب:

وهنا تدخل المرأة في مرحلة أخرى يغلب عليها الشعور بالاكتئاب والظلم والاضطهاد والاغتراب والتشاؤم وعدم الرضا عن الحياة، فبعد مرحلة الصدمة تحاول أن تقاوم وتستعيد توازنها النفسي والاجتماعي ولكنها تواجه صعوبة شديدة، حيث تفاجأ أنها تتعامل مع مجتمع أخر غير الذي كانت تتعامل معه تماما، مجتمع مختلف عن كل ما توقعت من أنها ستجد من يأخذ بيدها ويشد من أزرها ويحترم شجاعتها فهي تشعر في قرارة نفسها أن حياتها مع رجل لا تقدره، هو نوع من النفاق الاجتماعي، لذا تصورت أن المجتمع سيحترم هذه الشجاعة والوضوح مع النفس ولكنها تتفاجأ أن الجميع يتحول عنها، وربما يعلم الجميع مدى الظلم الذي وقع عليها، ولكنه غالبا ما يعاقبها على عدم تحملها المزيد. وهنا يترك الجميع الجاني ويعاقب المجني عليه. وهنا تكون الصدمة الأخرى، وهي تخلي المقربين عليها في هذه المرحلة الشديدة بالنسبة اليها، [1]

9 . 3 الإكتئاب و الإسقاط عند المرأة المطلقة:

يبرز عند معظم النساء المطلقات ميل إل إسناد العيوب إلى رجالهن، و يظهر أن هذا الإسناد يُستخدم من قبلهن كتدبير دفاعي ضد الاكتئاب. تريد المرأة أن تتحدى الرجل، و لكي تتجنب الاكتئاب و لا تشعر بنفسها أنها موضوع مرفوض، فإنها تسعى إلى إيجاد موضوع كي ترفضه: «تُدرك أن الطلاق يسبّب لها جرحاً نرجسياً في حال شعرت أنها موضوع حب

[1] منال خواسك ، 2010 المرأة المطلقة بين اليأس و التحدي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ص 22-23

مـرفـوض، و هـذا مـن شـأنـه أن يجردها من قيمتها الذاتية، و لذا فإنها تعكس هذا التجريد و تُسقطه على الرجل». وتعمل المرأة على نفي أهمية موضوع حبها السابق و ذلك عبر تحقيره، و نقد تصرفاته، و تعمل على إبراز نفسها بأنها «كليّة القدرة» و ذلك عبر إنكار تبعيتها له.

وترتبط العدوانية الحالية التي توجهها المرأة ضد الرجل بالعدوانية الطفولية التي كانت موجهة ضد الموضوع في الوضع الإكتئابي" Position depressive" مع ما تحققه هزيمة الموضوع من انتصار ذاتي للطفل فـي تلك المرحلة. إن تخفيض قيمـة الشريـك الآخر و تحقيره يهدفان إلى تحقيق انتصار عليه، انتصار من شأنه أن يُبعد المشاعر الإكتئابية، «مثلما كان يحدث للطفل في حنينه لأمه عند معاناته لفقدانها». تساعد هذه العدوانية الموجّهة ضد الموضوع على إنكار القلق الإكتئابي مع ما يلازمه من شعور بالذنب.

إن العلاقة الودية تساعد الفرد الضعيف على استعادة نرجسيته و حبه لذاته، لكن بمجرد أن يحدث الإنفصال، فإن الفرد يفقد نرجسيته من جديد و يشعر بالفراغ و الفقدان، ويحل اليأس محل الغبطة، ويفقد الفرد في أثناء الطلاق الموضوع الذي كان يُفرّغ عليه الدوافع التي لا يمكن تحملها بذاته كدوافع الموت، لا تستطيع المرأة بغياب الرجل، توكيد هويتها كأنثى، و تفقد بالتالي المعالم و المرتكزات النفسية التي كانت ترتكز عليها سابقاً .[1]

9 . 4 استعادة التوازن النفسي والذهني والوجداني للمرأة:

وفي هذه المرحلة تكون المرأة قد مرت بمراحل ليست بالهينة حتى تصل إلى الهدوء النفسي والتوافق مع نفسها ومع المجتمع، فهي في تلك المرحلة قد هدأت إلى حد كبير من الثورة ومن الصدمة، ثورة ما قبل الطلاق وصدمة ما بعده، ويظهر ما يسمى بالسلوك التوافقي وهو السلوك الذي يصدر من الفرد وهو مدرك أبعاده لمواجهة العقبات التي تقوقعه عن تحقيق أهدافه وإشباع حاجاته، وذلك عن طريق محاولة تعديل الشخص لذاته وللظروف الاجتماعية المحيطة به، ويتحقق له الرضا الذاتي والقبول الاجتماعي. معنى هذا أن المرأة عندما تهدأ بعد مرحلتي الصدمة والتوتر فإنها تتعرف على الأسباب الحقيقية وراء فشل تجربة زواجها الأول حتى تتجنبها فيما بعد، لاسيما إذا قدر لها أن تعيد التجربة دون مبالغة وإفراط في معاقبة نفسها وتحميلها مالا تطيق، وفي نفس الوقت لا تترك التجربة تمر دون أن تخرج منها بدروس تساعدها على استعادة توافقها النفسي والوجداني والاجتماعي ثم تبدأ تلقائيا وتدريجيا في تعديل وجهة نظرها تجاه نفسها أولا واتجاه المجتمع بصفة عامة لأنها عندما تستعيد ثقتها بنفسها ستتغير وتبدأ تنظر للأمور من منظور جديد، وفي هذه المرحلة من المفيد للمرأة أن تعمل على شغل أوقاتها بالكامل فلا تترك نفسها فريسة للفراغ، وذلك بالعمل، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية حتى لو كان ذلك تطوعا منها، حيث أن هدفها لا يجب أن يكون المادة فقط وإن كانت المادة عامل أساسي لكل انسان يتطلع إلى الحرية، ولكن هنا نتحدث عما لدى المرأة من وقت بعد وقت العمل وهناك العديد من الدراسات التي أثبتت أن المرأة المطلقة هي الأقدر على النجاح والتميز في الأنشطة الاجتماعية مثل الجمعيات الأهلية والخيرية، حيث أثبتت وجودها إلى أبعد الحدود في هذا المجال وفي كثير من الأحيان قد تتفوق على مثيلاتها المتزوجات واللاتي لم يتزوجن بعد، حيث أنها بعد الطلاق أصبحت تتمتع بقدر أكبر من

[1]KLEINM., «Le deuil et ses rapports avec les états maniaco-dépressifs», in Essais de psychanalyse, Paris, Payot, 1980.

الحرية والوقت كما أصبح لديها هدف مختلف تسعى إليه هو إثبات الذات وتحقيق النجاح الذي يعوضها عن بعض مشاعر الاحباط التي قد تنتابها بعد تجربة الطلاق. [2]

9 . 5 نظرة المجتمع للمطلقة:

يعتبر الطلاق وسيلة يسوي بها الزوجان خلافاتهما المتعسرة التي وصلت إلى حد عدم العودة. أو عندما تتحول حياتهما المشتركة إلى درجة عدم التآلف يستحيل معهما الالتقاء وبناء أسرة على قواعد سليمة من الانسجام النفسي والتربوي والعاطفي. ولكن نظرة المجتمع للمطلقة نظرة قاسية، مملوءة بالريبة والتخوف حتى من بنات جنسها، ومن أهلها وجميع أفراد المجتمع.

إن النظرة الاجتماعية للمطلقة نظرة غير منصفة، حيث تبقى حبيسة القيل والقال، وتحيطها القيود من كل جانب بسبب هذا اللقب المرير، وقد يكون الطلاق لظروف خارج عن إرادتها. وينظر المجتمع للمطلقة نظرة قاتلة، ينظر إليها المجتمع على أنها استهلكت واستنفذت دورها، وأنها مصدر للمتاعب والمشاكل حتى أهلها لا يرحموها من القيود والهمسات التي تقتلها، وتسبب لها الكثير من الإجهاد النفسي والمعنوي، إذ تنصب النظرة اليها على أنها من الدرجة الثانية، وأنها فقدت دورها في الحياة.

وتظل هذه النظرة الظالمة للمطلقة تلاحقها حتى تقع فريسة لكبار السن أو لرجل غير مناسب حتى تهرب من هذا الظلم المحيط بها إلى ظلم أكبر، و تعتبر المطلقة، امرأة فاشلة في حياتها الزوجية، ولكنها امرأة فشلت في الاستقرار الزواجي مع رجل معين قد يكون هو السبب، وقد تكون الظروف المحيطة بها هي السبب، وهذه المرأة المطلقة ربما تصبح زوجة ناجحة جدا مع زوج آخر، لأنها تعلمت من تجربتها السابقة، وستكون أكثر حرصا على زواجها الثاني مثل حرصها على أن لا تحمل هذا اللقب المرير مرة أخرى.[1]

إن نظرة المجتمع للمطلقة تؤثر فيها سلبا ، إذ تعيش تعيسة بين شكوك وظنون ونفور من حولها وفي دراسة علمية ثبت أن شعور المطلقات بأنهن مرفوضات أو منبوذات يجعلهن يملن إلى الانطواء والأنانية وعدم تحمل المسؤولية، وأن فشل المرأة في حياتها الزوجية يعود إلى إهمال أمها لها قبل الزواج.

إن تربية الوالدين الايجابية وخصوصا من الأب تساهم في بناء شخصية الفتاة، وتساعدها في التكيف الحقيقي والواقعي في حياتها الزوجية فيما بعد، وأن المعاملة الزوجية بين الوالدين تؤثر على الصحة النفسية لابنتيهما، فجو مشاحنات الأسرة يؤثر سلبا على الفتاة، كما أن معاملة أباء المتزوجات لزوجاتهم كان أكثر ايجابية من معاملة أباء المطلقات لزوجاتهم، وأن معاملة أمهات المتزوجات لأزواجهن أكثر ايجابية من معاملة أمهات المطلقات .و الملاحظ أن المطلقات يمثلن الشبح الدائم للمتزوجات، وتستبعد المتزوجات المطلقة من دائرة صداقتهن، فيؤثرن البعد عنها اتقاء لشرها وخوفا من أن تخطف أزواجهن.[2]

---

[2] منال خواسك، المرجع سابق ص25-26

[1] مايسة أحمد النبال: 2002، في سيكولوجية المرأة، دار المعرفة للجامعة، ط1، الكويت.ص 165

[2] بثينة السيد العراقي ، 2000 أسرار في حياة المطلقات دار طويق للنشر و التوزيع طبعة 2 – ،الرياض ص 275-276

المحاضرة الرابعة عشرة. الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأبناء :

1. الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على الأبناء :

ان الاحتمالات المستقبلية لآثار فك الرابطة الزوجية على الأبناء مفتوحة في الاتجاه و المستوى. فقد تكون هناك ظروف تعويضية عند البعض تحد من الأضرار اللاحقة بصحة النفسية كل منهم ، وقد يكون رصيدهم الوراثي وتنشئتهم الأولى على درجة من القوة والإيجابية مما يتيح مناعة أكبر في مقاومة الآثار السالبة، والخروج بانعكاسات نفسية وكيانية أقل فداحة، وإن الحالات من هذا النوع، موجودة دائماً مما يجعل المصير المأساوي ليس حتمياً. إلاّ أنه وفي جميع الأحوال تبقى الأخطار كبيرة، ولا يجوز الاستهتار بها بحال من الأحوال على صحة النفسية للأبناء ونموهم المعافى. وهو ما يبرر القول بأن الوالدية هي جدارة ومسؤولية في الأساس.

وفي دراسة مبكرة **لوليام جود (1956 م)** لمعرفة تأثير الطلاق في الأطفال وصلته بالرعاية تبين أن معظم الأمهات أظهرن قلقا واضحا فيما يتصل بالأضرار المحتملة التي يمكن أن تقع على أطفالهن، و يمكن تلخيصها في ما يلي:

- الصراع العاطفي للأطفال بين حبهم لكل من الوالدين، وعدم قدرتهم على الانحياز لجانب دون آخر.
- معاناة الأطفال لإحساس عميق بالتهديد والخوف، نتيجة لما يصاحب الطلاق من اضطراب كبير في أوضاع الأسرة المختلة.
- استغلال الأطفال للانتقام والإيذاء المتبادل بين الزوجين.
- ينظر الطفل إلى المجتمع من خلال أسرته، من تجاربه فيها تترسب في نفسه الكثير من الانطباعات التي تتخذ منها أحكاما عامة، حيث تؤثر في سلوكه.
- تفقد المرأة كثيرا من مكانتها في المجتمع، هذا يعطلها عن الزواج، خاصة لو كان لدينا أطفال، وقد لا تجد من يعولها ،مما قد يضطرها للسلوك الشائن.[1]

ويعيش الأطفال بعد انفصال الوالدين واقعا يحمل في طياته الكثير من التأثيرات السلبية التي يمكن أن تعيق نمو الأطفال، وهذا الوضع يدفعنا إلى القول إن هذه الفئة من الأطفال معرضة أكثر من غيرها لعوامل الانحرافات الاجتماعية، التي تتجلى في أشكال مختلفة من أعراض سوء التكيف بدءا من التقصير الأكاديمي ومرورا بالمشكلات النفسية وصولا للجنوح. [2]

---

[1] Sarason,I.G.,and Sarason,B.R.Abnormal psychology, 1987,N. prentice-Hall,INC.,Englewood Cliffs,P.501

[2] سامي محمد ملحم ،(2001)،الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة،الطبعة الثانية دار الفكر ،الأردن. ص 79

إن الطلاق، ولا شك خبرة مزعجة ومحزنة للأطفال، ولقد أدرك كثير من العلماء هذه الحقيقة منذ أمد بعيد، فنسبة أطفال الأسر المنفصلة كانت أعلى بين عيادات الطب العقلي الخارجية ،عما يوجد من أطفال الأسر العادية، فأطفال الآباء المطلقين يعانون من الاضطرابات العقلية التي تستوجب العرض على العيادة النفسية، بل إن الأطفال الذين لم يترددوا على عيادات الطب النفسي والذين كانوا ينحدرون من أسر منفصلة أظهروا صعوبات في نشاط اللعب، وفي علاقاتهم مع الآخرين. ذلك لأن الطفل، في هذه الحالة، لا يعاني فقط من الضغط الواقع عليه هو نفسه ،ويجاهد في سبيل التكيف، والتوافق مع هذا الضغط، بل إنه أيضاً يتعرض لوالد يعاني من الضغط كذلك، وعليه أن يتكيف ويتوافق مع هذا الأب في هذا الظرف الحرج، على الطفل أن يتحمل الآثار الناجمة عن معاناة والده من الاضطرابات الصحية ،الجسمية ، النفسية والعقلية. وبذلك نلمس أن الضغوط التي تسقط على الطفل تصبح مضاعفة أو مزدوجة ولا شك أن الطلاق ظاهرة اجتماعية في معظم ثقافات العالم، ولذلك ينبغي أن يهتم العلماء لا ببحث آثاره على الأطفال وآبائهم وقت وقوع الطلاق، ولكن أيضاً بعده في مستقبل نموهم وتكيفهم المقبل للحياة ونحن نعلم أن السنوات الأولى من حياة الطفل تؤثر في التوافق النفسي أو سوء التوافق حيث يكون الأطفال شديدي التأثر بالتجارب المؤلمة والخبرات الصادمة. وهي التي تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه ويتوحد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجا يحتذى به، وقد أجريت عدة بحوث حول دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وأثر ذلك في سلوكه وأوضحت هذه البحوث ما يلي:

2 التغيرات الشخصية والاجتماعية التي تؤثر على أبناء المطلقين في حالة الطلاق:

الظروف غير المناسبة	آثارها على الصحة النفسية للطفل
- الرفض (أو الإهمال ونقص الرعاية)	الشعور بعدم الأمن – الشعور بالوحدة - محاولة جذب انتباه الآخرين – السلبية والخضوع – أو الشعور العدائي والتمرد – عدم القدرة على تبادل العواطف – الخجل – العصابية – سوء التوافق.
- الحماية الزائدة	عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع – الخضوع – القلق – عدم الأمن – كثرة المطالب – عدم الاتزان الانفعالي – قصور النضج – الأنانية.
- التدليل	الأنانية – رفض السلطة – عدم الشعور بالمسؤلية – عدم التحمل – الإفراط في الحاجة إلى انتباه الآخرين.
- التسلط (والسيطرة)	الاستسلام والخضوع أو التمرد – عدم الشعور بالكفاءة – نقص المبادأة – الاعتماد السلبي على الآخرين – قمع وكبت امتحانات النمو السلبية – سوء التوافق مع متطلبات النضج.

لا شك أن الأطفال يعانون ويقاسون من الطلاق، ليس فقط من الصدمة المباشرة لتحطيم بيتهم، ولكن أيضا من خلال ما يتبع ذلك من انقسام في مشاعرهم بالولاء "Dividedloyalities " بين الأطراف المتنازعة وفقدان النموذج أو المثال الطيب الذي يحتذى به. وغير ذلك من العوامل التي قد تؤثر في مسار نموهم.

وقد يستخدم الأولاد أداة في الحرب ضد القرين فيقوم أحد الزوجين بمنع الآخر من رؤية الأبناء انتقاما منه، متناسياً أن أكبر آثار هذا المنع ستنصب على الأطفال أنفسهم بسبب حاجتهم إلى استمرار المرجعية العاطفية والعلائقية والرعاية لكلا الوالدين. وغالباً ما يصاحب هذا المنع شحن الأولاد بالحقد على القرين الذي طلّق أو هجر أو خان، وتسويد سمعته لديهم، تضع هذه الحالة الطفل في مأزق نفسي صعب، فهو بحاجة إلى تكوين صورة مثالية عن كل من الوالدين يطمئن إليها ويحتذيها و يتمثلها، ويبني هويته انطلاقاً من مرجعيتها، وتؤدي عملية الشحن وتسويد السمعة هذه إلى زعزعة بناء هويته بشكل سليم، وهو ما قد ينعكس على شكل اضطراب في نضجه العاطفي- الجنسي اللاحق ، من مثل تلك البنت التي شحنتها أمها ضد أبيها ،فيكون مصيرها تكوين صورة سيئة عن الرجال باعتبارهم مصدر أذى وشرور. وهو ما يضع أسس اضطراب هويتها الأنثوية ، وزعزعة قدرتها على إقامة ارتباط عاطفي- جنسي معافى حين تصل سن الرشد .والعكس صحيح بالنسبة للفتى في علاقته مع النساء. وقد يقبل الأهل على أمثال هذه الممارسات في حالة من الغرق في الانانية ، وإشباع رغباتهم في الانتقام بدون أدنى اهتمام بما سيحل بالأبناء من اضطرابات نفسية لاحقة.[1]

2 . 1 العمر:

برغم أن الطلاق يؤثر على الأطفال في جميع مراحل العمر، إلا أن رد فعل الطفل نحو الطلاق تختلف عن رد فعل المراهق اتجاهه، حيث أن الأطفال يبدون الكثير من المشاعر المتشابهة، ولكن تعبير الطفل عن هذه المشاعر هو الذي يختلف فالطفل الحزين قبل سن الدراسة قد يتباطأ نموه، ويصبح غير مكترث باللعب، وتكون لديه مشاكل في التمييز بين الحقيقة والخيال، والإحساس بالذنب الذي يرتبط بسوء فهم الأنباء لأسباب الطلاق، فهم يشعرون بأنهم كانوا السبب في طلاق الوالدين، أما الطفل بعمر عشر سنوات فقد تختفي مشاعر الحزن لديه، ويظهر بدلا منها الغضب لأتفه الأسباب أو حتى بلا مبرر أحيانا، في حين أن الفتاة في العمر نفسه قد تعبر عن مشاعرها بالبكاء في غرفة نومها لفترات طويلة، أما المراهقون الذين يعانون الحزن، فقد يصابون بالقلق من المستقبل، أو قد يجدون التركيز في المدرسة صعبا للغاية، بينما تشعر المراهقة بفقدان الأمان، وعدم الثقة بالجنس الآخر.[2]

2.2.التغيرات الشخصية والاجتماعية التي تؤثر على أبناء المطلقين في حالة الطلاق:

لا شك أن الأطفال يعانون ويقاسون من الطلاق، ليس فقط من الصدمة المباشرة لتحطيم بيتهم، ولكن أيضا من خلال ما يتبع ذلك من انقسام في مشاعرهم بالولاء

---

[1]) عبد الرحمن محمد العيسوي، 1985سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،، ،دار الفكر الجامعي. الإسكندرية مصر ص 94

[2]Gérard Poussin : les enfants du divorce .phycologie de la séparation parentale , DUNOD .Paris,1997 , p 138-139

"Dividedloyalities " بين الأطراف المتنازعة وفقدان النموذج أو المثال الطيب الذي يحتذى به. وغير ذلك من العوامل التي قد تؤثر في مسار نموهم.

وقد يستخدم الأولاد أداة في الحرب ضد القرين فيقوم أحد الزوجين بمنع الآخر من رؤية الأبناء انتقاما منه، متناسياً أن أكبر آثار هذا المنع ستنصب على الأطفال أنفسهم بسبب حاجتهم إلى استمرار المرجعية العاطفية والعلائقية والرعاية لكلا الوالدين. وغالباً ما يصاحب هذا المنع شحن الأولاد بالحقد على القرين الذي طلّق أو هجر أو خان، وتسويد سمعته لديهم، تضع هذه الحالة الطفل في مأزق نفسي صعب، فهو بحاجة إلى تكوين صورة مثالية عن كل من الوالدين يطمئن إليها ويحتذيها و يتمثلها، ويبني هويته انطلاقاً من مرجعيتها، وتؤدي عملية الشحن وتسويد السمعة هذه إلى زعزعة بناء هويته بشكل سليم، وهو ما قد ينعكس على شكل اضطراب في نضجه العاطفي- الجنسي اللاحق ، من مثل تلك البنت التي شحنتها أمها ضد أبيها ،فيكون مصيرها تكوين صورة سيئة عن الرجال باعتبارهم مصدر أذى وشرور. وهو ما يضع أسس اضطراب هويتها الأنثوية ، وزعزعة قدرتها على إقامة ارتباط عاطفي- جنسي معافى حين تصل سن الرشد .والعكس صحيح بالنسبة للفتى في علاقته مع النساء. وقد يقبل الأهل على أمثال هذه الممارسات في حالة من الغرق في الانانية ، وإشباع رغباتهم في الانتقام بدون أدنى اهتمام بما سيحل بالأبناء من اضطرابات نفسية لاحقة.[1]

. 2 . 3 العمر:

برغم أن الطلاق يؤثر على الأطفال في جميع مراحل العمر، إلا أن رد فعل الطفل نحو الطلاق تختلف عن رد فعل المراهق اتجاهه، حيث أن الأطفال يبدون الكثير من المشاعر المتشابهة، ولكن تعبير الطفل عن هذه المشاعر هو الذي يختلف فالطفل الحزين قبل سن الدراسة قد يتباطأ نموه، ويصبح غير مكترث باللعب، وتكون لديه مشاكل في التمييز بين الحقيقة والخيال، والإحساس بالذنب الذي يرتبط بسوء فهم الأبناء لأسباب الطلاق، فهم يشعرون بأنهم كانوا السبب في طلاق الوالدين، أما الطفل بعمر عشر سنوات فقد تختفي مشاعر الحزن لديه، ويظهر بدلا منها الغضب لأتفه الأسباب أو حتى بلا مبرر أحيانا، في حين أن الفتاة في العمر نفسه قد تعبر عن مشاعرها بالبكاء في غرفة نومها لفترات طويلة، أما المراهقون الذين يعانون الحزن، فقد يصابون بالقلق من المستقبل، أو قد يجدون التركيز في المدرسة صعبا للغاية، بينما تشعر المراهقة بفقدان الأمان، وعدم الثقة بالجنس الآخر.[2]

2 . 4 جنس الطفل: يجد الأولاد صعوبة في مواجهة هذا الحدث والتكيف معه أكثر من البنات في حالة طلاق الوالدين، بالرغم من احتمال تغير ذلك في المراهقة عندما تتعرض البنت لمسائل عاطفية، فالبنات من أبناء المطلقين يشعرن بعدم المن اتجاه الذكور، بسبب انعدام فرصة التفاعل مع أب محب، ففي دراسة أجريت على مجموعة من البنات تربين دون آباء، أظهرن أنهن أصبحن غير مؤكدات لذواتهن، وأحيانا غير مميزات جنسيا، ويرتبطن بعلاقات

---

(1)) عبد الرحمن محمد العيسوي، 1985سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،، ،دار الفكر الجامعي. الإسكندرية مصر ص 94

(2)Gérard Poussin : les enfants du divorce .phycologie de la séparation parentale , DUNOD .Paris,1997 , p 138-139

غير شرعية، ويملكن مشاعر متناقضة نحو الرجل بسبب ذاكرتهن السلبية عن آبائهن فهن يلاحقن الرجال بطرق غير مناسبة.

2 . 5 مكان الإقامة: إن من الأفضل أن تعيش البنات في كنف أمهاتهن، بينما الأولاد مع أبائهم، كما وجد أن الأطفال الناشئين في بيوت تقودها الأم والجدة كانت حالتهم أفضل من حالة الأطفال الناشئين في بيوت مع زوجة الأب، أو حتى مع أحد الوالدين فقط.

2 . 6 وجود دعم اجتماعي للطفل: إن وجود الأقارب من غير الأبوين، يمكن أن يلعب دورا هاما جدا في حياة أبناء المطلقين، وخاصة المراهقين منهم، كما تؤكد الدراسات على أن وجود نظام مساندة (اجتماعي) للأطفال في الأسر المطلقة، كوجود أخ أكبر يقلل من إحساسهم بالوحدة، والتي تكون موجودة لدى الأطفال في الأسر المطلقة، كما أن وجود الأخ الأكبر يساعد الأطفال على التكيف مع طلاق الوالدين.

2 . 5 شخصية الطفل: من بين العوامل المؤثرة على رد فعل الطفل والمراهق حول الطلاق هي طبيعة الطفل وشخصيته، حيث أن بعض الأطفال والمراهقين يمتازون بطبيعة مرنة، ولديهم استراتيجيات تعامل جيدة، ومهارات كامنة لإيجاد أشخاص يقدمون الدعم لهم بالرغم من استقلالية شخصياتهم، وهناك أطفال آخرون يفقدون الثقة، وينظرون للموقف بأنه غير عادل وأنهم مرفوضون.

وعموما نستطيع أن نقول، أن الطلاق نهاية مؤلمة للغاية أو أنه مأساة ،ولكنه في الحقيقة أفضل من الحياة التعيسة الغير الموفقة، وحتى في حالة وجود أطفال فإن معيشة الأطفال مع الأم أو الأب في حالة انفصالهما تكون أفضل من المعيشة في جو مشحون بالخلافات والصراعات الدائمة ما يكون الأثر السلبي الشديد على سلامتهم النفسية أو في تكوين شخصياتهم بصورة سوية.[1]

تشكل الأسرة عامل استقرار ونمو سوي، أو عامل خطر واضطراب في الوقت نفسه، فالأزمات التي تصيب الأسرة وتنال أحد الوالدين أو كليهما، والخلل التفاعلي المتمثل في المشاجرات والمشاحنات والاضطرابات النفسية والانفصال الاجتماعي (كطلاق الوالدين)، تمثل كلها عوامل خطر ترهق الأطفال، وتحملهم مطالب نمو إضافية عدا المهام الطبيعية، لأنهم غير مزودين بالموارد والخبرات اللازمة مواجهة مطالب الحياة الثقيلة والمتراكمة.[1]

3 . الطلاق و الأزمات النفسية الداخلية:

يعاني الشخص، الذي اختار الطلاق أو الذي خضع له، مشاكل نفسية كثيرة كالشعور بالذنب أو الإحساس بالإبادة، إضافة إلى الآلام و الجروح النرجسية. وتختلف ردة فعل الأفراد تجاه نوع الطلاق الذي يواجهونه ؛ فالطلاق الذي يختاره الفرد عند الإقتضاء أو بقصد تكوين علاقة جديدة يختلف كثيراً عن الطلاق الذي يخضع له نتيجة قرار غير متوقع من شريكه الآخر.

---

[1] العيسوي عبد الرحمن 2004 ، علم النفس الاسري ، دار اسامة للنشر ن عمان ، الاردن ، ص 214

[1] محمد أحمد بيومي .(2002)مرجع سابق، ص 174

يؤدي الطلاق إلى عودة المكبوت" **Retour du refoulé**"، فتضعف التنظيمات الدفاعية للأنا، تاركتا المجال أمام بروز رغبات مجهولة بالنسبة للفرد – رغبات إيروسية أو عدوانية– فيضطرب و يتغير إدراكه لذاته و لمن حوله. إن اضطراب دفاعات الأنا يؤدي إلى شعور بالتشويش، و الانقطاع، و اللاتماسك الداخلي، و يفقد الفرد القدرة على ضبط نفسه، و تنتعش لديه مخاوف التقطيع و التفتت، إن مشاعر الفقدان و الهجر الناتجة عن فقدان الشريك، وتعيد انعاش المخاوف الأولية لديه و المرتبطة بأول غياب لأمه و الذي كان له أثر أشبه بالكارثة على نفسيته . [2]

4 . فك الرباط الزوجي و الحضانة:

بعد الطلاق قد يقوم أحد الوالدين (الزوجة عموماً) برعاية الأولاد في ظروف صعبة مادياً ونفسياً، مما ينعكس على توازن علاقتها بهم. فقد يحدث أن تقيم علاقة ذوبانية مع بعضهم في نوع من تحالف الضحايا، مما يجعل هؤلاء يظلون أسرى وضعية الضحية هذه، وفي المقابل قد يكون من نصيب بعضهم الآخر إسقاط وصمة " النحس "عليه، فهو ثمرة هذا الزواج المأساوي، ويحدث أن تبالغ الأم في وصم الطفل، وبالتالي نبذه في حالة من الدفاع اللاواعي عن إحساسها الدفين بالفشل الزوجي وما يحمله من أذى لصورتها عن ذاتها، فبدلاً من أن تجابه فشلها تلقي اللوم على الطفل " المنحوس " الذي لم تر على وجهه الخير، وهو ما يفتح أمام هذه الأخير احتمال الانكسار النفسي، أو التمرد وردود الفعل السلوكية الغير المتكيفة، بل الجانحة. وقد يتحول الأولاد ليس إلى أداة للتشفي أو الإسقاط ،بل إلى عبء حين يحرم القرين الذي يتعهدهم فرصة بناء حياة جديدة، بسبب القيام بواجبات رعايتهم .حيث يعد الأبناء العقبة الوجودية أمام هناء الأم أو الأب، وهو ثمن باهظ بدوره على الصعيد النفسي، يضيق الأهل ذرعاً بالأولاد وأعبائهم ،مما يفتح إمكانية مواقف النبذ تجاههم. هنا تصبح العدوانية وإساءة المعاملة مبررة ومادة لتفريج الاحتقان النفسي، و الطلاق هو انحلال الرابطة الزوجية، ويترك آثاراً مختلفة على الآباء والأبناء معاً، وهو وإن كان، في قليل من الحالات، قد يعد خطوة إيجابية تحرر الأسرة من صعوبات حادة ومزمنة لا سبيل إلى علاجها إلا بالانفصال، إلا أنه في معظم الحالات يؤدي إلى نتائج سلبية على الجوانب النفسية للأطفال ، من الحرمان المادي و العاطفي الناتج عن الطلاق و رحيل أحد الأطراف.[1]

ففي الولايات المتحدة الأميركية يعاني كل عام نحو مليون طفل من خبرة تحطم أو اضطراب بيوتهم بالطلاق أو الانفصال أو الهجر من الأبوين، لدرجة أنه يقدر بأنه سوف يكون هناك نحو ثلث عدد الأطفال الأميركيين جميعاً ممن يتعرضون لخبرة طلاق الوالدين ولعل أوضح مثل للأمراض النفسية الجسمية : الربو، وقرحة المعدة، والالتهاب القرحي لغشاء القولون، والقراع، والصداع النصفي، وبعض الأمراض الجلدية.[2]

4 . 1 مشكلة الحضانة :

ومن الرواسب الرئيسية المترتبة على الانفصال مشكلة حضانة الطفل الصغير فالحضانة يقصد بها شرعاً تربية الطفل والقيام بشؤونه في سن معينة، فمن له الحق في تربيته من

---

(2) MISSENARD R., «Narcissisme et rupture», in Crise, rupture et dépassement, Paris, Dunod, 1979, PP. 108-109

(1) أسعد رزوق، موسوعة علم النفس،1977،ط1، ،المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، لبنان ص 317.

(2) عبد المنعم الحفني، 1978، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي،،ج1،ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة ص 188

محارمه، والحضانة بهذه المثابة عمل، والنساء أقدر من الرجال على أداء هذه المهمة، وأم الصغير أولى من أبيه ومن سائر محارمه متى توافرت فيها الشروط الشرعية لحضانة الصغير.[3]

وتهتم الدراسات بتتبع الآثار المترتبة على الطلاق على حياة الأطفال، ففي بحث أجري في كاليفورنيا حول أطفال الطلاق سنة (1980) ثم تتبع 60 حالة طلاق وأطفالهم، البالغ عددهم 131 طفلاً، تراوح أعمارهم بين 3 -15 سنة، ثم تتبع هؤلاء لمدة السنوات الخمس التي أعقبت الطلاق لمعرفة ماذا سوف يحدث لهم.

من بين أهداف هذه الدراسة التعرف على كيفية مرور الأولاد بالطلاق نفسه، بمعنى التعرف على مفهوم الأولاد عن الطلاق، والتعرف على العوامل التي جعلت هذه التجربة محتملة بالنسبة لهم من عدمه. ومن أهداف هذا المشروع البحثي كذلك تتبع الأطفال عبر فترة من الزمن لمعرفة أي من عمليات النمو قد أصيبت بالإعاقة وأيها أصابها الإسراع عن طريق تأثير الطلاق، هل من الممكن أن يكون للطلاق أثاراً إيجابية ؟

لقد كانت الفترة التي تلت الطلاق مباشرة فترة ضغط شديد بالنسبة للأطفال، وذلك من جراء التجربة في ذاتها أي واقعة الطلاق ذاتها، ولأن الأطفال كانوا يتلقون تعضيداً نفسياً أقل من الآباء الذين كانوا بدورهم يعانون من درجة عالية جداً من الضغوط.

ولكن بعد حوالي عام اختفت الاستجابات الحادة، وكثيراً من الأطفال استعادوا مستواهم السابق في النشاط والأداء، ولقد شفي الأطفال أسرع من آبائهم ،وإن كانت البنات قد شفيت أسرع من الذكور، وظلت التغيرات المزمنة بعد مرور عام على الطلاق.

ولقد امتدت فترة الانتقال هذه من بعد الضغط الحاد فترة تراوحت ما بين عامين وثلاث أعوام وذلك في كثير من الأسر. وفي المرحلة الثالثة استطاعت معظم الأسر التكيف كأسرة مطلقة أو بعد زواج جديد.[1]

5 الاتجاه النفسي نحو الطلاق لدى الآباء والأطفال :

لقد أثبتت مجموعة من الدراسات في الولايات المتحدة الامريكية، و التي شملت عينات من الأباء و الامهات المنفصلين ، و كذا عينات من أبناء المطلقين، حول اتجاهاتهم النفسية نحو موضوع الطلاق، حيث توصلت الدراسة إلى نتائج متباينة، ففي الزواج غير السعيد بالنسبة للآباء كان الأطفال ينظرون للطلاق على أنه أمر سعيد أو أنه حدث مرض أو مشبع. نصف الأطفال رأوا أن الوضع الأسري لن يتحسن عما كان عليه قبل الطلاق، حتى بعد مضي السنوات الخمس، بينما اعتقد أقل من 20٪ من الآباء بأن الطلاق كان فكرة خاطئة، وبعد مضي خمس سنوات تكيف ثلث الأطفال تكيفاً حسناً، وظل نحو الثلث الآخر غير سعيد، حيث شعروا بالحرمان أو بالنبذ وكانوا غاضبين من أحد الأبوين أو كليهما، كما توصلت النتائج الى ان عامل السن لا يبدو مؤثراً في حد ذاته، إنما علاقة الطفل بوالديه هي التي تؤثر في تكيفه كما يتأثر الطفل بنوعية الحياة في الأسرة المطلقة، وإلى أي مدى نجح الطلاق

---

[3] أنور العمروسي 1987، ،أصول المرافقات الشرعية في مسائل الأحوال الشخصية ،ب .ت ، ط 3،الناشر المؤلف، ص 31

[1] محمد ملحم ،(2001)،مرجع سابق .ص 168

في حل المشاكل التي أدت إليه، كذلك وجد أن تكيف الطفل يرتبط بنوع شخصية الأب والأم وأسلوب الآباء في الأبوة، كما يتوقف التوافق على شخصية الوالد الذي سيبقى الطفل معه والعلاقة به، الأطفال الذين لم يكن لديهم علاقة وثيقة بهذا الوالد ظلوا يشعرون بالاكتئاب وكانت فكرتهم عن احترامهم لذاتهم ضعيفة. .[2]

4. 3 تأثير حضانة الطفل الصغير :

في معظم الحالات كانت تقضي المحاكم بأن حضانة الطفل"Custody " للأم ما لم تثبت عدم صلاحيتها لرعاية الطفل واحتضانه، وكان حتى المجتمع الأميركي ينظر بعدم الرضا للأم التي تعطي أبناءها للأب. فلقد كان ينظر إليها على أنها عديمة الاهتمام أو قليلة الرعاية وليست أماً كما ينبغي أن تكون عليه الأم. ويلزم توفر معلومات دقيقة قبل صدور القرار بالحضانة حيث تقتضي المصلحة العمل على استقرار الصغار حتى يتوفر لهم الأمان والاطمئنان.[1]

ويحتاج موضوع الحضانة لكثير من الدراسات الميدانية للتعرف على الأحوال النفسية للطفل، من ذلك البحث الذي أجري في تكساس 1983 بالولايات المتحدة الأميركية " The texas custody Research project حيث تمت مقارنة تكيف الأطفال الذكور والإناث الذين قضي ببقائهم مع الأب بعد الطلاق، مقارنتهم بأولئك الأطفال الذين كانت حضانتهم في يد الأم، وكذلك الأطفال الذين عاشوا في أسر سليمة" Intact families." و لقد تبين أن الأطفال الذين عاشوا مع والد من نفس الجنس كانوا أكثر في النمو الاجتماعي، بل إن الأطفال الذكور الذين كانوا في معية الأب كانوا أكثر نضوجاً من أطفال الأسر السليمة. أما الإناث فلم تكن أقل عن إناث الأسر السليمة في النضج" Maturity". ولكن بالطبع لا تكفي مثل هذه الدراسة لكي نتخذ منها أساساً لقرار الحضانة، ولذلك يتعين القيام بمزيد من الدراسات التي تتبع المنهج الطولي" Longitudinal method "أي دراسة التغيرات التي تطرأ على الفرد خلال مدة طويلة من الزمن، وتبحث الدراسات الطويلة الظواهر النفسية والجسمية والسلوكية من خلال النمو في عينة معينة. وهذه الدراسات يتم إجراؤها بواسطة معاهد خاصة ويتعرض الأطفال والكبار لمرارة تجربة الانتظار في المحاكم وانقطاع الصلة بين الطفل والوالد غير الحاضن.[2]

و قد يتزوج كل من القرينين ويؤسس حياة جديدة، مع إهمال الأولاد وإدارة الظهر لهم، وتركهم هنا وهناك عند جدة مسنة، أو جد مقعد، أو قريب يضيق بأعبائهم ذرعاً. ويكون الأولاد أمام احتمال الضياع الفعلي: يتدهور أداؤهم المدرسي ويعصف بهم الاضطراب النفسي، و يفقدون مهارات التكيف الاجتماعي. فيما يتعلق بالنزاع أو الخلاف أو التنافر أو النشوز أو عدم الانسجام أو التعارض والتضارب العائلي أو الزواجي.[3]

---

[2] حلمي عبد العظيم حسن، ومحمد رشاد عبد الوهاب،1987 الأحوال الشخصية للمسلمين طبقاً لأحداث التعديلات،، ط 3 ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميركية ،،القاهرة ص 49.

[1] خليفة بركات ، 1977 علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الطبعة الأولى، الكويت ص 82

[2] سهير كامل أحمد،(1998)،دراسات في سيكولوجية الطفولة ،الجزء الأول ،مركز الإسكندرية للكتاب ،الأزريطة. مصر 128

[3] الاخرس محمد صفوح ، 1977 ،تركيب العائلة العربية ووظائفها ،طباعة وزاره الثقافة ، دمشق ،ص 171

5 العدوانية بين المطلقين و اثرها على الابناء:

تمارس العدوانية فعلها في نوع من راحة الضمير، وفي تبرير لسلوك الانفصال لا يدع مجالاً للشعور بالذنب، ذلك أن الإنسان لا يمكنه عن وعي تحمل مسؤولية اتجاه الآخر، لا بدّ لهذه العدوانية أن تجد لها المبررات التي تجعلها تتخذ طابع الدفاع المشروع عن الكيان الذاتي ومصالحه، وإلاّ فإن مشاعر الذنب والخطيئة ستجتاح المرء، الذي يقع عندها في أزمة نفسية داخلية لا قبل له بتحملها. وحتى يفعل نجد كل من الزوجين المنفصلين، أو أحدهما الذي بادر إلى الانفصال، يبالغ في تسويد صورة الآخر وتحميله كل الأوزار، مما يجعل سلوكه يبدو حلاً مشروعاً يحمل له الخلاص. ولا تستمد العدوانية من الإحباط العلائقي وحده إلاّ في عدد محد من الحالات التي تنتهي بالانطفاء والحياد، أما في الحالات الأخرى فإن القرين يتحول إلى موضوع لإسقاط كل مصادر الإحباط الوجودي. وكأن مآسي الكيان الذاتي، وعثرات الوجود وما تولده من احتقان نفسي وغيظ وحقد ورغبات في التشفي تنحصر كلها في العلاقة الزوجية المحبطة.

و من هنا يمكن فهم حالات التشفي ومحاولة إنزال أشد الأذى بالقرين فيما يتجاوز المبررات الواقعية- الموضوعية. إنه يتحول إلى مصب لاستقطاب كل طاقة العدوان المتراكمة من مختلف مناحي الوجود، كما يمكن فهم ذلك الإصرار العنيد على استمرار الرغبة في التشفي خلال إجراءات الطلاق وبعده، ورفض كل محاولة للتوافق على سياسة انفصال معقولة، و إن إزاحة كل مصادر تفجر العدوان على قرين- ضحية من الآليات النفسية المألوفة، ويحدث هنا انشطار ما بين الشر الذي يتجسّد كله في القرين المطلق، وبين الخير الذي يتجلى في كل ما عداه، ويتيح هذا الانشطار تحرير المرء من الصراعات الذاتية، مما يسمح له بالشعور باسترداد هناء العيش، والانطلاق في مشاريع وعلاقات جديدة بعد أن تمّ له الخلاص من مآسي الغبن الكياني التي أسقطت كلها على القرين المطلّق، و تؤدي هذه الحالات عموماً إلى طمس مشاعر الوالدية تجاه الأبناء وصولاً إلى تحويلها إلى ضدها على شكل نبذ عدواني، حين تسقط عليهم نفس دلالة السوء والشر التي أسقطت على القرين.

كما أن العدوانية تجاه القرين- المطلّق قد تشتد وتتفاقم في حالة من الدفاع النفسي ضد أي مشاعر ارتباط عاطفي لا زالت كامنة، وتفاقم العدوانية ضروري لتحقيق الانشطار حتى لا يظل هناك أي مجال لإمكانية الشك بوجود مشاعر رغبة عاطفية- جنسية تجاه هذا القرين، قد تلّغم مشروع الانفصال، العدوانية هنا تقوم بدور مقاومة إغراء العودة إلى الارتباط بالقرين المطلّق، وهو إغراء وارد في حالات لا يستهان بها من تلك التي يعود فيها الزوج إلى زوجته بعد انفصاله عنها، على خلفية من التجاذب العاطفي العميق تجاهها ذي الطابع المرضي ،والاقتراب من القرين يؤدي إلى إطلاق آلية التباعد، بينما يؤدي الانفصال إلى إحياء دوافع التعلق الكامن.[1]

المحاضرة الخامسة عشر: مدخل عام لمفاهيم نظرية ألانساق

[1] جلال إسماعيل 1999،مرجع سابق ، ص 87 ، 88

مقدمة:

سيهدف هذا الفصل إلى التعريف بأهم المفاهيم التي تشكل نظرية الانساق وتفسر القوانين المسيطرة على التبادلات داخلها.مهما كان توجهنا، ال يغيب عنا أن العرض يعبر عن" حل مرضي لوضعية صراعية"

إذا كانت العلاجات الفردية من قبيل التحليل النفسي والعلاجات السلوكية والمعرفية تهتم بالفرد على أساس أن المعاناة الموجودة لديه مرتبطة بحالة صراعية داخلية، أو أفكار ذاتية مختلة، يحاول الشخص إزاءها العودة إلى حالة من التوازن الأولي المتكيف، فإن المنظور النسقي العلاجي ينظر للفرد على أنه جزء من نسق يتفاعل، يؤثر ويتأثر بأفراده، وسيعبر العرض فيه عن صراع داخل النسق، واختلال أو تهديد بالاختلال فيه.

وعليه، ستحاول المقاربات العلاجية العمل حول هذا النسق، لفهم وظيفة العرض فيه، من حيث ما يسمح به أو يحققه من وظائف توازن داخلي من جهة، وما يمنعه أو يحول دون حدوثه - كونه يشكل تهديدا على النسق- من جهة أخرى

1.نظرية الانساق:

ارتبطت المفاهيم النسقية بالعلاجات الأسرية خصوصا، وبمجالات علم النفس بصفة عامة، من خلال التدخل على الجماعات المختلفة.

وفي الواقع، ترتبط المفاهيم النسقية فقط بمجال علم النفس والعلوم الاجتماعية، لكنها تمتد إلى كل المجالات التي تلتقي فيها مجموعة من العناصر بهدف أداء وظيفة معينة

محاضرات في النسقي

1.1مفهوم النسق:

يعبر مفهوم النسق أو النظام عن مجموعة من العناصر التي يحمل كل منها خصوصية معينة، وتلتقي لتتفاعل فيما بينها.

في المجال الفردي، اهتم Perron Roger بمفهوم النسق الذي قاربه لمفهوم البنية النفسية (، فيرى أن كل نسق أو نظام يعمل و فق ثالث معايير أساسية، تتمثل في:

2.1 التكامل:

-أي أن العناصر المشكلة للنظام تكمل بعضها البعض في أدائها لوظائفها المختلفة

3.1 قانون التنظيم الذاتي:

-حيث أنه أمام أي تغييرات في المحيط سيعمد النظام إلى احداث تغييرات داخلية تسمح له بالتكيف مع المعطيات الجديدة.

4.1 التوازن الداخلي:

فكل ما يقوم به النسق من عمليات هدفها الأساسي والنهائي، الوصول إلى حالة توازن وتكيف مع المعطيات المحيطية والإبقاء على التنظيم الذاتي أو استعادته في حالة حدوث خلل في أحدها، وذلك بتعويض عمل العنصر المختل .

فمن هنا نقول إن النسق الأسري يبعث إلى مجموعة أفراد المشكلة لهذا النسق، وكل نسق سواء كان أسريا أو مهنيا أو تعليميا يحمل أنساق تحتية، أي الافراد تجمعهم خصوصيات علائقية داخل النسق الأسري أو المهني .[1]

[1] السيد صالح حزين 1990 اختبار دليل التفاعلات الاسرية دراسة الصدق و الثبات . مجلة علم النفس العدد الثالث ً ص 45.

2. النظرية الآلية:

-لقد كانت أولى التطبيقات في مجال نظرية ألانساق متعلقة بالمجال الآلي، والدينامية الطاقوية.

- في الطبيعة الشيء يختفي الشيء يخلق كل شيء يتحول-

-وعليه اهتمت الدراسات بمختلف العناصر الطبيعية وتفاعلاتها فيما بينها، والطاقة التي تحتاجها هذه العناصر، والتي تبعثها نحو المحيط.

-في سنة 1948 حاول مجموعة من الباحثين اظهار العلاقات الموجودة بين مختلف الظواهر البيولوجية والطبيعية، والتشابهات التي تميز العناصر المميزة لها.

-توجه هؤلاء الباحثين كان يهدف إلى الاهتمام بالنظم أو الانساق المختلفة على أنها آلات تعمل من خلال مجموعة قوانين تسيرها وتهدف إلى تحقيق الفعالية وتحقيق حد معين من التوازن الداخلي.

-ومن هنا انبثق طوران للنظرية الألية من حيث تطور مفاهيمها، فظهرت :

1.2 النظرية الآلية الأولى:

-حيث كانت تهتم داخل النسق الأسري بالتبادلات المميزة للأشخاص، دون الاهتمام أو النظر إلى العوامل الخارجية التي قد تطرأ في حضور المعالج

2.2النظرية الآلية الثانية:

-وجود المعالج سوف يؤثر على العلاقات والتعاملات.

-وهي جاءت لتصحيح مفاهيم الآلية الأولى فيما يتعلق بالعالج الأسري والتي جاءت بأن وجود المعالج حتما سيؤثر بالدينامية العلائقية بالأسرة. [1]

- يعد Gregory Bateson (1904/ 1980) هو أول من وضع أسس العلاج الأسري النسقي، حيث قامت أولى ملاحظاته على قبائل بدائية في غينيا الجديدة، ومعها الحظ وأدرك تأثير المحيط الأسري بصفة خاصة، والمحيط الاجتماعي بصفة عامة في تحديد سلوكيات الفرد وتفاعلاته.

-وقد سرد من هذه الملاحظات في كتابه Nawen" ،حيث تحدث في هذا الكتاب عما سماه بأصل أو منشأ السلوكات الشبه الفصامية.schismogénèse

-حيث ذكر بعض أنواع التبادلات الإنسانية التي قد تؤدي إلى اضطرابات في التواصل، اضطرابات شبيهة بتلك الأعراض التي نجدها عند الفصاميين. وعليه تتميز كل التبادلات الإنسانية بنوعين من العلاقات أساسية، وهما :

1 /تناظرية Symétrique من حيث الأدوار والمكانة

2 /تكاملية Complémentaire من حيث الأدوار و المكانة وحتى الوضعية أو الموقف.

-و قد أشار(Gregory Bateson) إلى أن ما يميز الشخصية الشبه الفصامية، فيما قد يسميه لاحقا بالتعليمة المزدوجة أو القيد المزدوج، حيث يرجع ظهور الاضطرابات الفصامية في توظيف الأفراد إلى تناقضات موجودة في الرسائل التي تبعثها الأم لأبنائها، أي أنها تعطي تعليمة وتعليمة مناقضة في الوقت نفسه، فصعوبة تفسير هذا النوع من الرسائل يؤدي بالفرد إلى اللجوء إلى نوع من الانشطار كدفاع أمام الوضعيات صعبة الحل.

---

[1] الكندي احمد مبارك 1993 علم النفس الاسريى الكويت مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ص 23

3. مدرسة Palo alto:·

أسسها Bateson وهو مؤسس معهد البحوث النفسية، تأسست هذه المدرسة بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث ضمت هذه المدرسة مجموعة من الباحثين من أمثال mead Margret،وقد مثلت هذه المدرسة انتقالا نوعيا من المفاهيم التحليلية الكلاسيكية، من قبيل النزوات، الصدمات، الكبت إلى مفاهيم أخرى شكلت منطلقات للنسقية الأسرية، مثل مفاهيم التناقضات والمفارقات، المستويات المنطقية للتواصل وكذا الآلية.

حيث واصل هذا الفريق التفكير في تفسيرات محتملة الاضطراب الفصام، الذي كان يتم ارجاعه إلى اضطرابات في الوسط العائلي،و في سنة 1912 غادر باتسون الفريق والتحق به watzlawike Paul، والذي جاء بمفاهيم جديدة من قبيل مفهوم التوازن الأسري. و في سنة 1913 أصدر Watzlawick Paul كتابه Une logique de la communication ، حيث يعتبر هذا الكتاب أساس المفاهيم في النظريات الأسرية النسقية وأكثرها شرحا للمفاهيم الأساسية. وقد ركز Watzlawickوقبله Bateson على التطبيقات النظرية الأولى والثانية في مجال العلاجات الأسرية.

و يعتبر مفهوم النسق المفتوح والنسق المغلق ذا أهمية في فهم هتين النظريتين، فالنسق المفتوح هو ذلك الذي يتقبل دخول عناصر جديدة وتفاعلات مع المحيط الخارجي. وقد أدت هذه المفاهيم إلى التفكير في الأسرة وسياقاتها، فالأسرة نسق مغلق لكنه ال ينبغي أن تموضع في وضعية صلبة، فقد تتعرض الأسرة إلى مدخلات خارجية تستلزم منها ردود أفعال متواصلة، وعليه يجب أن تتميز الأسرة بنوع من المرونة بحيث أنها تحافظ على أساسياتها دون أن يعني ذلك أنها غير قادرة على ادخال عناصر جديدة، وتغييرات في أسلوبها وحياتها ، و ان ردود الأفعال الأسرية تكون إما سلبية بالحفاظ على حالتها الأولى وعدم الاستجابة لمدخلات خارجية، ويمكن أن يكون رد الفعل الإيجابي بحيث أنها تقبل المدخلات الجديدة على النسق. (1)

4. نظرية الاتصال:

مقدمة:

ويميل العلماء السلوكيين على تغليب النظرة الآلية لمفهوم الاتصال على أساس مضاهاته للمعلومات التي تجري في آلة تشغيل المعلومات، فيرون أن (الحدث الاتصالي)يتضمن مصدرا أو شخصا مرسلا ينقل إشارة أو رسالة خلال قناة إلى المكان المقصود، أو الشخص المستقبل.بينما يركز علماء النفس الاجتماعي على أهمية (التفاعل والسياق الذي تحدث به الاتصالات) ويساعد الاتصال في الوصول إلى وحدة في التفكير وظهور للسلوك التعاوني،وحين تكون وسائل الاتصال سليمة فإنها تؤدي بالفرد إلى الإحساس بالانتماء إلى الجماعة.ويلعب الاتصال دورا جوهريا في أي جماعة لحل المشكلات واتخاذ القرارات بصورة جماعية

(1) الكندي احمد مبارك 1993 مرجع سابق ص 25

يعرف شانون 1949 (SCHANON)الاتصال بأنه:" عبارة عن مرسل (E) يرسل رسالة (M)إلى مستقبل (R) في شكل رموز (cd) وبواسطة قناة(Cn)
تعريف بيرون (1968 : (PIERON)(الاتصال هو نقل المعلومة معينة
تعريف موسكوفيسي (1984 ":(MOSCOVICI)(ظواهر الاتصال الاجتماعي هي تلك الرسائل اللغوية وغير اللغوية (صور-ايماءات) المتبادلة بين الأفراد والجماعات والاتصال وسيلة لنقل المعلومات والتأثير على الآخرين"
تعريف نوربار سيلامي (N.Silamy)1996)(يرى بأن الاتصال هو العلاقة بين الأفراد.
فالاتصال هو قبل كل شيء إدراك ، ويستلزم نقل مقصود أو لا لمعلومات تهدف إلى الإخبار أو التأثير على الأفراد أو مجموعة من المستقبلين، لا يختزل الاتصال في نقل المعلومات بل يحدث أيضا رد فعل من المستقبل واستجابة من المرسل أي كلاهما يؤثر في الآخر
يمكن تعريف الاتصال على أنه : انتقال المعلومة أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى.
أهمية الاتصال على المستوى الفردي و العلاجي:
المستوى العلاجي: ان البرامج العلاجية المعرفية و المعرفية الكلاسيكية هي محاولة تغيير افكار السلبية الى الايجابية و اعتماد دروب السلوك عليها وهي عملية اتصال تحذت بين الاخصائي و العميل، ضف الى ذلك انواع المقابلان الارشادية و العلاجية.
- على المستوى الشخصي يقوم الاتصال بخفض التوترات النفسية و التعبير عن الشخصية، وزيادة المعارف و الخبرات [1]

5. مفهوم السياق:

-هو كل إطار يضم السلوك التفاعلي وغالبا ما يكون مجالا معقدا من الضروري أخذه بعين الاعتبار، من أجل ذلك سوف نعتمد في تبادلاتنا مع العائلات على الأسئلة الدائرية circulaire التي تهتم بظروف كل فرد من أفراد النسق الأسري، ويتم التركيز عن " كيف ظهر السلوك، وليس لماذا ظهر السلوك" حيث يطلب من المفحوصين وصف سلوكيات الغير والظروف المحيطة، بمصطلحات يمكن أن تبعث إلى أجوبة مفتوحة تحقق التغيير في النسق الأسري. وتجدر الإشارة انه في المقابلات الأسرية يحاول المعالج أن يضع الأفراد أمام مجموعة عناصر علائقية قد تغيب عنهم، حيث يحاول البحث عن معلومات من قبيل: من له عالقة بالوضعية الحالية؟ ماهي الظروف التي يظهر فيها العرض؟ متى يختفي العرض؟ كيف تؤثر الوظيفة الحالية للعرض في توسيع أدوار الأفراد داخل النسق؟

1.5. نموذج النسق المغلق والنسق المفتوح:

-كان Ledwig أول من اهتم بهذا المفهوم حيث انطلق من النموذج المفتوح الدائم التفاعل مع المحيط، منطلقا من مفاهيم بيولوجية وصولا إلى المفاهيم المتعلقة بالظواهر النفسية . حيث تم اقتراح نموذج النسق المغلق والذي يبعث بدوره إلى ظاهرة انعزال مجموعة معينة، على عكس نموذج النسق المفتوح الذي يعبر عن فيض دائم من التبادلات مع المحيط. وبالنسبة

[1] إبراهيم عبد الستار1994 العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث . اساليبه و ميادينه التطبيقية القاهرة دار ا الفجر للنشر و التوزيع ص 139

للأسرة فهي من ناحية عبارة عن نسق مغلق يسعى دائما للمحافظة على توازنه الداخلي، ويملك خصائص ثابتة تحدد قواعد التبادلات في الحياة اليومية، الأدوار والمكانات .ومن ناحية أخرى تعتبر العائلة كذلك نسقا مفتوحا، من حيث الظواهر التطورية المرتبطة بتغير الحياة، والتي يمكن أن تعيشها في فترات مختلفة، والتي تؤثر في التوازن الأصلي الموجود داخل النسق الأسري. حيث تواصل العائلة وبصفة دائمة و مستمرة عن تنظيم جديد، واستعادة التوازن أمام الوضعيات الحياتية الجديدة.

2.5 المسلمات البراغماتية للتواصل:

-المسلمة الأولى " :استحالة عدم التواصل"

-حيث يشير Watzlawickأن كل سلوك مهما يكن يحمل وظيفة تواصلية، وله قيمة رسالة يبعثها شخص للمحيطين به سواء كان ذلك نشاطا أو خمولا أو غير ذلك، بحيث سيؤثر على استجابة المحيطين به.

-المسلمة الثانية " : مستويات التواصل ' محتوى/ عالقة'

-كل عملية تواصل وتبادل بين شخصين تحتوي على مستويين:

أ- المحتوى المضمون contenu، أو الرمز indice ويعبر عن الرسالة اللفظية أو السلوكية التي يبعثها شخص إلى شخص آخر، وذلك بمعزل عن الظروف المحيطة بهما.

ب- العلاقة relation) ،أو الأمر ordre ،وهي التي تحدد الخصوصيات التي تميز التبادلات بين الأشخاص، تبعا للسياق العلائقي والمحيطي الذي يتواجدون فيه.

3.5 المسلمة الثالثة ، ترقيم تسلسل الأحداث

حسب هذه المسلمة فإن طبيعة التبادلات بين كل شخصين ستتميز بفهم خاص لكل منهما بطبيعة هذه العالقة، ففي عالقة صراعية مثال كل واحد منهما سيرجع بداية الصراع إلى الشخص الآخر، أي أن تنقيط تسلسل الأحداث وبدايتها سيختلف من شخص إلى آخر، حيث يرى كل بداية الصراع من منظوره هو، ومثل هذه الوضعيات هي ما سيؤدي في الغالب، إلى التصعيد التناظري في العلاقة بين أ و ب.و يهدف العالج إلى تحقيق" ما وراء التواصل " communication-méta une)أي السماح للزوجين بالتبادل حول طرق تواصلهما، ومحاولة الوصول إلى المنطلق الفعلي لمشاكلهما، وكيف وصال إلى ما هما عليه الآن.

4.5 المسلمة الرابعة " :التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي"

أي أن التبادلات بين شخصين تحمل محتويين لفظي وغير لفظي، وذلك لا يمنع من بعث رسالة بينهما.

5.5 المسلمة الخامسة " :التبادلات التناظرية والتكاملية"

-فالعلاقات الإنسانية بصفة عامة تتم بنمطين، إما أن تكون تكاملية أو تناظرية.

أ/ العلاقات التناظرية:

-تفرض هذه الأنواع من العلاقات أن التبادل يتم بين طرفين من مستوى واحد ووظيفتين متساويتين، ودورين متقاربين في النسق، في الأسرة .

ب/ العلاقات التكاملية:

تتميز غالبا هذه الأنواع من العلاقات أشخاصا من أجيال أو وظائف مختلفة، حيث أن دور البعض سيكمل دور الآخر، كما يمكن أن تكون هناك علاقات تكاملية بين أشخاص من نفس المستوى ، أي تجمعهم في الأصل علاقات تناظرية(، وذلك في وضعيات ينبغي فيها إيجاد حلول وسطى لتجنب الوصول إلى تصعيد تناظري)صراع (في العلاقة، مثال بين الزوجين ال يتقبل أحدهما رأي الآخر، فحين سيحاول كل منهما فرض أريه سيحدث هنالك نوع من التصعيد التناظري، فال أحد منهما يتقبل أري الآخر، وال أحد يتوقف عن الصراع، فلو عمد كل أحدهما في هذه العلاقة إلى نوع من التنازل أي التكامل في التبادلات لما وصلت هذه العلاقة إلى درجة الصراع، حيث سيتبنى أحدهما بما يسمى بالوضعية المنخفضة، ويترك الوضعية المرتفعة وذلك بصفة مؤقتة.

6.5 المسلمة السادسة " :مبدأ عدم التجميع"

أنه مبدأ أساسي ينبغي الانتباه إليه، فالنسق أو النظام يساوي مجموعة العناصر المشكلة له، فمثال من الخطأ أن نقول أن عائلة معينة تتكون من الفرد أ+ ب+ ج، وذلك لان هذه العائلة، أو أي نسق آخر يحتوى على خصوصيات تميز العلاقات والتبادلات بين الأفراد، خصوصيات شخصية، خصوصيات علائقية، خصوصيات مرتبطة بالسياق الذي يتواجد فيه الأفراد.

ففي هذه العائلة لدينا: أ بخصوصياته وشخصيته+ ب بخصوصياته وشخصيته+ ج بخصوصياته وشخصيته+ الإطار أو السياق الذي يتواجدون فيه+ طبيعة العالقات المميزة للتبادلات بينهم. [1]

6 .التواصل المرضي:

بعد أن تعرضنا ألهم أبعاد التواصل ينبغي حاليا أن نعرف أنه مهما كانت التبادلات بين مجموعة أشخاص يمكن أن تظهر سلوكيات من شأنها أن تعيق عملية التواصل، وتجعلها مختلة بالمقارنة مع التواصل العادي، هذا الخلل نلمسه في مستويين:

1. من ناحية يتعلق بآليات قد يستعملها الفرد بصفة واعية أو غير واعية في تبادلاته
2. ومن ناحية أخرى قد يمس الخلل أحد محاور أو مسلمات التواصل التي تعرضنا إليها سابقا.

ومن أهم الآليات المرضية التي يمكن إيجادها في هذا الجانب نجد:

1.6 الرفض:

ففي عملية التبادل بين أ و ب، يمكن أن يرفض ب الاستجابة للرسالة التي يبعثها أ، حيث أنه يدر ك أ كشخص يسبب صراعات نفسية وعلائقية، فيجد ب نفسه أمام خيارين، كالهما قد يحمل معاناة بالنسبة له، ما سينطوي تحت رغبات أ، ليستجيب الص ارع بقبول التواصل معه، فإما أنه سيرفض التواصل مع أ. وينطوي تحت رغباته، وان كانت لا تناسبه، وجدير بالذكر أنه في الحالتين، سواء قبلنا أو رفضنا الاستجابة، فإننا نتواصل بشكل من الأشكال.

2.6 آلية الإنكار:

هي آلية لا شعورية، وهنا لا يتم رفض فقط الآخر والرسالة التي يبعثها بصفة واعية، وا أصال الرسالة التي يبعثها الآخر، فالإنكار كما تتم ملاحظته في التواصل المرضي، ال يخص صحة

---

[1] إبراهيم عبد الستار1994 مرجع سابق 141 . 143

أو خطأ التعريف الذي يعطيه أ. عن نفسه، ولكن الشخص ب. ينكر أصالا حقيقة أ. كمصدر لهذا التعريف.

3.6 آلية الإلغاء:

أي أن الشخص يبعث الرسالة ثم ضدها، أي أنه يقول شيئا ثم يلغيه مباشرة بعد ذلك مما يجعل تلك الرسالة ذات طابع غير واضح وغير مفهوم، ففي بعض الأحيان سيؤدي أدوار وسلوكيات متناقضة غير متجانسة بهدف جعل ب في حالة انزعاج، قد تبعثه إلى التخلي عن التواصل أمام هذه السلوكيات المتناقضة، والتي يمكن أن تكون ارجعة إلى كون أ مجبرا على عملية التواصل، مما سيؤدي به إلى إيجاد آليات تعيق هذه العملية.

4.6 استخدام العرض كاستجابة للتواصل:

-في النظرية النسقية لا يغيب عنا (كما هو الحال في العلاجات الفردية)، كون العرض عبارة عن حل مرضي لوضعية صعبة غير محتملة داخل النسق الأسري. فكل عرض له وظيفة في النسق، ويسمح بتحقيق أهداف معينة داخلها، ويمنع ظهور أو تفاقم حالات صراعية أخرى (وهو ما يمكن أن يقابل الفوائد الثانوية في العلاجات [1]

7 .مفهوم الرابطة المزدوجة:

هي شكل مضطرب من أشكال التبادلات أو التواصل، حيث أن نفس الرسالة تحتوي على تعليمة الأمر ونقيضها في وقت واحد، مما يجعل المتلقي في وضعية صعبة، وأمام استحالة أو صعوبة الاستجابة لما ينتظر منه، مثل أن نقول لشخص ما على نحو السلطة: كن عفويا (أمره أن يكون عفويا، وأمره أن يتكلم.)

-وفي العلاجات الأسرية من الضروري الانتباه إلى هذه التعليمة المزدوجة والمتناقضة، حيث أن الأسرة التي تأتي لطلب المساعدة تحضر برسالة ضمنية، " غيرنا ولكن لا تغيرنا" (Changez nous mais surtout ne nous changez pas) .أي حينما يحضرون مع المفحوص المعني فإنهم يطلبون من المعالج أن يعدل أو يغير السلوك المزعج في المفحوص، ولكن دون أن يمس التوازن المرضي الذي حققه العرض. [1]

المحاضرة السادسة عشرة: المقابلة في العالج النسقي الأسري

مقدمة:

سنتطرق في هذا الفصل إلى أهم المفاهيم المتعلقة بالمقابلة في العالج النسقي الأسري، وذلك انطلاقا من أول لقاء، من تحليل الطلب، بعناصره الثالثة وتعيين العالج الأسري، والأداة الأساسية لفهم الأسرة، ألا وهي المخطط الأسري génogramme

1.الرسالة وأبعادها:

[1] إبراهيم عبد الستار1994 مرجع سابق 147 .

[1] التميمي نادية 1418. فعلاية برنامج العلاقلني العلاجي الانفعالي في حل بعض المشكلات الزوجية. رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الملك سعود ص 89. 90

مما سبق نستنتج أن عملية الاتصال هي عملية تبادل بين طرفين تضم مجموعة قوانين وخصائص، بحيث أن خلل أو غياب أحد القوانين قد يؤدي إلى خلل أو اضطراب ، وبالتالي الوقوع في نوع من التواصل المرضي، ولذلك فإن كل رسالة تحمل مجموعة أبعاد، وهي:

أ/ المستوى النحوي:

-أي مجموعة القواعد النحوية والخصائص اللغوية التي تجعل من الكلام أو الرسالة مفهوما من الناحية اللغوية.) فعل – فاعل – مفعول به.)

ب/ المستوى الدلالي:

وانما ينبغي أن يكون لها دالة ومعنى واضح و منطقي.- فكل رسالة ال تتوقف عند صحة الجانب النحوي.

ت/ المستوى البراغماتي:

أي أن الرسالة التي يتم بعثها تستجيب لقواعد التواصل العادي.

. 2المقابلة الأولى:

-في أول مقابلة يعرف الأخصائي عن نفسه بمجرد أن يلتقي بالأسرة، حيث أنه في بعض الأحيان يعرف ليس فقط عن شخصيته المهنية وانما حتى عن شخصيته دائما في حدود معينة، وذلك ما يسمح له أن يوحي للعائلة التي أمامه أنه ينتمي لنسق وبتالي يستطيع فهمها.

يطلب الأخصائي من العائلة من يمكنه التعريف بالأسرة، ومن يقدم الطلب (سبب مجيء العائلة للاستشارة.)

-ملاحظة: المعالج هنا ينبغي أن يهتم بأدق التفاصيل التي يمكن ملاحظتها على العائلة، وذلك من أول لحظة يبدأ فيها التبادل (التبادلات الأولية و تتم عبر الهاتف لأخذ موعد، طريقة دخول العائلة، طريقة توزيع الأفراد حول المعالج وهذا مما قد يعطيه عناصر ذات دلاله حول طبيعة التبادلات بين الأفراد في النسق العلاجي).

أ .تحليل الطلب:

-على خلاف العلاجات الفردية غالبا ما ينبغي أن تحمل عناصر الطلب أبعاد أساسية، والتي تبرر اللجوء إلى العالج الأسري، هذه العناصر هي التي ستعطينا الحق في توصيف العالج الأسري.

فبداية كل عالقة عالجيه سيتطلب حتما تحليل الطلب وتقييم الوضعية التي جاء بها أفراد العائلة، كان هذا الطلب قد يحمل نوعا من التردد، حيث أنه في النسق الأسري سيجد الفاحص مجموعة من القوانين والخصائص التي تحقق التوازن الداخلي للأسرة من خلال الاضطراب أو العرض الذي تتقدم به، والذي يمنح لكل فرد بإيجاد ايجابيات من خلال الوظائف المختلفة التي يقوم بها العرض، فالعرض في النسق الأسري يسمح بأشياء ويمنع حدوث أخرى، وعليه قد يؤدي إلغاء العرض إلى مباشرة دون الاهتمام بوظيفته إلى التهديد بإخلال التوازن الهش والمرضي الذي تبنته العائلة، لذلك كما أسلفنا تكون الرسالة التي تأتي بها الأسرة تحمل في ضمنها تناقض) غيرنا، ولكن لا تغيرنا.).

محاضرات في العالج

-وعليه ينبغي الحرص على أن تتوفر ثالث عناصر أساسية مهمة في توصيف العالج الأسري، وهي

ب.المفحوص المعني:

-هو الشخص العرض الذي تأتي العائلة لأجله لطلب الاستشارة، والمفحوص المعني لا يطلب المساعدة، وانما المحيطون به هم من يرون أنه يخل بتوازن أسرتهم.

ج .الادعاء أو التفويض:

-حيث أنه سواء تعلق الأمر بطفل مراهق أو راشد، فإن شخص من أفراد الأسرة أو المحيطين به هو من سيطلب المساعدة من أجل المفحوص المعني.

د. المعاناة المشتركة:

-هذا الشرط أساسي لتوصيف العالج الأسري، حيث أن المفحوص المعني ال يعاني بالقدر الذي يعانيه أفراد الأسرة، حيث تظهر المعاناة من أغلي أو كل الأسرة، ممن يعاني من اضطراب المعني أو من ظروف مرتبطة بصفة عامة بوضعية الأسرة. [1]

3 .أدوات التحليل في العلاجات الأسرية :المخطط الأسري:

-المخطط الأسري هو عبارة على نوع من الرسم أو التخطيط الذي يهدف لإعطاء مخطط عن الأسرة في مختلف المستويات ومختلف الأجيال غالبا ما يضم أسماء الأشخاص، تواريخ الميلاد، تاريخ الزواج، الطالق، وكذلك الأسماء، وفي بعض الأحيان المهن والمستوى التعليمي، كما يمكن أن يحتوي المخطط على أحداث هامة في التاريخ الأسري، فهو يعتبر أداة هامة للحصول على نظرة شاملة عن هيكلة الأسرة، يبدأ المعالج بوضعه منذ المقابلات الأولى، ويتم اثرائه واضافة مختلف العناصر عليه أثناء الحصص، ومن أهم الرموز المستعملة في المخطط الأسري ما يلي:

من بعض الرموز التي يضمها المخطط هي بصفة عامة:

الذكور في العائلة

الإناث

المفحوص المعني ذكر

المفحوص المعني أنثى

في حالة الوفاة ذكر وضع عالمة X داخل المربع أو داخل الدائرة في حالة وفاة الأنثى، الأرقام داخل الشكل نشير إلى تاريخ الميلاد، الزواج ، الطلاق. [1]

4 .المدرسة البنائية Ecole structurale ل Salvador Minuchin

تمهيد

يعتبر Minuchin Salvador رائد المدرسة البنائية، وقد بدأ في نشر أفكاره مع Montalvo انطالقا من 1900 حينما هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع أن معظم التقنيات العلاجية تنحدر من النظريات التي تتبناها وتفسر السلوكيات من خلالها، ؛يمكن أن ننفي التأثير الموجود في وضعية المعالج الذي يؤثر بدوره من خلال تاريخه الخاص

---

[1]. الزيادي محمود 1987 علم النفس العيادي التشخيص و العلاج القاهرة النكثبة الانجلو المصرية 201

[1]. الزيادي محمود 1987 مرجع سابق ص 201

وقد قدم Minuchinفي 1910 بعض المؤشرات عن تاريخه الشخصي، والتي أثرت على التقنية البنائية التي تبناها، والتي تعتمد على بعدين أساسيين:
أ. كيف نحافظ على فردانية الأشخاص
ب. وفي نفس الوقت القدرة على المحافظة على التبادلات والشعور بالانتماء [2]
في 1910 ،التحق Minuchin بعيادة توجيه الأطفال في فيالدلفيا، وطور العمل العيادي فيها معطيا إياه البعد الأسري. وفي هذه الفترة، ضم إليه Haley Jay ،ومن تبادلاتهما انبثق نموذجان للعالج الأسري، يبعثان لمفاهيم متقاربة بالرغم من اختالهما وهما: النموذج البنائي الذي طرحه Minuchin عام 1010 في كتابه Haley. بريادة و النموذج الاستراتيجي«، familles en thérapie »
وبصفة عامة، يمكن القول أن هذان النموذجان يجتمعان في مجموعة من النقاط المشتركة، من قبيل:
·الاهتمام بالأفراد وتبادلاتهم في سياق يؤثر عليهم وعلى بعضهم البعض.
·الأهمية المعطاة لدورة الحياة التي تتواجد فيها الأسرة، ومرحلة التطور الأسرية و الأهمية المعطاة للتغيير الذاتي و تأثير وتأثره بتغيير النسق الأسري.
وما يجدر ذكره هو أن أولى خطوات Minuchin في مجال العالج كانت مرتبطة بالمفاهيم التحليلية، إلا أنه لم يكن مقتنعا بفعالية المنظور التحليلي في فهم الديناميات العائلية، والدور الفعلي للمعالج فيها كجزء من النسق العلاجي. بعد بضع سنوات من التعاون مع Montalvo وبعد متابعته تكوينا في العالج النفسي التحليلي، التحق خلال الخمسينيات بمدرسة خاصة تستقبل فئات الأشخاص المعوزين، أساسا من المراهقين والشباب؛ وحاول هنا تطوير تقنيته، معوضا التقنيات التقليدية بطريقة تدخل جديدة تضم **ثالث عناصر** أساسية:

1. هذا الاتجاه يفضل التعامل مع الأسر أكثر من الأفراد في حل المشكلات.
2. يهتم أكثر بالأوساط الفقيرة: بعد أن كان يرى أن معظم التقنيات العلاجية كانت تنطلق من الأوساط الاجتماعية المتوسطة ليتم بعدها نشر هذه التقنيات إلى باقي الأوساط.
3. الاعتماد أكثر على تقنيات تدخل ملموسة، عوض اللجوء إلى النظريات التي يراها مجردة أكثر. [1]

1.4 أهم المفاهيم التي تعتمد عليها المدرسة البنائية:

[2]. مفتاح عبد العزيز 2001 علم النفس العلاجي الحذيث بيروت دار قباء للنشر و التوزيع ص 76

[1]. مفتاح عبد العزيز 2001 مرجع سابق ص 77

أ..مفهوم البنية:
حسب هذا المفهوم ال تتلخص العائلة في مجموع الديناميات البيونفسية، ولكنها تؤخذ من منظور كلي ومتكامل فالأفراد داخل البنية الأسرية يبنون علاقات وتفاعلات يمكن أن تكون في معظم الأحيان كامنة أو غير معروفة وغير واعية؛ وهي تتم وفق نموذج مبني مسبقا والذي يشكل بنية العائلة: فنحن نبحث عما يميز هذه التفاعلات وأشكال التواصل بين مجموع الأفراد في وقت معين" هنا والآن.maintenant et ici "
وحسب Minuchin تتمثل البنية الأسرية في نظام اجتماعي-ثقافي مفتوح في تطور وتحول مستمر.

ب . مفهوم القواعد:
إن مجموع التبادلات في أي نسق تؤدي إلى خلق نوع من التنظيم في سلوكات أفراد الأسرة؛ وهذا التنظيم تتم المحافظة عليه ببعدين أساسيين:
1 .**القواعد العامة :**وهي تلك القواعد المتعارفة، والتي تحدد طبيعة التبادلات بين معظم أنواع الأسر. مثل طبيعة التبادلات بين الزوجين، والتي تتميز" بنوع من التبعية المتبادلة"، وكذلك مثل القواعد التي تحدد نظم السلطة بين الأبناء والأولياء.
2 .**القواعد الخاصة :**والتي تتحدد تبعا لطبيعة كل أسرة، خصوصياتها والتوقعات المتبادلة بين أفراد هذه الأسرة.

2.4 مفهوم الانساق التحتية:
نجد في كل أسرة مجموعة الوظائف التي تميز بين مختلف الانساق و الانساق التحتية، والتي تتحدد أساسا بالتقاربات في الجيل والجنس، الاهتمامات المتقاربة. حيث أنه غالبا ما تتحد هذه الانسحاق التحتية حول مشروع مشترك. ويمكن كذلك للأسرة أن تقوم حول مجموع تحالفات عابرة.
كل فرد في الأسرة يمكنه أن ينتمي لعدة أنساق تحتية، يقوم فيها بأدوار مختلفة، ويملك درجات مختلفة كذلك من السلطة.
حيث **يكتسي مفهوم السلطة** لدى Minuchin معنى ضرورة القدرة على تحمل مسؤولية معينة، ويمكن للفرد أن يملك السلطة في نسق معين وتكون له حقوق في نفس النسق .مثال : يعبر الأولياء عن السلطة في النسق الأسري، ويملكون كذلك القدرة على اتخاذ القرارات، ولكنهم يملكون أيضا الحق في الاستقلالية الذاتية والشعور بخصوصية العلاقة الزوجية couple(.parental/couple conjugal)

3.4. مفهوم الحدود:
حسب Minuchin لا يختلف مفهوم الحدود عن القواعد التي تميز وتساهم في التبادلات والمشاركات داخل النسق الأسري. فكل نسق تحتي له مجموعة من الوظائف والمطالب تجاه باقي أفراد النسق، وعليه يتمكن كل شخص من التطور الشخصي تبعا لقدرته على الإحساس في الوقت ذاته بالشعور بالاستقلالية الذاتية والحماية والشعور بالانتماء داخل النسق.
ومما يساهم في هذا الشعور بالحماية قدرته على الإحساس بأن باقي أفراد الأسرة والانساق التحتية يهتمون به دون أن يتخلوا بصفة مفرطة في وظائفه: فالحدود ضرورية للحفاظ على الاختلاف من ناحية الشعور بالانتماء من ناحية أخرى. فينبغي أن تكون الحدود واضحة ودقيقة لكي يتمكن عناصر الانساق التحتية من القيام بوظائفهم.

والحدود في الانساق التحتية تتراوح بين حدود منتشرة متشابكة à diffuses frontières enchevêtrées ،والتي نشير إليها ب ..... ، مرورا بالحدود الواضحة claires frontières (التي تشكل التوظيف العادي للعائلات)والتي نشير إليها ب- - - - - ، وصولا إلى الحدود الصلبة rigides frontières(، (_____بحيث تبعث الحدود الصلبة إلى استقلالية مفرطة وعدم اهتمام تام في الانساق التحتية المختلفة.

فينبغي على المعالج الأسري البنائي أن يلعب دور مصلح الحدود: فهو يجعل الحدود المنتشرة أكثر وضوحا، وفي نفس الوقت يمكن أن يحدث نوعا من الانفتاح على الحدود الصلبة.

3.4 مفهوم العائلة/ العائلة العادية/ العائلة المختلة:

تتم دراسة العائلة في النظرية البنائية (وغيرها) على أساس أنها عضو أو الجهاز الأساسي المتحكم في عملية التكيف الاجتماعي للفرد. والبنية الاجتماعية، و لا يمكن دراستها بمعزل عن البنية النفسية للفرد، طرق توظيفه وتعبيره عن نفسه. الافراد المجموعة يتفاعلون لتحقيق أهداف معينة كاتخاذ القرارات، تحديد الوظائف، معالجة الصراعات، ... والتي تبدو متكررة في حياة الأسرة والافراد. [1]

التكرار(redondances):

نعني به ما يميز التبادلات داخل الأسر، بحيث يدخل نفس الشركاء (الأفراد) في عمليات وتبادلات متشابهة في كل مرة، والتي تضعهم في نوع من النمطية التي تسمح للمعالج بفهم ووضع فرضيات عن التوظيف الأسري.محاضرات في العالج النسقي الاسري

أ. العائلة العادية:

حاول Minuchin في 1910 ،وفي كتابه thérapie en Familles ،طرح أفكاره الأساسية حول ما سماه **بالعائلة العادية،** والتي يمكن أن تعرف كالآتي" :هي النسق الذي يشجع المبادرات الاجتماعية لدى أفراده، ويمنحهم في نفس الوقت العون والحماية والشعور بالأمان، وكذلك يمنحهم كل التنظيمات اللازمة لتفتحهم الشخصي والعلائقي. وفي هذا النوع من العائلات، وضوح الحدود يسهل الاشتراك بين أفراد نفس الجيل، مع السماح بنوع من المرونة مع الأجيال المختلفة. فالعائلة التي تلعب دورا مهما في تطور الشخصية، تساهم في خلق مفهوم الهوية لدى الفرد الذي يملك في الوقت نفسه شعورا بالانتماء والانفصال والتخالف في نفس الوقت.

ب. العائلة المختلة:

تصبح العائلة مختلة حسب تصور Minuchin حينما يحدث نوع من الاضطراب في الحدود، فنجد:

1 .العائلة المتشابكة: enchevêtrée famille والتي تشكل نوعا من الانساق المنغلق على نفسه، ويعيش أفراده صعوبات متعلقة بالشعور المبالغ فيه بالانتماء، ونقص الشعور بالاستقلالية. في نفس الوقت، تتميز العالقات بين الأفراد بالمبالغة في التواصل، والاهتمام المفرط باحتياجات الآخر.

هنا:

[1] المحارب ناصر إبراهيم/ 2000 المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي الرياض دار الزهراء ص 149

·الحدود مختلة من حيث كون الاختلاف غير واضح، ومن حيث أن سلوك الفرد يؤثر مباشرة على سلوك الغير.
·الصراعات تنعكس على النسق التحتي المجاور بسرعة.
·قدرات التكيف والتغيير اللازمة إزاء دورات الحياة التي تعرفها كل الانساق،تبدو غير ملائمة.
2. **العائلة الغير مهتمة : désengagée famille** وهي على عكس سابقتها تتميز حدود صلبة جدا، يمكن للافراد فيها أن يتصرفوا بصفة مستقلة، في حين يكون شعورهم باللواء والانتماء جد هش. حيث ال يحس أفراد نفس الأسرة بتبعيتهم المتبادلة، وعليه لا يتمكنون من طلب المساعدة من باقي الافراد في النسق. الاتصال يكون صعبا، ووظيفة الحماية المنوطة بالعائلة نادرة جدا. فهذا النوع من الانساق يقترب من عدم الاهتمام الكلي، ويحتوي تنوعا كبيرا بين أفراده. الحدود تميل إلى الإبقاء على الطابع الفردي، ولا التبادلات الفعالة قد ال ترتبط إلا بوجود تهديد مهم على النسق. [1]

4.4. المسافات البنشخصية في الخريطة الأسرية البنائية:

أضاف Minuchin بعض العناصر فيما يتعلق بالمخطط الأسري، مقدما لنا الخريطة الأسرية التي تعطينا تصورا عن المسافات الوجدانية والحدود البين-نسقية، والتي تظهر للمعالج من خلال أنواع من التبادلات المتشابهة والمتكررة.
ولعل أهم هذه الرموز ما يلي:
الحدود الصلبة_____
الحدود الواضحة----------
الحدود المنتشرة.....
الانتماء أي قدرة الفرد على المشاركة والإحساس من خلال التفاعلات بأنه جزء من النسق، له دوره وواجباته وحقوقه وينبغي التمييز باللغة الفرنسية بين affiliation التي تبعث لمفهوم الانتماء، و la filiation التي تبعث لمفهوم النسب والسلالة
الاهتمامimplication
الصراع
التحالفcoalition
الانحراف déviation) والذي يشير إلى تحويل الصراع بين شخصين أو أكثر نحو المفحوص المعني) ففي المجال العلاجي، سيستخدم المعالج التبادلات وطبيعة استغلال الفضاء كأبعاد أساسية لإدخال نوع المرونة في العلاقات وذلك من خلال تغييرات ملموسة وفعالة في أثناء المقابلة الأسرية. [1]

.أ.مفهوم التكامل

[1] المحارب ناصر إبراهيم/ 2000 المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي الرياض دار الزهراء ص 151

[1] مفتاح عبد العزيز 2001 علم النفس العلاجي الحذيث بيروت دار قباء للنشر ص 92

كما سبق وأن رأيناه فيما يخص نظرية التواصل وكذلك فيما يتعلق بالقواعد الأسرية التي تنشأ تدريجيا من خلال سياقات الاستقلالية والتباعد، فإنه من الضروري أن يتكامل ويتجانس سلوك فردين من أفراد العائلة بصفة متبادلة، فكلما وضع شخص جانبا معينا من شخصيته في الواجهة، يسعى الأخر إلى إدلاء سلوك لذلك الذي أبداه الشخص الأول.

ب .مفهوم العرض

مهما كان العرض الذي تأتي العائلة من أجله للاستشارة، والذي يملكه المفحوص المعني، فإن بقاء العرض وقبل ذلك ظهوره، يخضع للدينامية العلائقية الموجودة داخل الأسرة، والتي تسمح به وتعززه.

. ج مفهوم التكيف والتغيير

تعيش كل أسرة مجموعة من دورات الحياة، والتي تتطلب منها في كل مرة إيجاد آليات تغيير جديدة .فيرى Minuchin أن الأسرة ينبغي أن تكون نسقا مفتوحا سيبدي مقاومات لكل أنواع التغييرات التي يمكن ان تحذت التغير داخل النسق الأسري، يعتمد مينوتشين

أن تحدث تبديلات على المخطط العلائقي المعتاد حدث على خصائص هذا النسق

*إحداث تغيير في البنية مما سيؤدي إلى إمكانية تغير واحد على الأقل في المستقبل. تغيير في أدوار الأشخاص أو وظائفهم أو طبيعة علاقاتهم

*في مجال المقابلة العائلية ينبغي للمعالج أن يبني عالقة شخصية متينة بالنسق الأسري . (Joningالترابط)ينبغي للعائلة أن تتفق في المعالج وتحس على أنه جزء من النسق.

*إعادة المخططات التفاعلية للأسرة خلال المجال العلاجي، مما سيؤدي إلى إدخال آليات تصحيح لطبيعة العلاقات وذلك من خلال التدخلات التي يوجهها الفاحص، تعليماته، والتي ال تعنى مباشر ة بالعرض ولا بضرورة إلغائه. [1]

5 .التقنية أو العلاج البنائي

إن كل طلب للمساعدة في مجال المساعدات الأسرية يتطلب مفحوصا معنيا تأتي به العائلة؛ حيث أن عرض هذا المفحوص يكون إما وسيلة للإبقاء على التوازن الهش للنسق الأسري أو/و في نفس الوقت قابلا للتواصل والبقاء بفضل هذا النسق الأسري: إن اتفاق مجموعة أفراد العائلة على تعيين شخص معين كحامل للمرض أو كمصدر لمشكلة معينة يمكن أن يعني أن للعائلة فوائدا في إبقاء وفي تعزيز المرض، فالمعالج البنائي ينبغي في هذه الحالات أن يكون قادرا على وضع استراتيجيات تتحدى الاتفاق الذي وضعته الأسرة. فيهتم مينوتشين بمفهوم أساسي هو أن المعالج يريد التأثير على الحاضر وسوف يشارك بصفة فعالة في بعض الأحيان لأحداث تغييرات في النسق الأسري.

1.5 الترابط :JOINING

ولعل أهم العناصر التي يهتم المعالج ببنائها مع الأسرة ما يسمى بالترابط، حيث يعتبر من أهم الخطوات التي ينبغي أن يتجاوزها المعالج الأسري فهو سيتحالف وسيحاول أن ينتهي أو

[1] مفتاح عبد العزيز 2001 مرجع سابق ص 93

يحاول أن يدخل النسق الأسري يتبنى وضعيات فعالة ستؤدي به إلى تقييم ومن ثم إحداث التخيلات على الأسرة، ويمكن الارتباط بذلك أن يصل حسب ثالث مركبات أساسية:

2.5 الانتماء:affiliation

ويبدو في السلوكات المباشرة التي يتبناها المعالج: ففي البداية يستقبل ما تأتي به العائلة ويحاول أن يذوب فيها، يظهر تعاطفه مع من يكون في حالة معاناة ويمكن كذلك أن يبدي فرحه مع من يحس نفسه في حالة فزع أو في حالة قوة؛ أي أنه ينبغي أن يتبع قنوات التواصل ويظهر للعائلة أنه يفهمها. فهذا ما سيؤدي إلى إحساس النسق بانتماء الفاحص إليهم.

3.5 المواءمة

أي ما يقوم به المعالج من تغييرات في سلوكه الشخصي ليجعله يتكيف مع معطيات النسق الأسري للوصول إلى الشعور بالانتماء وتقبل المشاركة في السياق الأسري.

4.5 السحبtracking

وبصفة عامة يرى مينو تشين أن المعالج يمكن أن يصل إلى جعل العائلة تتبعه من خلال مرحلة أولى يقوم هو باتباع العائلة حتى يثق أفرادها فيه. فبعد أن يضعها في موقف ثقة لأنه يتبعها في مرحلة أولى سيصل إلى أن تتبعه هي. معناه أنه يتقبل العائلة بداية، ثم تتقبل تدريجيا أن يعطيها المعالج تعليمات ونشاطات في تنظيمها الأولي.)

5.5 العقد العلاجي

إن كل عمل يضم علاقة علاجية يضع في تبادل مجموعة من الأفراد مع المعالج الأسري، الذي يتمكن من خلال ملاحظاته واستجابات الأفراد معه من بناء مجموعة من الفرضيات العلائقية حول مدى ثراء أو فقر التبادلات، مرونتها أو صالبتها تجانسها أو عدم تجانسها. [1]

بعد بناء هذه النظريات سيقوم بتحديد أهدافه وكذا الأهداف التي سيسعى إليها مع العائلة، بحيث ينبغي أن تكون هذه الأهداف مقبولة وقابلة للتحقيق.

ومع أن هذا ليس من خصوصيات العالج الأسري فقط إلا أن النظريات العلاجية البنائية تؤكد على مفهوم العقد العلاجي والذي يحمل في طياته الخطوات العلاجية وأهداف حل المشكل المعني.و للعقد العلاجي

-يمكن العائلة من ادخال فكرة تغيير محتملة وممكنة ويضعها كذلك في دور نشط فيما يخص إمكانيات التغيير لديه-**قاعدة :**نضع دائما كرسيا للشخص الغائب خلال الحصة، ويجب أن يتحمل أحد أفراد الأسرة مسؤولية نقل كل ما تم التطرق إليه، وعلى أفراد الأسرة القيام بنقل المعلومات التي حكتها في الحصة العلاجية إليه.

-يمكن للنسق العلاجي أن يكون شبه مغلق ونصف مغلق أي أنه من الممكن أن يبدأ المعالج مع يمكن أن ترى الأسرة أن حضور شخص معين مجموعة من الأفراد، إلا أنه أثناء السياق العلاجي. [1]

3.5 أهم التقنيات المستعملة لأحداث التغيير في العائلة حسب النظرية الثنائية:

[1] مفتاح عبد العزيز 2001 ص 94

[1] مفتاح عبد العزيز 2001 علم النفس العلاجي الحذيث بيروت دار قباء للنشر ص 98

إن المعالج الأسري في كثير من الأحيان يحاول التغيير التنظيم الداخلي للأسرة فهو يعمل بطريقة استراتيجية تهدف إلى تغيير ويمكن حسب Alkaim عزل ثمانية أنماط أساسية لتدخل المعالج الأسري:

ابداء أنماط التبادلات الاعتيادية للعائلة.

العمل على تنظيم الفضاء العلاجي والعائلي.

تحديد أو إظهار الحدود.

تجاوز الضغوطات ومصادر التوتر.

توصيف وظائف علاجية.

الاستناد و استعمال العرض.

- 1التعامل وتسيير الجو العاطفي الموجود في الأسرة.

الدعم، الأمر، والإرشاد:. [2]

6 .العلاج الزواجي:

1.6. مفاهيم عامة:

أ. **المقربان والزوجان الوالدان الزوجان Couple conjugal et couple parental**

.

في بداية تشكل العائلة الجديدة ينشأ الزوجان المقربان، إلا أن هذه الصورة ستميل للاختفاء أو التراجع حينما يأتي أول مولود، لتظهر صورة جديدة وهما الزوجان الوالدان.

من الضروري التأكيد هنا أنه الاستمرار العالقة بصفة سليمة، فمن الضروري أن يحظى الوالدان بحقهما إضافة إلى واجباتهما. مع وجود صورة من الصورتين ال يعني حتما وجود الصورة الأخرى: ففي حالات الطلاق مثال، يمكن أن يتواصل وجود الزوجين الوالديين بالرغم من اختفاء الزوجين المقربين.

ب. **العائلية الأسطورة· : Mythe familial**

نعلم أن كل أسرة تملك أسطورة عائلية، أي تاريخ يكاد يكون خياليا حدد بصفة غير واعية قوانينا وقواعدا تسير وفقها الأسر، وتتوارثها عبر الأجيال.

عند بناء الأسرة الجديدة، يأتي كل من الزوجين بأسطورته الخاصة، ويحاول أن يواصل فيها، إلا أن تضارب القواعد والقوانين، هو ما قد يؤدي إلى خلق صراعات بين الزوجين.

فالعمل العلاجي سيحاول أن يبعث الزوجين إلى الوصول إلى بناء أسطورتهم الأسرية الجديدة، والتي تحمل جزء من أسطورة كل منهما. [2]

2.6 العلاج الزواجي السلوكي:

لعل أهم بعد ينبغي الانتباه إليه في العالج الزواجي هو استعداد كل من الشريكين للتعاون التام مع المعالج، ومهما اختلف الأزواج والطرق المتبعة معهم، وهذا وفقا للإشكالية التي يأتون بها، فمن الضروري التأكيد على أن العمل سيهتم بالتحليل الوظيفي للسلوكات المشكلة.

---

[1] المؤمن داليا 2004 الاسرة و العلاج الاسري القاهرة دار السحاب للنشر و التوزيع ص 134

وبصفة عامة، يمر العمل مع الزوجين وفق ثلاثة مراحل أساسية لا تختلف عما هو كائن في العلاجات

أ .**مرحلة التقييم:** حين يصل الزوجان في حالة أزمة، ينبغي تخصيص الحصص الثالثة الأولى للتقييم. ستدور الحصة الأولى مع الزوجين، وهدفها التعرف على المشكل الحالي والعلاجات التي قد لجأ إليها الزوجان.

ثم يتم استقبال كل منهما على حدي. وحسب هذه المقاربة، نعلم الزوجان منذ البداية أن العلاج الزواجي لن يكون نهاية حتمية، وسيتحدد ذلك بعد الحصص التقييمية.

من خلال هذا التقييم، سيسعى المعالج إلى إعادة بناء المخططات السلوكية التفاعلية الحالية، والعوامل المصاحبة، المسهلة أو المتدخلة في بناء هذه المخططات.

ب .الإرجاع أو المائدة المستديرة:

هنا يقدم المعالج للزوجين ما تمكن من فهمه ويقترح الخطة العلاجية، العقد، وكيفية العمل في الحصص، بما في ذلك توصيف المهام للزوجين.

ت .الحصص العلاجية:

حصص أسبوعية تدوم ستين إلى تسعين دقيقة، ولكن لفترة محدودة.

في بداية كل حصة يتفق المعالج والزوجان على ما سيقومون به، بدء بالحديث عن المهام التي وصفها في الحصة الماضية.بعد ذلك يتم الحديث عن المستجدات التي تعطي مادة جديدة للعمل.وسوف تدور التقنيات الأساسية المستعملة حول:

·رفع تواتر التبادلات الإيجابية

·التدريب على التواصل وحل المشكلات

·في حالة التعرض لمشاكل تربوية إزاء الأبناء، اللجوء إلى تكوين الزوجين الوالديين.

ث .التعميم والإبقاء:

إن الهدف من أي عالج هو الوصول إلى استقلالية المفحوصين، وتمكنهم من تسيير صراعاتهم

وكذلك هي الحال بالنسبة للعلاجات الزوجية، حيث أن دور المعالج سيميل للتناقص حينما يحس نضجا وقدرة على الاستقلالية لدى الزوجين. وسيلجأ المعالج في الوقت ذاته إلى الإبقاء على لقاءات دورية متباعدة، وذلك للمرافقة التدريجية الانفصال الوالدين وضمان تواصل إيجابيات المعالج في المحيط الاعتيادي للزوجين. [1]

ان كل التيارات أو النماذج الخاصة بالعلاجات الأسرية، استمدت مفاهيمها و مبادئها من نظريات الاتصال، الجماعة و كذا النظرية العامة للأنساق و تتمثل هذه المفاهيم في: التوازن، التفاعل، الرابطة المزدوجة و مفهوم التغيير.

و للعلم يوجد نموذجين كبيرين في العلاجات الأسرية النسقية، يندرج كل واحد منهما في:

1- النموذج التزامني. le modèle synchronique

[1] المؤمن داليا 2004 مرجع سابق 136

2- النموذج التعاقبي (أو التطوري). le modèle diachronique

1- النموذج التزامني في العلاجات الأسرية النسقية:

يتضمن هذا النموذج مختلف اتجاهات العلاجات الأسرية النسقية، حيث يعتبر هذا النموذج أن أعراض المرض تنشأ في الحاضر، و لا ترتبط بما عاشه الفرد سابقا أي لا ترتبط بتاريخ الفرد و الأسرة.

حسب رواد هذا النموذج الهدف هنا هو تفعيل الاتصال و التفاعل بين الأفراد بغية اصلاح العلاقات بينهم و تحقيق أكثر توازن و اجتماعية.

اذن، يكون هدف المعالج في هذا النمودج هو تفعيل السياق العلائقي و الاتصال في النسق الأسري و ذلك من خلال الاعتماد على استراتيجيات لتحقيق هذا الهدف، تختلف هذه الاستراتيجيات باختلاف الاتجاه المتبع، حيث يتكون هذا النموذج مما يلي:

أ- **العلاج الاتصالي النسقي:** يعرف أيضا باسم العلاج التفاعلي المختصر، كما يعرف باللغة الأجنبية ب thérapie cybernétique systémique، يركز هذا النوع العلاجي على تشخيص الخلل الوظيفي لوسائل الاتصال داخل النسق الأسري.

تم تطوير هذا النوع العلاجي من طرف كل من باتسون Bateson هالي Haley في جامعة كاليفورنيا، تم تبنى كل من Fish et Watzlawich هذا العلاج سنة 1958 .

قام رواد هذه المدرسة بدراسة سيرورات الاتصال و التغيير داخل أسر المدمنين و الفصاميين بالمستشفيات، حيث توصلوا في دراساتهم الى أن العائلات المدروسة كانت تتميز بالصلابة أي ليس لديها قابلية للتغيير و لا تملك امكانية مواجهة أي تغيير يطرأ عليها، هذا ما نفسره من الناحية الاكلنيكية باستعمال ميكانيزم المقاومة بطريقة نمطية.

كما توصل هذا الفريق من الباحثين أن هذه العائلات تعاني من اضطرابات على مستوى الاتصال بين الأفراد، و شخصوا هذا الاضطراب بالقيد المزدوج (**الذي عرفناه باسم الرابطة المزدوجة سابقا**)، و يقصد به ارسال رسالتين متناقضتين من مصدرين مختلفين "أ" و "ب"، حيث تسعى رسالة الفرد "أ" الى تقييد و تجريد رسالة الفرد "ب" و العكس صحيح.

مثال: يقول الأب لابنه: "لا يجب أن تخرج من البيت بعد الساعة السادسة مساء مهما كانت الأسباب"، تتدخل الأم و تقول له أي لنفس الابن: "يمكنك الخروج على الساعة السادسة مساء اذا ما أرسلتك لتشتري لي لوازم مهمة".

هذا الابن يشعر أنه أمام طريق مسدود، و أنه مهما فعل فسيعاقب من الأب أو الأم، هذه الوضعية تؤدي الى احداث خلل وظيفي في الاتصال بين أفراد الأسرة.

انطلاقا من هذا المثل، و من منظور العلاج الاتصالي النسقي، يتضح لنا الخلل الوظيفي للاتصال داخل النسق الأسري، في حين نلاحظ أن العرض le symptome يقدمه فرد واحد من بين أفراد الأسرة فيصبح حاملا للمشكلة و يطلق على هذا العضو اسم "العميل المحدد le patient désigné".[1]

في هذه التقنية العلاجية، يركز المعالج على دراسة الاتصال (تحليل القيود المزدوجة او ما عرفناه سابقا بالرابطة المزدوجة) داخل الأسرة، الأعراض المقدمة، المقاومات التي يظهرها الأفراد خلال الحصص العلاجية .

استنتاج: ان العلاج الاتصالي النسقي، يركز على الاتصالات المتناقضة التي تسبب اضطرابات للفرد داخل نسقه، و يهدف هذا النوع العلاجي الى تحسين الاتصال بين كل الأفراد حتى يصبح يتخذ مسارا أخر مما كان عليه سابقا.

ب- العلاج الأسري الاستراتيجي: تطور هذا النوع العلاجي على يد هالي Haley، حيث يعتمد في علاجه على نمو الأسرة، التسلسل، السلطة و وظيفة العرض.

انطلق العلاج الأسري الاستراتيجي من نمو و تطورالأسرة، فحسب هذا النوع العلاجي، الأسرة تكون دائما في طور النمو، بما أنها تتشكل بزواج شخصين (رجل و امرأة)، فيكونان زوج واحد من خلال الزواج، بعد ذلك تتوسع الأسرة مع ازدياد طفل أو أكثر، فيتطور بذلك الزوجين الى والدين، فتتطور بذلك أدوارهما و وظائفهما (التطور من زوج و زوجة الى أب و أم)، ان هذا التطور يكون كذلك من خلال نمو الأطفال عبر كل المراحل العمرية.

في هذا المنظور، يرى موني الكايم Money Elkaim ، أن الأسرة من خلال هذه العملية أي التغيير، فهي تحقق دمج عناضر جديدة على بنيتها، كونها تعتبر جماعة متسلسلة و يتعلق تسلسلها بترتيب الأجيال (أي هناك جيل الأجداد، الوالدين، الأطفال) و مع هذا التسلسل و التغير في الأدوار و الوظائف داخل النسق الأسري، يصبح لكل فرد دور يقوم به، و يتمثل هذا الدور أساسا في السلطة (بمعنى من يقوم بأخذ القرارات و التحكم في القرارات العائلية، أي الأب ؟أو الأم ؟أو كلاهما معا؟، الطفل أو الوالدين بالتحالف مع الأبن؟

أما هالي J.Haley ، يرى أن المرض يحدث في الأسرة عندما يتحول التسلسل الأسري الى خلل وظيفي

(يرجع أساسا الى وظائف أفراد الأسرة أي احتكار السلطة و السيطرة من طرف شخص واحد)، في هذه الحالة المريض المحدد هو الشخص الذي يحمل أعراض هذا الخلل، فالعرض هنا يكتسي وظيفة تتمثل في السيطرة على السلوك والعلاقة بين أفراد الأسرة. [1]

[1]Satir, V., Thérapie du couple et de la famille, Ed EPI, 1982, p. 32

[1]Satir, V., Thérapie du couple et de la famille, Ed EPI, 1982, p. 33

حسب هذا النموذج العلاجي، يكون ظهور العرض مرتبط ب:

- أن يكون لسلوك المريض تأثير كبير على باقي أفراد الأسرة.

- أن يشعر هذا المريض بالعجز في اتخاذ أي قرار، مما يجعل سلوكه يتميز بالتناقض بين ما يريده و ما يقوم به.

- يكون العرض اذن من أجل الاهتمام به أكثر، ويعتبر من المنظور العلاجي الاستراتيجي كمظهر من مظاهر صراع السلطة داخل الأسرة، حيث يتبناه المريض بغرض الاهتمام به و للضغط على نسقه الأسري و بالتالي يهدف هذا العلاج الى فحص وظيفة الاتصال داخل الأسرة و كذا طبيعة و وظيفة العرض المقدم من طرف المريض من أجل تشخيص المشكلة و تفسيرها في اطار علائقي و تفاعلي، بحيث يركز هالي J.Haley في العملية العلاجية على حل الصراعات و اعادة توزيع السلطة و تنظيمها بين أفراد الأسرة حتى نصل الى التفاعل و التحالف في نفس النسق الأسري, و حسبه هذا هو المبدأ الأساسي في هذا النوع العلاجي.

ج- **العلاج الأسري البنائي:** رائده سلفادور مينوشان Salvador Minuchin، ينتمي هذا العلاج للنموذج التزامني، حيث يهتم بالبنية الأسرية و تنظيمها و وطائفها، بصفة دقيقة يعرف هذا االنموذج العلاجي حسب Salvador Minuchin على أنه:" اطار نظري يحتوي على مجموعة من التقنيات التي تقرب الفرد من نسقه الاجتماعي".

2- النموذج التعاقبي أو التطوري للعلاجات النسقية الأسرية:

يتضمن هذا النموذج مجموعة من العلاجات الأسرية النسقية التي تهدف لعلاج مختلف الاضطرابات النفسية بالأخذ بعين الاعتبار تاريخ الحالة.

اهتم موني الكايم Money Elkaim في سنة 2001 بهذا النموذج المتعدد الأوجه للعلاجات، حيث توصل الى أن تاريخ المرضى و عائلاتهم يلعب دورا كبيرا في ظهور و تطور الاضطرابات السلوكية و النفسية.

بالإضافة الى الاهتمام بمختلف مراحل الطفولة، يركز المعالجون الذين يتبنون هذا النوع العلاجي على أهمية الأحداث و البناءات النفسية المرتبطة بحياة الوالدين و الأجداد و الأسلاف، لأن العائلة حسب رأيهم عبارة عن وحدة لاعادة الانتاج (بمعنى الأجيال تتناقل أنماط التبادل فيما بينها). [1]

نجد في هذا النموذج نوعين من العلاجات و هما كالتالي:

---

[1] **ليلى** سليمان مسعود ,« العلاقات الأسرية، الإعاقة و العلاج الأسري مجلة الانسانيات مركز البحوث الأنثروبولوجيا و الاجتماعية و الثقافية المجلد 6 العدد 1 2005 ص 180 ص 197

أ- العلاج الأسري السياقي ما بين الأجيال: ان رائد هذا النوع العلاجي هو Boszormenyi Nagy (1973)، ان هذا العلاج يختلف عن العلاجات الأسرية النسقية الأخرى، حيث أن في هذا التوع يكتسي مفهوم "السياق"، معنى خاص، كونه يركز على شبكة العلاقات بين أفراد الأسرة، بمعنى كل سلوكات الفرد لها تأثير على الأخر بطريقة تبادلية.

يعتمد هذا العلاج على أربعة أبعاد:

1- البعد البيولوجي (المحددات البيولوجية مثل الوراثة و كل ما يتعلق بالجانب الجسمي) و كذا الجوانب الاجتماعية و التاريخية (الطلاق، الوفاة، الانتقال، الاضطرابات الجسمية، الاعاقة...).

2- البعد النفسي الفردي أي ما يتعلق بالجهاز النفسي للفرد، و يتضمن المحددات الأساسية كالقدرات المعرفية، الميكانيزمات الدفاعية...

3- البعد الانتقالي، يتضمن النماذج السلوكية و نماذج التواصل بين الأفراد.

4- البعد الأخلاقي و بتعلق الأمر بأخلاقيات العلاقة مع الأخر مثل الانضباط، الاستقامة' الصدق...

علما أن كل هذه الأبعاد ترتبط ببعضها البعض و الواحد يكمل الأخر.

لقد طور Boszormenyi Nagy عدة مفاهيم تخص هذا النموذج العلاجي، هذه المفاهيم التي تصف مختلف مشاكل الأسر، مثل اضطرابات السلوك و الأمراض النفسية و التي غالبا ما تكون مرتبطة بالاختلالات و الوظائف العلائقية بين الأفراد داخل النسق.

تتمثل هذه المفاهيم في ما يلي:

- **مفهوم الولاء**: يعتبر أساسيا في العلاج السياقي ما بين الأجيال، و يستعمل من أجل الدلالة على موقف الاخلاص و الاحترام لشخص ما، و قد أخذ هذا المفهوم معناه العام و أصبح عبارة عن قوة منظمة للأنساق الانسانية التي تجعل الفرد على مسار كل حياته موضوعا تحت مفهوم الولاء من طرف عائلته الأصلية أو من طرف الأنساق الفرعية الأخرى، و الذي يضمن له الاستمرارية. [1]

- **مفهوم ميزان العدل**: يقصد به التوازن بين الأخذ و العطاء، يرى رواد هذا النموذج العلاجي أن التوازن هو جوهر العلاقة الحميمية بين الأفراد و اختلال هذا التوازن يؤدي الى اضطرابات سلوكية و مشاكل نفسية.

[1] **ليلى** سليمان مسعود, 2005 « العلاقات الأسرية، الإعاقة و العلاج الأسري مرجع سابق

ب- **العلاج الاسري المتعدد الأجيال:** رائد هذا النوع العلاجي هو Murray Bowen، حيث استمد نظريته من مجمل الملاحظات التي أخذها من خلال دراسته و تعامله مع أسرة فصامي.

من أهم المفاهيم التي تناولها في هذا العلاج ما يلي:

- **مفهوم تمايز الذات،** و يقصد به قدرة الفرد على الفصل بين النسق الانفعالي و النسق الذهني أي الفرد تكون له القدرة على تسيير انفعالاته بطريقة عقلانية و موضوعية دون أن يؤثر ذلك على مساره الذهني أي العصبي ، في حالة عدم التوازن بين هذين المفهومين يجد الفرد نفسه غير قادر على الاختيار الذي يناسبه في حياته:

- **مفهوم المثلثات،** و يعتبر العنصر الأساسي و الأصلي ل M.Bowen، حيث يتشكل من ثلاثة أشخاص و يعتبره النظام الأصغر لتنظيم العلاقات الوجدانية المستقرة بين الأفراد داخل النسق الأسري، و قد تتعدى هذه المثلثات خارج الأسرة الى الأنساق الأخرى مثل المدرسة، العمل ...

ان M.Bowen، يركز في هذا النوع العلاجي على مكانة الفرد داخل الجماعة، حيث يرى أن أي تمايز بين الفرد و الجماعة التي ينتمي اليها، سوف يؤدي به الى عدم تقبله من طرف هذه الجماعة، مما سيؤدي الى جملة من ردود الأفعال السلبية التي تجعل الفرد مجبرا على التوافق و التكيف مع الجماعة. [1]

قائمة المراجع:

1. ابتسام القرام . 2000 المصطلحات القانونية للتشريع الجزائري ، . قصر الكتاب ، الجزائر.

2. إبراهيم أبو العرقوب ، 1994،الاتصال الإنساني و دوره في التعامل الإنساني ، دارا لمعرفة الجامعية ، الإسكندرية

[1] **ليلى** سليمان مسعود ,« العلاقات الأسرية، الإعاقة و العلاج الأسري مجلة الانسانيات مركز البحوث الأنثروبولوجيا و الاجتماعية و الثقافية المجلد 6 العدد 1 2005 ص 180 ص 197

3. إبراهيم عبد الستار1994 العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحذيث . اساليبه و ميادينه التطبيقية القاهرة دار ا الفجر للنشر و التوزع

4. إبراهيم، زكريا 1978 ، الزواج و لاستقرار النفسي ، ط 2 ، مكتبة ، القاهرة ، مصر .

5. أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب، 2001 العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة و المجتمع ،دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة

6. أبوا جادو ، محمد صالح، 2002 سيكولوجية التنشئة الأسرية، دار المسيرة للنشر و التوزيع،ط3 عمان الأردن .

7. أبوا حميدان ،يوسف ،2001 ،العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة ،دار الكتاب الجامعي ،العين، الإمارات المتحدة،

8. أحمد الشناوي وآخرون ،(2001)،التنشئة الاجتماعية للطفل، الطبعة الأولى ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،الأردن.

9. احمد الصامدي ،1997، مشكلات الأسرة العربية ، جامعة اليرموك ، سوريا.

10. احمد حسين اللقاني ، 2002 الأسرة التربية بين الحاضر و المستقبل ،عالم الكتب القاهرة .

11. احمد عبد الخالق ،أصول الصحة النفسية ،1993 ، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،

12. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ،2008،الإرشاد الزواجي الأسري، الطبعة الأولى دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن.

13. احمد فراج حسين،2004 احكام الاسرة في الإسلام الطلاق الخلع و حقوق الأولاد نفقة الأقارب وفقا لأحدث التشريعات القانونية دار الجامعة الجديد للنشر، القاهرة.

14. أحمد محمد مبارك الكندري، 1994، علم النفس الأسري،ط2 ،مكتبة الفلاح للنشر،الكويت .

15. إدريس الفاخوري ،1993 ، أحكام الزواج في مدونة الأحوال الشخصية، دراسة مقارنة بين دول المغرب العربي، مركز الخدمات والتسفير والتذهيب/ دار البيضاء/ المغرب.

16. أسعد رزق، موسوعة علم النفس،1977،ط1، ،المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، بنان .

17. أسماء عبد العزيز ،2001 ،المدخل الميسر إلى الصحة النفسية و العلاج النفسي،،دار عالم الكتب الطبعة (1) القاهرة.

18. إقبال محمد بشير ، 1984، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي، الإسكندرية .

19. آليسا دلتوفو ،1999، العنف العائلي ،ترجمة نوال لايفة ، دار المدى ،دمشق .

20. أمل المخزومي،2004،دليلالعائلةالنفسي،ط1،دارالعلمللملايينللتأليفوالترجمةو النشر،لبنان .

21.الاميني، إبراهيم،2000،نحو حياة دافئة، ترجمة إبراهيم السيد ،ط1،مؤسسة انصريان للطباعة والنشر،قم،إيران.

22.أنور العمروسي 1987، ،أصول المرافقات الشرعية في مسائل الأحوال الشخصية،ب .ت ، ط 3،الناشر المؤلف.

23.إيمان فوزي، 2001 ، في الصحة النفسية، مكتبة زهراء الشرق، ط1 ، القاهرة ،

24.باترسون،س.ه 1990 .نظريات الإرشاد و العلاج النفسي .ترجمة،حامد الفقي. الكويت، دار القلم. الكويت.

25.بثينة السيد العراقي ، 2000 أسرار في حياة المطلقات دار طويق للنشر و التوزيع ،الرياض.

26.بلحاج العربي،2004، الوجيز في شرح القانون الجزائري ج 2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 4 ، الجزائر.

27.بلحاج بالعربي : 2004 شرح قانون الأسرة . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

28.بولبي ، جون ، 1992 سيكولوجية الانفصال ،ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان ،دار الطليعة بيروت .

29.بيري ،الوحشي احمد ،1998 ،الأسرة و الزواج ،مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، مكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، مصر.

30. التميمي نادية 1418. فعلاية برنامج العلاقلني العلاجي الانفعالي في حل بعض المشكلات الزوجية. رسالة ماجستير كلية التربية جامعة الملك سعود

31.توفيق ، سميحة كرم ،1996، مدخل إلى العلاقات الأسرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

32.جلال إسماعيل، 1999،العنف الأسري ،دار قباء للنشر و التوزيع، القاهرة.

33.الجليدي ، محمد سعيد ،1986 ،أحكام الأسرة في الزواج و الطلاق ،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والإعلان، معرانة ، لبنان

34.جمعة سيد يوسف،عزة عبد الكريم، 2006 ، الصحة النفسية والجسمية للمسنين،، دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،

35.الجولاني، فادية ، 2004 ،الأسرة العربية ،الكتبة المصرية للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ،

36.جوهري،إسماعيل بن حماد (1399ه). الصحاح،تاج اللغة و صحاح العربية،ط. 2. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين ،. بيروت .

37.حامد ،زهران، 1988 ،الصحة النفسية و العلاج النفسي، عالم الكتاب ، القاهرة ،

38.حامد عبد السلام زهران، 1995 ، الصحة النفسية و العلاج النفسي، عالم الكتب الطبعة 2 القاهرة،

39.حامد عمار، 1992 في بناء الإنسان: مركز ابن خلدون للدراسات الإنسانية ، دار سعاد الصباح ، الكويت .

40.الحسن احسان محمد،1985 ،العائلة ،و القرابة ،و الزواج، دار الطليعة، بيروت .

41.حسن عبد المجيد رشوان (2003) القانون و المجتمع المكتبة الجامعية الحديثة ، القاهرة .

42.حسن فايد 2006،دراسات في الصحة النفسية،، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ،. القاهرة،

43.حسون تما ضر 1414 ، تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي ،دار النشر والمركز القربي للدراسات الرياض .

44.حسين ،طه عبد العظيم،2004، الإرشاد النفسي ،دار الفكر ،ط1 عمان ، الأردن

45.حسين علي مصطفى،2003 ،ثقافتنا الجنسية، بين الإسلام و استبداد العادات ،المركز الثقافي العربي ، المغرب .

46.حلمي عبد العظيم حسن، ومحمد رشاد عبد الوهاب، الأحوال الشخصية للمسلمين طبقاً لأحداث التعديلات،1987، ط 3، ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميركية، القاهرة.

47.حمد مصطفى احمدن ، 1999 السكان و الأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

48.حنان عبد الحميد العناني،2000 الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى ، عمان

49.خالد عبد الرحمن عك ،2005،،بناء الأسرة المسلمة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،

50.الخالدي ، محمد أديب ، 2008 ،المرجع في الصحة النفسية ، دار وائل، عمان، الأردن.

51.خليفة بركات ، 1977 علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الطبعة الأولى، الكويت .

52.الخوري ، توما جورج،1988 سيكولوجية الأسرة، دار الجيل . بيروت .

53.الخوري ، توما ،1988 الزواج و العلاقات الأسرية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،

54.رجاء مكي طيارة : 2000 ، دراسة نظرية و علمية لتقنيات و مبادئ علم النفس الاجتماعي . بيسان ، لبنان .

55. الرشيدي بشير صالح ، راشد علي 2000 مقدمة في الارشاد النفسي الكويت مكتبة الفلاح

56.الرشيدي،بشير صالح،إبراهيم محمد الخليفي،2008سيكولوجية الأسرة و الوالدية ، شركة الانجاز العالمية للنشر والتوزيع،الكويت.

57.رضوان ، سامر جميل 1998 الصحة النفسية بين السواء و الاضطراب ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان

58.الرفاعي نعيم ،الصحة النفسية 2003: دراسات في سيكولوجية التكيف ، جامعة دمشق، سوريا.

59.الرواجنة، عيادة احمد، 2001 ،البرود الجنسي و الضعف وعلاجه بالطب العربي الحديث ،المكتبة الثقافية ،بيروت .

60.روبرت ، مكلفين ،2002 علم النفس الاجتماعي ، ، ترجمة ، ياسمين حداد ،دار وائل ، عمان .

61.زهران، حامد عبد السلام (1997). الصحة النفسية والعلاج النفسي .الطبعة الثالثة. عالم الكتب القاهرة

62. الزيادي محمود 1987 علم النفس العيادي التشخيص و العلاج القاهرة النكثبة الانجلو المصرية

63.سامر جميل رضوان،2007 الصحة النفسية،، ،دار المسيرة للنشر والطباعة، الطبعة 2 ، عمان، الأردن

64.سامي محمد ملحم ،(2001)،الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة، الطبعة الثانية دار الفكر ،الأردن.

65.سامية الخشاب، 2007النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، دار الدولية للاستمارات الثقافية، الأردن

66.سلوى عثمان ، الصديقي ، 1999 ،مدخل في الصحة العامة والرعاية الصحية الاجتماعية ،المكتب الجامعي

67. السيد صالح حزين 1990 اختبار دليل التفاعلات الاسرية دراسة الصدق و الثباث . مجلة علم النفس العدد الثالث

68. عبد المعطي حسن مصطفى 2003 علم النفس الاكلينيكي القاهرة دار قبا للطباعة و النشر

69. كفافي علاء الدين 1999 علاج الاسرة العلاجات التحليلية السلوكية و النفسية مجلة علم النفس العدد 52

70. الكندي احمد ميارك 1993 علم النفس الاسري الكويت مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع

71.لأخرس محمد صفوح ، 1977 ،تركيب العائلة العربية ووظائفها ،طباعة وزاره الثقافة ، دمشق .

72. ليلى سليمان مسعود ,« العلاقات الأسرية، الإعاقة و العلاج الأسري مجلة الانسانيات مركز البحوث الأنثروبولوجيا و الاجتماعية و الثقافية المجلد 6 العدد 1 2005 ص 180 ص 197

73. المحارب ناصر إبراهيم/ 2000 المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي الرياض دار الزهراء
74. مفتاح عبد العزيز 2001 علم النفس العلاجي الحديث بيروت دار قباء للنشر دا
75. المؤمن داليا 2004 الاسرة و العلاج الاسري القاهرة دار السحاب للنشر و التوزيع

المراجع باللغة الاجنبية

1. Andolfi, M. (1993). *La forteresse familiale*. Paris. Amazon
2.Foughali, Marie José. (1984), *L'image du père chez l'enfant algérois. A travers le dessin de la famille et le test Patte Noire.* OPU. Alger.
3.Haley, J. (2002). *Stratégies de la psychothérapie*. Paris. Erès
4Heireman, M. (1989). *Du côté de chez soi : La thérapie contextuelle d'Ivan Boszormenyi-Nagy*. Paris. Amazon
5.Minuchin, S. (1998). *Familles en thérapie.* Paris. Erès
6.Mosca, F., Garnier, A.M. (2005). *Génogrammes. Mille et un contes de familles.* Paris. Erès
7.Neuburger, R. (2003*). L'autre demande. Psychanalyse et thérapie familiale*. Paris. PBP
.8.Perron, R. (1985). *Genèse de la personne.* Paris. PUF
.9.Watzlavick, P. et coll. (2014). U*ne logique de la communication*. Paris. Amazon.
10. Benali, R. (2009). *Rôles et statuts dans la famille algérienne contemporaine. Changements et répercussions*. Arabpsynet E.Journal. 21- 22
11. Benoit, J.C. (1989). *Dictionnaire clinique des thérapies familiales et systémiques.* France. ESF
12. Benoit, J.C. (2003). *Patients, familles, et soignants*. Paris. Erès
48
13. Berger, M. (1986). *Entretiens familiaux et champ transitionnel*. Paris. Amazon
14. Ducommun-Nagy, C. (2006). *Ces loyautés qui nous libèrent*. Paris. Amazon
15 Eiguer, A., Carel, A., André-Fustier, F. (1997). *Le générationnel. Approche en thérapie familiale et psychanalytique*. Paris. Dunod
8. Elkaïm, M. (1989). *Si tu m'aimes, ne m'aime pas, Approche systémique et psychothérapie.* Paris. Seuil
9. Elkaïm, M. (2003). *Panaroma des thérapies familiales*. Paris. Seuil
18 Satir, V., Thérapie du couple et de la famille, Ed EPI, 1982, p. 32.